القرى المؤوَّلة ببيت المقدس في القرآن الكريم
دراسة استقرائيَّة تحليليَّة

أ. م. محمد بن غسَّان حبلص

الملخَّص

استَقرى البحثُ ما ذكره المفسّرون في معاني القرية في القرآن الكريم، واستخلص منه ما حُكي بيتُ المقدس في تأويله، فخصّه بالدراسة، مُحرِّرًا الأقوال، ومناقِشًا المرويَّاتِ وما استُنبِطَ منها. وإذْ أوضَح أنّ القرآن تَوسَّع في إطلاق القرية على المدينة والبلدة والْمِصْر والدَّارِ، بَيَّنَ أنَّ «بيت المقدس» لم يَرِدْ إلَّا في تأويلِ القرية منها في أربعِ آياتٍ من القرآنِ، ترجَّح في واحدةٍ منها أنَّ المرادَ بها الشَّام، وفي سائرِها السُّكوتُ عن التَّعيين. وأثبت أنَّ استنباطَ القواعد والأحكام من هذه التأويلاتِ غير سديد، والاعتبارُ إنَّما يكونُ بعبارةِ القرآن الكريم وسياقه، وبما جاء تأويلُه صريحًا في السنَّة النبوية الصحيحةِ، أو أجمع عليه السَّلف.

الكلمات المفتاحيَّة: بيت المقدس، القرية في القرآن، بيت المقدِس في تفسير القرآن.

Kuran-ı Kerîm'de "Beytü'l-Makdis" Olarak Yorumlanan Köyler
Analitik-tümevarımsal bir inceleme
Dr. Mohamad Ghassan Hoblos
Özet

Araştırmada, tefsircilerin Kur'an-ı Kerim'de "karye" (köy) ile ilgili olarak zikrettikleri anlamlar araştırılmış ve bu yorumlardan "Beytü'l-Makdis" olarak rivâyet edilenler seçilip inceleme konusu yapılmıştır. Konuya dair görüşler araştırılmış, rivâyetler ve bunlardan çıkarılan sonuçlar tartışılmıştır. Çalışmada Kur'an'ın "karye" terimini, şehir, kasaba, ülke ve ev anlamlarını kapsayacak şekilde genişlettiği anlaşılmaktadır. Çalışma "Beytü'l-Makdis" kelimesinin ise Kur'ân'ın yalnızca dört âyetinde "köy" tevilinde olduğunu, bunlardan birinde bu ifade ile kastedilenin Şâm olduğunun ağır bastığı, geri kalanında ise bunun neresi olduğu hakkında bir sükut olduğunu ortaya koymuştur. Yine çalışma, bu yorumlardan kural ve hüküm çıkarmanın sahih olmadığını, Kur'ân-ı Kerîm'in lafzına ve bağlamına, sahih sünnetin açık yorumuna veya selefin ittifak ettiği yorumlara itibar edilmesi gerektiğini ortaya koymuştur

Anahtar kelimeler: Kudüs, Kur'an'da "Karye" kelimesi, Kur'an tefsirinde Beytü'l-Makdis.

The Word Village Attributed as Jerusalem in The Holy Quran: An Analytical Inductive Study
Dr. Mohamad Ghassan Hoblos
Abstract

The research mentions the meanings of the word village in The Holy Quran and extracts the interpretations of the word Jerusalem, by discussing the sayings and its deductions. Thus, the Quran uses the word village to refer to the town, the country, the city, whereas it is uncertain that Jerusalem was mentioned as a village in four verses from the Quran, while one of them is probably indicated as Sham. Wherefore, it should not deduce the rules and provisions from these interpretations, but only from the context of Quran, and what explicitly interpreted in the Sunnah of the prophet, or agreed upon.

Keywords: Jerusalem, the word village in the Quran, The word Jerusalem in Quran interpretation books.

المقدِّمة

الحمد لله على إفضاله، والصلاة والسلام على النبيّ وآله، أمَّا بعد،

فلِقُرى فلسطين عمومًا، وبيت المقدس خصوصًا حضورٌ قويٌّ في تأويلاتِ السَّلف وكتب التفسير؛ إذ كثر تأويلُ الآيات، وتعيينُ المُبهمات بمواطِنَ من بلاد فلسطين عمومًا، وعلى رأسِها بيت المقدس، طهَّره الله تعالى.

من ذلك تعْيينُ الرَّبوة في قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، ببيت المقدس.[١] وتعيين المكان القريب في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]، بصخرة بيت المقدس.[٢] وتأويل السُّور في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]، بالسُّور الشرقيّ لبيت المقدس الذي يقع خلفه الوادي المعروفُ بوادي جهنَّم.[٣] وتأويل الساهرة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]، ببيت المقدس، أو جبَل إلى جانبِه.[٤]

وفي سياق الاهتمام ببيت المقدس في تفاسير القرآن الكريم استقريتُ ما ورَد في القرآن من لفظ القرية والمدينة والمِصر والبلد والبلدة، إفرادًا وتثنيةً وجَمْعًا، وتتبَّعت ما ذكره المفسِّرون في تَعْيين الأماكِن التي تُشير إليها هذه الألفاظ، ولمَّا لم أقِفْ لهم على ذكرٍ لبيت المقدس فيه سوى في تأويل القرية في بعض الآيات.

---

١ انظر: تفسير الطبري، ١/ ٥٥؛ تفسير البغوي، ٥/ ٤١٩.

٢ انظر: تفسير الطبري، ٢١/ ٤٧٥ – ٤٧٦. وقد ناقشتُه في أطروحتي «تفسير كعب الأحبار جمعًا ودراسة»، ٥٠٢ – ٥٠٣.

٣ انظر: تفسير الطبري، ٢٢/ ٤٠٢ – ٤٠٣. وقد ناقشتُه في أطروحتي «تفسير كعب الأحبار جمعًا ودراسة»، ٥٣١ وما بعدها.

٤ مرويٌّ عن وهب بن منبِّه في التفسير المنسوب إلى مجاهد، ٧٠٢؛ وتفسير الطبري، ٢٤/ ٧٨. وهناك أقوال أخرى في معناه، حكاها ابن كثير واستغربها في تفسير القرآن العظيم، ٨/ ٣١٤. وقد كان لهذه الأقوال أثرُها الكبير في نفوس العامَّة في القرون اللَّاحقة، كما نلحظُه في قول الرحَّالة ناصر خسرو الذي دخل بيت المقدس في رمضان من عام ٤٣٨ه: "بعد الجامع [المسجد الأقصى] سهل كبير مُسْتوٍ يُسمَّى "الساهرة"، يقال: إنَّه سيكون ساحة القيامة والحشر، ولهذا يحضر إليه خلقٌ كثيرون من أطراف العالم، ويُقيمون به حتَّى يموتوا، فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد". (سفر نامة، ٦٨).

وقد خصَّصت هذا البحثَ لهذه التأويلات؛ فحرَّرت فيه أقوال السَّلف، وناقشت فيه المرويَّات وما يُستنبطُ منها في ضوء قواعد التفسير واللغة والمنقول والمعقول؛ ليكونَ هذا البحث الموسوم: «القرى المؤوَّلة ببيت المقدس في القرآن الكريم: دراسة استقرائيَّة تحليليَّة».

الدراسات السابقة

كثُرت عناية المتقدِّمين بمبهمات القرآن، وقد خصَّها جماعةٌ بالتصنيف، وكان للقرية والقرى حظٌّ فيها؛ لكثرةِ ورودها في الكتاب العزيز، وهي أماكِنُ أبهمها القرآن الكريم. وهذه الكتُب لم تقتصر على بيان المحكيِّ في تعيين القرى، كما لم تنشغل بتحرير الأقوال، ومناقشة المقولات، وهي تحكي الخلاف فيها، دون مُستنَد يُرجع إليه، أو عَزوٍ يُعتمدُ عليه، كما اعترف به جلال الدين السيوطي، واسعِ الاطِّلاع، رحمه الله.[١]

كما اهتمَّ السَّابقون باختلاف وجوه الكلمات التي تعدَّدت نظائرُها في القرآن الكريم، فكان علمُ الوجوه والنظائر الذي خصَّه بعض العلماء بالكتابة، وكان للقرية حضورٌ فيها. وهذه الكتب تذكر شاهدًا أو أكثرَ للمعاني المختلفة للكلِمة الواحدة، وتُهمِل غالبًا عزو الأقوال، وتتجنَّب مناقشة التأويلات، ولا تستوعِبُ وجوه المعاني التي قد يكون بيتُ المقدس أحدها، كما سنراه في هذا البحث.

وقبيل فراغي من كتابته، وقفت على خمس دراساتٍ معاصرة تتناول القرية في القرآن الكريم، لكنَّ منحى الدراسة فيها مختلفٌ في أهدافِه ومنهجِه ونتائجه، والدراسات هي:

١. الأبعاد المكانية والوصفية للقرية والمدينة في القرآن الكريم: دراسة تحليليَّة مقارنة. كتبه أبكر عبد البنات آدم إبراهيم ود. خديجة يونس عبد المولى، في المجلَّة العلمية لجامعة الإمام المهدي (عدد: ٧، يوليو٢٠١٦م).

١ يُنْظَر: الإتقان، ٦/ ٢٠٢٢.

تناولت الدراسة أوجه الشَّبه والاختلاف الوصفي والمكاني بين القرية والمدينة من خلال تطوّر مفهومهما، وتعدُّد مواردهما في القرآن، لتكشفَ عن بنية كلٍّ منهما، من جهة التوزيع السكَّاني، وتصنيفه، والخدمات المتاحة، والأهميَّة، وتتعرَّف على الظواهر الاجتماعيَّة والطبيعيَّة التي تُساهِم في نشأتهما وتطوُّرهما. وخلصت إلى أنَّ هناك اختلافًا بين القرية والمدينة في السِّمات والخصائص والمميّزات، وأنَّ كلًّا منهما يمثِّل مركزًا للإشعاع الحضاري، وأنَّ هناك ظروفًا منطقيَّةً تدفع إلى الهجرة من القرية إلى المدينة، فإنَّ أهمَّ ما تتميَّز به المدينةُ توفُّر الخدمات الصحِّيَّة والاجتماعيَّة، والظروف الملائمة لتحسين الظروف المعيشية.[1] وهي إذْ تَحكي معانيَ القرية في القرآن، ومنها بيتُ المقدس تمرُّ على ذلك مرور الكرام، وتسوقُه من دون توثيقٍ، وكأنَّه من المُسلَّمات.[2]

٢. القرية والمدينة في القرآن الكريم: دراسة في التفسير الموضوعي. كتبته دعاء سميح عبد السلام في مجلَّة كلِّيَّة الآداب بجامعة بورسعيد (ع: ١٢، يوليو ٢٠١٨م). وقد تناولت الباحثةُ فيه دلالاتِ كلٍّ من القرية والمدينة في القرآن، من خلال الاكتفاء ببعضِ ما حكاه المفسِّرون، والاختيارِ منه دون مناقشةٍ لما ذكروه في تعيين القرى والمدائن، وتُبنى عليه الاستنتاجاتُ في وجوه الاختلاف والتمايز بينهما، ومعرفة السَّبب في استبدال إحداهما بالأخرى في النصِّ الواحد، لتصلَ في النهاية إلى أنَّ القرية أقلُّ عددًا وأصغر مكانًا من المدينة، وإنْ كان يُطلق على كلِّ مدينةٍ قريةٌ ولا عكس. وأنَّ القرية تتميَّز من المدينة بوحدة الدِّين أو الطِّباع أو العادات أو التقاليد أو الحرفة بين أهلها. وفي المقابل فإنَّ المدينة تميَّزت بحظِّها الوافر من أسباب التطوُّر والرفاهية والحضارة.[3] ولم تتعرَّض، من الآيات التي حُكي في تأويلها بيت المقدس، إلَّا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨]، وستأتي الإشارةُ إليه في المطلب الأخير.

٣. مفهوم القرية ودلالاتها في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. كتبه الباحثُ

١ انظر: ٦٦.

٢ انظر: ٤٨.

٣ انظر: ٢٨.

حازم حسني زيود، في مجلَّة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث (مج: ٢، ع: ٢، ٢٠١٦م). حاول فيه -من خلال استقراء الآيات التي ورد فيها لفظُ القرية إفرادًا وتثنية وجمعًا- معرفةَ الدلالات المشتركة لهذه الكلمة في كلٍّ من السُّوَر المكِّيَّة والمدنية على حِدة، أو في كليهما؛ لاكتشاف الرَّابط بين اختيار هذه الكلمة والواقع الذي تحدَّثت عنه. وأهمُّ ما توصَّلت إليه الدراسةُ أنَّ دلالة القرية على سكَّانها، وعلى مكَّة، وبيت المقدس، ورد في كلٍّ من السور المكِّيَّة والمدنيَّة، وأنَّ الوجوه التي انفردت فيها القريةُ في السُّور المكِّيَّة هي: مصر، وسدوم، وأنطاكية، والبلد الجامع، والمصر، والمدينة،[١] أمَّا الوجوه التي انفردت فيها القريةُ في السور المدنيَّة فهي: المدن المحصَّنة بالخنادق والأسوار والأبواب، وقرى اليهود في بني قريظة والنضير وخيبر وفَدَك، وما فُتح صُلحًا من القرى.[٢] وأنَّ في كلِّ ذلك دلالاتٍ متعدِّدةً؛ فالقريةُ في السُّوَر المدنيَّة تُشير إلى قوَّة الإسلام وقيام دولته؛ أمَّا القريةُ في السور المكِّيَّة فتشير إلى مرحلة الصراع بين الحقِّ والباطل، وهي المرحلة المليئةُ بالحذر والخوف والمنافسة على الزعامة.[٣] ولم يختلف هذا البحثُ عن الأبحاث السابقة في منهج إيراد المبهمات وتعيينها، إلَّا أنَّه أكثرُ توسُّعًا واستقراءً للمعاني منها، فاكتفت هذه الدراسةُ باختيار بعضِ الأقوال التي حكاها المفسِّرون، ثمَّ بناءِ الاستنتاجات الفكريَّة عليها. وستأتي مناقشةُ ما يرتبطُ منها بموضوعنا.

٤. القرية والمدينة في القرآن الكريم: سورة الكهف أنموذجًا، كتبه ياسر جادر محمد حسن الزبيدي، في مجلَّة كلِّيَّة الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بتفهنا الأشراف بالدقهليَّة، (مج: ٢١، ع: ٥، ٢٠١٩م). ولم يتعرَّض لشيءٍ ممَّا تناولتُه، سوى مفهوم القرية والمدينة في اللّغة، إذ اقتصر على تناول دلالات القرية والمدينة، فقد وردت في سورة الكهف، وليس في بيت المقدس ممَّا حُكي في شيءٍ منها.

٥. مُصطلحا القرية والمدينة في ضوء المناسبة القرآنية، للدكتور شاكر محمود حسين الأعظمي، نشرته دارُ شمس الأندلس بالعراق، عام ٢٠١٨م. لم أستطِع العثورَ

١ انظر: ٢٥.

٢ انظر: ٢٥ - ٢٦.

٣ انظر: ٢٥ - ٢٦.

عليه للتحقُّقِ ممَّا فيه، والظاهِرُ من ربطِهما بالمناسبة القرآنيَّة ابتعاده عن مناقشة التعيين فيهما؛ لأنَّ هذا التعيين لا يرتبِط بالمناسبة والسياق، وإنَّما بخبر خارجيٍّ عنهما.

واختلافُ الأهداف في بحثي هذا عن الأبحاث السابقة استوجَب الاختلافَ في منهج الدراسة، وطريقةِ المعالَجة، والنتائج. أمَّا الجديد الذي قدَّمه، فهو الاستقراء الواسع لأقوال المفسِّرين في تعيين القرية والقرى في الآيات التي حُكي في تأويلها بيتُ المقدس، ثمَّ توثيق الأقوال من مصادرها الأصيلة التي أسْندتها، والتمييزِ بين متقدِّمها ومتأخِّرها، وتحريرِ المرويَّات، لفظًا ومعنىً، ومناقشة المعاني المحكيَّة في ضوء المنقول والمعقول، وقواعد اللغة والتفسير؛ للتوصُّل إلى رأيٍ يطمئنُّ له القلبُ، ويرتاحُ إليه الفِكرُ، وختمتُ البحثَ بمطلبٍ ناقشتُ فيه ما يرتبطُ بموضوعنا في هذه الدراسات.

أهميّة البحث: تظهرُ أهمِّيَّة هذا البحث من خلال ما يلي:

١. تحريرِ المنقول وتحقيق المعقول في الآيات التي حُكي تأويلُ القرية فيها ببيت المقدس.

٢. التأكيدِ من خلال المناقشة على الفصل بين دلالات النصِّ القرآني بلغتِه وأسلوبِه، ودلالات الاجتهادات التفسيريَّة، وبين الخبر الذي يحتجُّ به في تعيين المبهمات، والخبَر الذي لا يَصْلح للاحتجاج.

٣. لَفْتِ الانتباه إلى خطأ بناء الاستنتاجات الفكريَّة واللُّغويَّة على تعيين القرية ببيت المقدس في القرآن.

٤. تعزيزِ مسلك السُّكوتِ عن الترجيح في المبهمات، والحذرِ من الخروج عن الأقوال المحكيَّة فيها عن السلف.

٥. توجيهِ العقول إلى استنباط معاني التنزيل من لغتِه وسياق آياتِه، وأحاديث من أُوحيت إليه، وما أجمع السَّلف على تأويله.

أهداف الدراسة

١. الكشفُ عن المصدر الأصيل لحمل القرية على بيت المقدس في القرآن الكريم.

٢. تحريرُ عبارات السَّلف، وما دلَّت عليه من التأويلات؛ للتمييز بين ما اختلفت عبارتُه وما اختلف معناه.

٣. إبرازُ مواطِن القوَّة والضعف في تأويلات من تأوَّل القرية في القرآن ببيت المقدس.

٤. إظهار مكامِنِ الإحكامِ والخلَل في الاستنباطات المبنيَّة على تعيين القرية ببيت المقدس في القرآن.

منهج الدراسة

سلكَت الدراسَةُ في نهجِها العامِّ المنهجَ الاستقرائيَّ؛ من خلال تتبُّع ما ذكَرتْهُ كتُب التفسير والمبهمات والوجوه والنظائر في الآيات التي وردَ فيها ذكر القرية والمدينة والبلدة والمصر، إفرادًا وتثنيَةً وجمعًا، ثمَّ سلكت المنهج التاريخيَّ في تحرير المنقولاتِ في الآيات التي يُحكى فيها تأويلُ القرية ببيت المقدس، والمنهجَ التحليليَّ في مناقشَةِ ما فيها من تأويلات.

أمَّا الإجراءات المتَّبعة للوصول إلى الأهداف المرجوَّة من هذا البحث، فتتلخَّص أهمُّ معالمها بما يلي:

١. أوجزتُ في بيان الفروق بين القرية والمدينة والبلدة والمصر؛ لأنّ الهدفَ مُناقَشَةُ التأويلات التي عيَّنَت القريةَ في بعض الآيات ببيت المقدس، لا المعالِم التي تختصُّ بها القريةُ أو تختلف فيها عن المدينة والبلدة والمِصْر.

٢. حرصت على توثيق الأقوال المحكيَّة عن السَّلف من مصادرِها التي ترويها بالإسْناد، ونبَّهت إلى اختلافِ هذه الأقوالِ، مع ما نسبَه إليهم المتأخِّرون.

٣. لم أستوعِب طرقَ الروايات عن السلف، وتجنَّبتُ اختلاف الألفاظِ في هذه الطُّرق إلَّا أنْ يكونَ للاختلاف أثرٌ في توجيه القول، ولم أهتمَّ بنقد الأسانيد إلى التابعين وأتباعِهم؛ لأنَّ أقوالَهم ليست حُجَّةً في تَعْيين المُبهمات ما لم يجتمعوا على قولٍ واحد؛ أمَّا المرويَّات عن الصحابة الكرام، فأوجَزْتُ في بيانِ حُكمِها، وأحلتُ في ذلك إلى العلماء المتقدِّمين؛ لأنَّ أقوالَهم تَحظى بما لا تحظى به أقوال التابعين من الأهمِّيَّة.

٤. إنْ كان الحديث في الصحيحين أخرِّجه منهما، فإن رواه أحدُهما اكتفيتُ بتخريجه منه، وإلَّا عدَّدت فيه مصادر التخريج من غير استيعاب، مع الاكتفاء بتخريجِه منها من موضِع واحد، وبيانِ حالِ الحديث ما لم يكُن من أحاديث الصحيحين أو أحدهما.

٥. اكتفيتُ في توثيق أقوال السَّلف بالمصدرِ الذي أخرجَها بإسْنادِه، فإنْ تعذَّر الوصول إلى المصدر الذي أسندها اقتصرتُ على توثيقِه ممَّن عزاه إليه، وإلَّا عدَّدت فيه مصادر النَّقل من غير استيعابٍ.

٦.عرَّفتُ بالأماكِن التي اندثرت، أو اختلفَ اسمُها في أيَّامنا، واكْتفيتُ بضَبْط التشكيل في سائرها.

٧. عالجتُ الموضوع في مبحثين، تضَّمنا ثمانية مطالب، على وَفْق المخطَّط الآتي.

مُخطَّط البحث

المقدِّمة: احتوت على التعريف بالموضوع، وبيان أهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، ومخطَّطه.

١. القرية وبيت المقدس في اللُّغة والقرآن.

١. ١. مفهوم القرية في اللُّغة.

١. ٢. موارد القرية في القرآن الكريم.

١. ٣. الألفاظ ذات الصِّلة بالقرية في القرآن الكريم.

١. ٤. مفهوم بيت المقدس.

٢. تأويل القرية ببيت المقدس في القرآن الكريم.

٢. ١. القرية في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [الأعراف: ١٦١].

٢. ٢. القرية في قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

٢. ٣. القرى في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ: ١٨].

٢. ٤. أثر تأويل القرية ببيت المقدس في الدراسات السَّابقة عن القرية.

١. القرية وبيت المقدس في اللغة والقرآن

١. ١. مفهوم القرية في اللُّغة

القَرية، بفتح القاف[١] واحدةُ القُرى، بضمِّها؛ وهو جمعٌ نادر، إذْ القياس في مثله أن يُجمع على قِرىً بكسر القاف، مثل: ظِباء جمع ظَبية، ورِكاء جمع رَكْوة، وشِكاء جمع شَكوة.[٢]

والظاهرُ ممَّا في معاجم اللُّغةِ أنَّ القريةَ في كلام العرب اسم لما يجمَع جماعةً من النَّاس، من غير نظَرٍ إلى ضيقِها واتِّساعها، والاختلافِ في لغة أهلِها، وانتماءاتهم الدِّينيَّة والعِرقيَّة، وبغضِّ النظر إن كان أهلها يسكنون في بيوت حجر أو مَدَرٍ أو شَعَر أو غير ذلك. قال أبو بكر ابن الأنباريّ: "القرية معناها في كلام العرب الموضِعُ الذي يجتمع النَّاس فيه".[٣] وقال الراغب: "القرية اسمٌ للموضِع الذي يجتمِعُ فيه النَّاس".[٤] وفي دُرج الدُّرر المنسوب للجرجانيّ: "القرية بُقْعة يجتمع الناس فيها".[٥]

فلم تشترط هذه الأقاويلُ شيئًا ممَّا تعارف عليه النَّاس مِن قصر مفهوم القرية على المجتمع الإنسانيّ الضيّق، أو الرِّيفيّ الصغير، أو الذي لا تُحيط به الأسوارُ، أو غير ذلك ممَّا زادَه عرفُ النَّاس فيها.

واجتماع النَّاس يقتضي أنَّ هناكَ جمعًا منهم، ولـمَّا كان أقلُّ الجمع ثلاثة، قيل: "أقلُّ العدد الذي تُسمَّى به قرية ثلاثةٌ فما فوقَها".[٦]

كما يعني اجتماعُهم اجتماعَ مساكِنهم، بأن تكون مُتَّصلة عُرفًا، لا مُتناثرة في

١ هذا هو الأشهر الأفصح فيها، وحُكي كسرُها في لغة يمانيَّة، عدَّها بعضُهم خطأ. (انظر: تهذيب اللغة، ٩/ ٢٧٠ م: قرى؛ التفسير البسيط؛ ٢/ ٥٥١؛ تاج العروس، ٣٩/ ٣٨٢ م: قري).

٢ انظر: تهذيب اللغة، ٩/ ٢٧٠ م: قرى؛ الصحاح، ٦/ ٢٤٦٠ م: قرا؛ التفسير البسيط، ٢/ ٥٥١ – ٥٥٢؛ تفسير البحر المحيط، ١/ ٣٧٨؛ تفسير غرائب القرآن، ١/ ٢٩٣.

٣ الزاهر في معاني كلام الناس، ٢/ ١٠٧.

٤ مفردات ألفاظ القرآن، ٦٦٩.

٥ درج الدُّرر، ١/ ١٦١.

٦ تفسير البحر المحيط، ١/ ٣٧٧.

الجبال والسهول والفيافي، ويحتاجُ لقاءُ الناس فيها إلى مشقَّة الركوب والسَّفر؛ لأنَّ هذا التفرُّق ينافي الاجتماع؛ وهذا معنى قولِ أبي حيَّان: "القرية المدينة، من قريت، أي جمعت، سمِّيت بذلك؛ لأنَّها مجتمع الناس على طريق المساكنة".[١]

كما يُفهم ممَّا كتبوه أيضًا، أنَّ هذا الاجتماع الإنسانيَّ ينبغي أن يكون على وجه الاستقرار، لا اجتماعًا عابرًا في خَطْبٍ أو سفَرٍ، أو ساحةِ قتال؛ فالقرية تجمعُ أهلَها القاطنين بها، المتجاورين في بيوتِها، وهو ما عبَّر عنه صاحبُ «كفاية المتحفِّظ» بالقول: "القريةُ كلُّ مكان اتَّصلت فيه الأبْنيَةُ واتُّخِذَ قرارًا".[٢]

وهذا المعنى الواسِع للقرية ينسجِم مع أصل مادَّة الكلمة الذي يدلُّ على جمع واجتماع، يقال: قَرَيتُ الماء في الحوض، أي جمعته، والمِقراةُ هي الحوض الذي يُجمع فيه الماء، فسُمِّي ما يجمع الناسَ قريةً لاجتماع النَّاس فيها.[٣]

ويتَّفق كذلك مع استخدام القرآن الكريم لمصطلح القرية؛ فنبيُّ الله يونس عليه السلام أُرسِلَ إلى أكثر من مئة ألفٍ، كما قال تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الصافات: ١٤٧ - ١٤٨]، ولم يمنع هذا العددُ الكبير من تسمية بلدِهم قريةً في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ [يونس: ٩٨]. والله تعالى سمَّى مكَّة المكرَّمة قريةً في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]،[٤] مع اختلاف انتماءاتِ أهلها العَقَديَّة، ومع وجودِ أمثال بلالٍ الحبشيّ وصُهيبٍ الروميّ فيها. والأمرُ نفسه يُقال في البَلد الذي أرسل فيه لوطًا عليه السلام، فلم يمنع وجودُ الكثرة الكافرة، والقلَّة المؤمنة فيها من أنْ يُطلِق عليها القرآن وصفَ القرية، في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ﴾ [العنكبوت: ٣١ - ٣٢]. كما لم يُخرج إحاطة المكان بالأسوار، وتعيُّنَ الأبواب للدِّخول إليها من مُسمَّى القرية في قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ

١ تفسير البحر المحيط، ١/ ٣٧٧.

٢ كفاية المتحفِّظ، ١٧٢.

٣ انظر: معاني القرآن، ١/ ٣٤٢؛ معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٥٨ م: قرى؛ التفسير البسيط، ٢/ ٥٥٢.

٤ يرادُ بها مكَّة باتِّفاق أهل التفسير. (انظر: تفسير القرآن للسمعاني، ١/ ٤٤٧؛ الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٤٦٠).

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [الأعراف: ١٦١]، كما سيأتي.

١. ٢. موارد القرية في القرآن الكريم

وردت القريةُ وتصريفاتُها في القرآنِ في سبع وخمسين آيةً، موزَّعة على سبع وعشرين سورة، على معانٍ متعدِّدة، ووجوهٍ مختلفة. واللّافتُ أنَّ كتُب الوجوه والنّظائر التي وقفت عليها[١] حكت فيها أحد عشر وجهًا، ليس منها بيتُ المقدس. وما لم يأتِ فيه قولٌ يعيّنه ببيت المقدس، ممّا ذكره هؤلاء، ثمانيَة معانٍ في بعضِها خلافٌ أُنبِّه عليه، وهي:

١- مُجتمع النَّاس في أي بُقعةٍ كانَ من غير تَعْيين: ومن ذلك قولُ الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الإسراء: ٥٨].[٢]

٢- مكَّة المكرَّمة: ومنه القرية المضافة إلى كاف المخاطب في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣].[٣]

٣- الطائف: هي إحدى القريتَين المعنيَّتين في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، والقرية الثانية هي مكَّة المكرَّمة.[٤]

٤- أيلة:[٥] وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ

---

١ الذي وقفت عليه منها: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى؛ الوجوه والنظائر في القرآن العظيم لمقاتل بن سليمان؛ التصاريف ليحيى بن سلَّام؛ تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي؛ الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري؛ الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز للدامغاني؛ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي؛ كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد الأقفهسي المصري. ولم يذكر وجوه القرية منهم سوى الدامغاني وابن الجوزي.

٢ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٥؛ نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، ٥٠١ - ٥٠٢.

٣ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٥؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠٠.

٤ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٥؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠١.

٥ مدينة قديمة، تقع على ساحل البحر الأحمر، على مقربة من مدينة العقبة في الأردن، وهي أوَّل الشام وآخر الحجاز، ومكانها اليوم مدينة العقبة. (انظر: معجم البلدان، ١/ ٢٩٢؛ المعالم الأثيرة، ٤٠).

ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣].[١] وهذا قولُ الجمهور،[٢] وإلَّا ففي تعيينِها أقوالٌ أخرى للسَّلف.[٣]

٥- أَنْطاكِيَة في قول الله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ [يس: ١٣].[٤] وهي المرادة عند بعضِهم، في قوله عزَّ وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧].[٥]

٦- قَرْيَة قوم لوط: كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزَا﴾ [العنكبوت: ٣٤].[٦] وقد ذكر المفسِّرون أنَّ قوم لوطٍ كانوا في قرية سَدوم،[٧] وقيل: كانوا في بِضعة قرى، أعظمُهما سدوم.[٨]

٧- نِيْنَوَى: في قول الله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٨].[٩]

٨- مصر: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].[١٠]

ومن الوجوه التي لم تذكرها كتبُ الوجوه والنَّظائر:

---

١ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٦؛ نزهة الأعين النواظر، ٤٥٠.

٢ انظر: تفسير الفخر، ١٥/ ٣٩؛ رموز الكنوز، ٢/ ٢٨٧.

٣ انظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٥٠٧ وما بعدها؛ المحرَّر الوجيز، ٢/ ٤٦٧؛ زاد المسير، ٣/ ٢٧٦؛ مُفهِمات، ٤٦.

٤ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٥؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠١. ومع عَزْوِ الماورديِّ هذا التعيين إلى جميع المفسِّرين، ونفي أبي حيَّان وجودَ قول آخر فيها، شكَّك ابن كثيرٍ وغيره في صِحَّة هذا التعيين. (انظر: النُّكت والعيون، ٥/ ١٠؛ تفسير البحر المحيط، ٧/ ٣١٣؛ تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٥٧٣ - ٥٧٤).

٥ انظر: النُّكت والعيون، ٣/ ٣٣٠؛ تفسير البغوي، ٥/ ١٩٢؛ زاد المسير، ٥/ ١٧٥؛ الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ٣٣٤ - ٣٣٥؛ الدر المنثور، ٩/ ٦١٣. وعليه اقتصر الدامغاني في الوجوه والنظائر، ٣٧٥.

٦ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٦؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠١.

٧ انظر: تفسير الطبري، ١٦/ ٣١٨؛ النُّكت والعيون، ٣/ ٤٥٥؛ التفسير البسيط، ١٥/ ١٣٠؛ تفسير القرآن العظيم، ٦/ ١١٢؛ غرر التبيان، ٤٠٢؛ مُفهِمات الأقران، ٨٣.

٨ انظر: تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣٤١؛ الروض المعطار، ٣٠٨. والمشهور عند العلماء أنَّ سدوم تقع غور الأردن، جنوب الحوض الجنوبي للبحر الميِّت، وأثبتَه الباحث سامي وديع عبد الفتَّاح شحادة في بحثِه المنشور في مجلَّة تبيان للدراسات القرآنيَّة، عدد٢٢، ١٤٣٧هـ (٣١٩ - ٣٦٩)، بعنوان: «موقع قرى قوم لوط في القرآن الكريم: دراسة موضوعيَّة متضمِّنة للاكتشافات العلميَّة والأخبار التاريخيَّة».

٩ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٥؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠١.

١٠ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٦؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠١.

٩- القُرى التي أهلكَها الله تعالى، وحكى قصَّتهم للاعتبار بما حلَّ بهم، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ [الأعراف: ١٠١]، يعني التي أهلك أهلَها، كقوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقوم لوطٍ وقوم شُعيب.[١] وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأحقاف: ٢٧]، يعني ما حول مكَّة من القُرى المُهْلَكَة في الشام واليمن، كحجرِ ثمود، وديارِ عادٍ، وقرى قوم لوط، وقبيلة سبأ في مأربٍ،[٢] لا كلَّ ما حولَ مكَّة من القرى.

١٠- قرية قوم شُعيب عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف: ٨٨]. وقد أخبرَ الله أنَّه أرسل نبيّه شعيبًا إلى مَدْين في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥]. فقيل هنا: مدين اسمُ القبيلة، وقيل: اسمُ المدينة.[٣] وقال الواحدي في قول الله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾ [التوبة: ٧٠]: يعني قوم شُعيب، ومَدين اسم بلدِهم.[٤] وقال القرطبيُّ: مَدْين اسمٌ للبلد الذي كان فيه شُعيب".[٥]

١١- القرى التي أفاءها الله على رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم من غير قِتال، في قوله جلَّ وعلا: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الحشر: ٧]، وقد عيَّنها بعضُهم بقرى يهود؛ قريظةَ، والنَّضيرِ، وخيبرَ، وفدَك.[٦] وعيَّنها آخرون بأهل الصَّفراء وينبع ووادي القُرى، وما هنالك من قرى العرب.[٧] ونأى فريقٌ ثالث عن التعيين، وعمَّم المعنى على جميع بلاد الكفَّار التي فُتِحت من غير قتال.[٨]

---

١ انظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٣٣٦؛ تفسير البحر المحيط، ٤/ ٣٥٣.

٢ انظر تفسير الطبري، ٢١/ ١٦١؛ الوسيط، ٤/ ١١٤؛ زاد المسير، ٧/ ٣٨٦.

٣ انظر: معاني القرآن، ٣/ ٧٢؛ المحرَّر الوجيز، ٤/ ٣١٦؛ زاد المسير، ٣/ ٢٢٨. وفي تحديد أرض مَدين أقوال، ورجَّح شُرَّاب في المعالم الأثيرة، ٢٤٣، أنَّها كانَت مُمتدَّة الأطراف، تصل إلى معانٍ شرقِ الأردن، وبئر السبع جنوبَ فلسطين، أمَّا مركزُها ففي وادي عُفال بين تبوك ورأس الشيخ حميد على البحر، على مسافة ١٣٢ كلم غرب تبوك، و٧٠ كلم شرق رأس الشيخ حميد. وانظر أيضًا: معجم البلدان، ٥/ ٧٧.

٤ باختصار من الوسيط، ٢/ ٥٠٩.

٥ الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٢٩٧.

٦ انظر: تفسير السمرقندي، ٣/ ٣٤٤؛ غرر التبيان، ٥٠٥؛ مُفحِمات الأقران، ١٠٧.

٧ انظر: المحرَّر الوجيز، ٥/ ٢٨٦.

٨ انظر: الوسيط، ٤/ ٢٧٢؛ تفسير القرآن العظيم، ٨/ ٦٥.

١٢- بيت المقدس، وهو ما تأتي مناقشتُه في المبحث الثاني.

١. ٣. الألفاظ ذات الصِّلة بالقرية في القرآن الكريم

استخدم العرب ألفاظًا عديدةً تحمِلُ معنى اجتماعِ النَّاس على وجه الاستقرار، في موضعٍ تتصلُ فيه مساكنُهم، تتطابَقُ أو تتَّصِلُ بمفهوم القرية، منها ما سُمعَ في كلام العرب، وأهمله القرآنُ الكريم، كالحَوْف[١] والكَفْر[٢] والـمَدَرة،[٣] وهذه الألفاظُ منها الأصيلُ، ومنها الدَّخيل، وهي خارجةٌ عن موضوعِنا.

ومنها ألفاظٌ ورَد بها القرآنُ الكريم، فكانَت صِلتُها بالقرية من ناحيتي اللُّغة والاستعمال القرآني. وهذه الألفاظ هي: البلدة والبلد والمدينة والمصر والدَّار.

أوَّلًا: البلدة والبلد:[٤] عدَّهما الفيُّوميُّ واحدًا، وهو كلُّ موضِعٍ من الأرضِ عامرًا كانَ أو خلاءً.[٥] وفرَّق آخرون بينهما تفريقًا دقيقًا، فجعلوا البَلدَ كلَّ موضِعٍ مُستحْيزٍ من الأرضِ، مسكونٍ كان أو خالٍ، عامرٍ أو غامر، أمَّا البَلدة فهي القطعة من البَلَد. وبعضُهم خصَّ البَلدَ بجنس المكان، كالشام والعراق، والبلدةَ بجزءٍ مُخصَّص منه، كدمشقَ والبصرة،[٦] وآخرون جعلوا البلد صَدْر القُرى.[٧]

ممَّا سبق، يتبيَّن أنَّ البَلْدة والبَلَد في الأصل اللّغويّ أعمُّ من القرية، فكلُّ قريةٍ بلدةٌ وبلد، وليس كلُّ بلدٍ وبلدة قرية؛ إذ القرية موضِعٌ عامرٌ بمُجتمعٍ إنسانيٍّ سكَن فيه على وجه الاستقرار، أمَّا البَلْدة والبلَد فلا يختصُّ بسكنٍ أو خلاء، ويعمُّ كلَّ عامرٍ

---

١ هي القرية في بعض لغات العرب، وتُجمع على أحْواف. (انظر: لسان العرب، ٩/ ٦٠: حوف).

٢ الكَفْرُ القرية، وأكثر من يتكلَّم بهذه الكلمة أهل الشام يسمُّون القرية كَفْرًا، وجمعُها كُفور. قيل: هي سريانيَّة لا عربيَّة الأصل. (انظر: الصحاح، ٢/ ٨٠٧: كفر؛ لسان العرب، ٥/ ١٥٠: كفر)

٣ سمَّت بها العربُ القرية المبنيَّة بالطِّين واللَّبِن، وكذلك المدينة الضخمة. (انظر: تهذيب اللغة، ١٤/ ١٢٢ م: مدر).

٤ تُجمع البَلْدة على بلاد، ويُجمع البلَد على بُلدان، وهو يذكَّر ويؤنَّث، كما في المصباح المنير، ١/ ٦٠ م: بلد. أمَّا الرَّاغب في مفردات ألفاظ القرآن، ١٤٢، فنراه جمع البلد على بلاد وبلدان.

٥ انظر: المصباح المنير، ١/ ٦٠: بلد.

٦ انظر: التفسير البسيط، ٣/ ٣٠٨؛ لسان العرب، ٣/ ٩٣: بلد.

٧ انظر: معجم مقاييس اللغة، ١/ ٢٩٨ م: بلد؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٠١. وصدر كلِّ شيء أوَّلُه، كما في لسان العرب، ٤/ ٤٤٦: صدر.

وغامر، ويشملُ ما يسكنُه الإنسان، وما يسكنُه الجنُّ والحيوانُ والهوامُّ؛ ولشمولِها مجتمعَ النّاس كثُر إطلاق القرية على البَلْدة.[1]

أمَّا قول الراغبِ في البلد: "المكان المحيط المحدود المتأثِّر باجتماع قطَّانه وإقامتهم فيه"،[2] فلا يخرج عمَّا سبَق، وإن اختلفت العبارة؛ لأنَّه قال بعدها: "سُمِّيت المفازةُ بلدًا؛ لكونها موطن الوحشيَّات، والمقبرةُ بلدًا؛ لكونها موطنًا للأموات".[3]

والذي يؤكِّد صِحَّة إطلاق البلد على القرية أنَّ القرآن أطلق على مكَّة المكرَّمة وصف البلد، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]؛ وقوله سبحانه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ١ - ٢].[4] وتقدَّم أنَّ الله سمَّاها قرية أيضًا.

وقد تكرَّر ذكرُ البلد والبلدة في القرآن الكريم، في صيغٍ مختلفةٍ، تعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعًا على بلاد، أريد بها تارةً مكانًا جَدْبًا غير مُعيَّن، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ [الأعراف: ٥٧]؛ وقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩].[5] وأُريد بها في أخرى بُقْعة غير معيَّنة ناميَةٍ بالنبات والزرع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٨].[6] وعُنيَ بها في قول الله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧]: كلَّ بلدٍ يقصِدُه المسافرون؛ على ما عليه أكثرُ المفسِّرين؛[7] وهم في العادة لا يقصدون إلَّا البلدانَ العامرَة المأهولَة، كالشام واليمن، وعليه يُحمل قولُ ابن عبَّاس: يريدُ من مكَّة إلى اليمن، وإلى الشام، وإلى ومصر".[8] وقُصِدَ بها مدينَة سبأ اليمنيَّة، في قوله

١ انظر: تفسير غرائب القرآن، ١/ ٢٩٣.
٢ مفردات ألفاظ القرآن، ١٤٢.
٣ مفردات ألفاظ القرآن، ١٤٣.
٤ انظر: الوجوه والنظائر، ١١٥؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٠٢.
٥ انظر: الوجوه والنظائر، ١١٦؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٠٢.
٦ انظر: الوجوه والنظائر، ١١٥؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٠٢.
٧ انظر: زاد المسير، ٤/ ٤٣٠.
٨ انظر: التفسير البسيط، ١٣/ ١٧.

تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].[١] وأُريد بهما مكَّة، في ما تقدَّم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّه على الرُّغم من تنوُّع دلالات البلد والبلدة في القرآن الكريم فإنَّه لم يُنقَل عن المفسِّرين -في ما وقفتُ عليه- تأويلُهما بخصوصِ ببيت المقدس، في شيءٍ من آيات الكتاب المُبين.

ثانيًا: المدينة:[٢] عرَّف الحِميري المدينة بأنَّها أعظم القرى.[٣] لكنَّ الذي يبدو ممَّا في معاجم اللُّغة التي تقدَّمته، أنَّ أخصَّ ما تمتاز به المدينة الحِصْنُ الذي يحوطُها كلَّها أو معظمها. ففي أوَّل معجم لغويٍّ نرى عبارة: "كلُّ أرضٍ يُبنى بها حِصنٌ في أصْطُمَّتِها[٤] فهو مدينتُها".[٥] وقال ابن سيده: "المدينةُ الحصنُ يُبنى في أصطُمَّة الأرض".[٦]

وبذلك يتبيَّن وجهُ اختلاف المدينة عن البلدة والبلد في الأصل اللُّغوي فإنَّه لم نلحظ في تعريفهما ذكرَ الحصن، فتكون المدينةُ أخصَّ منهما، فكلُّ مدينةٍ بلد وبلدة، ولا عكس.

وقد اختلفوا في وزن المدينة واشتقاقِها؛ أهي فعيلة من فعلِ مدَن بالمكانِ إذا أقام به؟ أو هي مفْعلة، من فِعْل دانه يدينه إذا أخضعه وأذلَّه وقهره وساسه، فتكون اسمًا للمكان الذي ساس السلطانُ أهلَه وقَهَرهم؟ خلافٌ خارج عن موضوع الدِّراسة،[٧] وإن كان يعطينا تصوُّرًا عن بعضِ ملامِح المدينة في أصل الإطلاق اللغويّ، وهي إقامة أناسٍ فيها، فتتَّفق بذلك مع القرية، وخضوعُها لسلطانٍ تَدين لحُكمِه، فتكونُ

١ انظر: الوجوه والنظائر، ١١٦؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٠٢.

٢ مُشتقَّة من فِعْل مدَن بالمكان أي أقام، وتجمع على مدُن ومدائن. انظر: الصحاح، ٦/ ٢٢٠١ م: مدن؛ المحكم، ٩/ ٣٥٨.

٣ شمس العلوم، ٩/ ٦٢٥٠.

٤ الأصْطُمَّة، والأُسطُمّة والأصْتُمَّة، مشدَّدة الميم وقبلها مضموم، مُعظم الشيء، ومُجتمعه أو وسطه. (انظر: تاج العروس، ٣٢/ ٤٩٢ م: ص ت م، و٣٢/ ٥٠٧ م: ص ط م).

٥ كتاب العين، ٨/ ٥٣ م: مدن.

٦ المحكم، ٩/ ٣٥٨.

٧ للتوسُّع فيها انظر: الصحاح، ٦/ ٢٢٠١ م: مدن؛ التفسير البسيط، ٩/ ٢٧٠ - ٢٧١؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٦؛ تفسير البحر المحيط، ٣/ ٣٤٤.

أعـمَّ من القرية من هذا الوجه.

وأيًّا ما كان أصل تسمية المدينة فقد توسَّع فيها العربُ حتَّى شاعَ عندهم إطلاقُ المدينة على القرية والعكس، قال أبو إسحاق الزجَّاج: "يُقال لكلِّ مدينَة قرية، وإنَّما سُمِّيتْ بأنَّه يجتمع فيها الناس".[١] وقال ابن الأنباريِّ: يُقال لكلِّ قرية مدينة؛ لاجتماع النَّاس فيها.[٢] وقال ابن عطيَّة: "القرية في كلام العرب: المدينة؛ مجتمع المنازل".[٣] وقال القاضي عياض: "القرية المدينة، وكلُّ مدينة قرية سُمِّيت بذلك؛ لاجتماع الناس فيها".[٤] وقال ابن الأثير في القرية: "قد تُطلقُ على المدينة".[٥] وقال الصفديُّ: "قولُهم للبوادي قُرىً، وخرجنا إلى القرية، إذا خرجوا إلى البادية، وليس كذلك، وإنَّما القرية المدينة".[٦]

وعلى هذا الإطلاقِ جرى الكِتاب والسنَّة، حتَّى قال الواحديُّ: "القرى في كتابِ الله كلِّه المدائن"؛[٧] فنجدُ القرآن الكريم يُسمِّي المكان التي كانَ فيه جدار اليتيمين بالقرية تارةً، وبالمدينة أخرى، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ﴾ [الكهف: ٧٧]، ثمَّ جاء في بيان وجه إقامته: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف: ٨٢]. قال ابن كثير: "في هذه الآية دليل على إطلاقِ القرية على المدينة".[٨]

كما أطلقَ القرآن على المكان الذي كان فيه لوطٌ عليه السلام اسم القرية في قوله تعالى: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ﴾ [النمل: ٥٦]، وأطلق عليه اسمَ المدينة

١ معاني القرآن، ٢/ ٣٥٩.
٢ الزاهر في معاني كلمات الناس، ٢/ ١٠٧.
٣ المحرَّر الوجيز، ٢/ ٤٦٦.
٤ مشارق الأنوار، ٢/ ١٨١.
٥ النهاية، ٧٤٩ م: قرا.
٦ تصحيح التصحيف، ٤٢١.
٧ الوسيط، ٢/ ٣٨٩.
٨ تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٨٥.

في قوله: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الحجر: ٦٧].[١]

وسمَّى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة المنوَّرة قريةً في قوله: "أمِرْتُ بقريةٍ تأكُل القُرى، يقولون يثرب، وهي المدينة" الحديث.[٢]

وقد ذكر المفسِّرون وجوهًا عديدةً للمدينة في القرآن الكريم، ليس منها بيتُ المقدس، وهذه الوجوه هي: المدينة المنوَّرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١]؛[٣] ومِصرَ، كما في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ﴾ [القصص: ١٥]؛[٤] والحِجْر،[٥] في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل: ٤٨]؛[٦] ومدينة أصحاب الكهف، في قوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩]؛[٧] وأَنْطاكِيَة، في قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ٨٢]؛[٨] ومدينة قوم لوط، في قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الحجر: ٦٧]، وقد سبقت؛ والقبائل والقرى والمدائن، في قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٥٣].[٩]

---

١ انظر: الوسيط، ٣/ ١٨؛ زاد المسير، ٤/ ٤٠٧.

٢ صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة: (باب فضل المدينة وأنَّها تنفي الخبث)، ٢٤٩ ح: ١٨٧١؛ صحيح مسلم، كتاب الحج: (باب المدينة تنفي شرارها)، ٦٢٣ ح: ١٣٨٢. والمعنى: أمِرَ بالهجرة إلى المدينة التي يسمِّيها بعض الناس يثرب، وإنَّما اسمُها المدينة. قال النوويّ: "ذكروا في معنى أكلها القرى وجهين؛ أحدهما أنَّها مركز جيوش الإسلام في أوَّل الأمر، فمِنها فُتحت القرى وغنمت أموالها وسباياها. والثاني معناه أنَّ أكلَها وميرتَها تكون من القرى المفتتحة، وإليها تساق غنائمُها". (صحيح مسلم بشرح النووي، ٩/ ١٥٤).

٣ انظر: الوجوه والنظائر، ٤٣٢؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٦١.

٤ انظر: الوجوه والنظائر، ٤٣٢؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٦١.

٥ هي ديار ثمود قوم صالح عليه السلام. قرية تقع بوادي القرى بين المدينة والشام (انظر: معجم البلدان، ٢/ ٢٢١).

٦ انظر: نزهة الأعين النواظر، ٥٦١. وقد عيَّنها الدامغاني في الوجوه والنظائر، ٤٣٢، بقريَّات قوم لوطٍ، وهو منه غريب جِدًّا. ولعلَّه تصحيفٌ؛ فإنَّ الآية في سياق قصَّة ثمود مع نبيِّهم صالح عليه السلام، وإنَّما شرعت الآيات بالحديث عن قصَّة لوطٍ من الآية ٥٤ من السورة، أي بعد انتهاء الحديث عن قصَّة ثمود وما حلَّ بهم لما عقروا الناقة.

٧ انظر: نزهة الأعين النواظر، ٥٦١.

٨ انظر: نزهة الأعين النواظر، ٥٦١. وتقدَّمت في موارد القرية في القرآن.

٩ انظر: الوجوه والنظائر، ٤٣١.

ثالثًا: مِصر: مصر تُذكَّر وتؤنَّث، وهي البلد المعروف حتَّى يومِنا هذا، كانت وما زالت تضمُّ مئاتِ القرى والـمُدن.[١] والمِصرُ أيضًا واحدُ الأمْصار،[٢] قيل هي: الكُورة.[٣] وقيَّدها بعضُهم بالعظيمة.[٤] وعند ابن دُريد هي: كلُّ بلدٍ عظيم، كبغدادَ والبصرة.[٥] أمَّا الـمِصْرُ في أوَّل مُعجمٍ لغويٍّ فهي: "كلُّ كُوْرَةٍ تُقام فيها الحدود، وتُغزى منها الثُّغور، ويُقَسَّم فيها الفَيْءُ والصَّدَقات من غير مؤامرة الخليفة".[٦] وقال ابن فارس: "المِصْرُ: كلُّ كُورةٍ يُقَسَّمُ فيها الفيء".[٧]

وإطلاقُ المصرِ على البلد والكُورة؛ لما فيهما من الحدود التي تحدُّه، قال الرَّاغِبُ: "المصر اسمٌ لكلِّ بلدٍ ممصورٍ، أي محدود".[٨] إذْ من معاني المصْر عند العرب الحدُّ والحاجزُ بين شيئين، وجمعُه مصور، فيقولون: اشترى الأرض بمُصورِها، أي بحدودِها. والبعضُ خصَّ المصرَ بالحدِّ بين الأرضين خاصَّةً، وعمَّه آخرون في الحدِّ في كلِّ شيءٍ.[٩]

ولم يأت ذكر المصر مجموعًا في القرآن، وإنَّما ورَد مفردًا في ستَّةِ مواضِع، خمسةٍ منها غيرَ مُنصرَفةٍ، ويُرادُ به البلدُ المعروف بهذا الاسم الذي تقدَّم وصف القرآن له بالقرية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧]؛ وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: ٢١]؛ ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]؛ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١].

---

١ كانت أكثر من ثمانين كُورةً عامرة قبل الإسلام، ثمَّ تناقصَت حتَّى استقرت على أربعين كُورة في أوَّل الإسلام، وما زالت قُراها تكثر حتَّى زادت في القرن السابع على أربعة آلاف قرية. (انظر تاج العروس، ١٤/ ١٢٧ م: مصر).

٢ انظر: المحكم، ٨/ ٢٣٨؛ لسان العرب، ٥/ ١٧٦ م: مصر.

٣ المحكم، ٨/ ٣٢٣. والكُورَةُ: المدينة والصُّقْع، والجمع كُوَر. (انظر مادة كور في: لسان العرب، ٥/ ١٥٦؛ المصباح المنير، ٢/ ٥٤٣ م: كار).

٤ انظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام، ٢/ ٦٤٥.

٥ انظر: كتاب جمهرة اللغة، ٢/ ٧٤٤ م: ر ص م.

٦ كتاب العين، ٦/ ١٢٣ م: مصر.

٧ معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٣٣٠ م: مصر.

٨ مفردات ألفاظ القرآن، ٧٦٩.

٩ انظر: لسان العرب، ٥/ ١٧٥ - ١٧٦ م: مصر.

ووردَ مرَّة واحدة مصروفًا في قول الله تعالى: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ [البقرة: ٦١]، اختلفوا في إرادةِ البلد المعروف بها، وهو الموضِع الوحيد الذي له ارتباطٌ بموضوعنا، كما سيأتي في المبحث الثاني.

رابعًا: الدَّار:[١] وهو اسم يجمعُ العَرْصَةَ[٢] والبِناءَ والمَحَلَّة. وكلُّ موضِعٍ حلَّ به قومٌ فهو دارُهم.[٣] وبذلك يتبيَّن أنَّ الدَّار أخصُّ من القرية، فالدُّور هي المنازلُ المسكونة والمحالُّ مطلقًا، سُمِّيت بذلك؛ لكثرة دوران الناس، أي حركتِهم، فيها.[٤] وتُطلق الدُّوْر أيضًا على القبائل التي تسكنُها وتحلُّ بها، وسمِّي موضِع القبور دارًا تشبيهًا بدار الأحياء؛ لاجتماع الناس فيها، وكلُّ هذه المعاني اللغويَّة وردت في كلام النبوَّة.[٥]

وقد وردت الدَّار في القرآن الكريم مفردةً، ومجموعةً على دِيار في كثير من الآيات، ذكرَ لها المفسِّرون وجوهًا عِدَّة، واحدٌ منها بيت المقدس، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ [الإسراء: ٥].[٦] وسائرُها يتوزَّعُ بين أن يُراد به المنزل، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨]،[٧] وقيل: المعنى أصبحوا في مدينتِهم، والدَّار في الآية المدينة.[٨] أو يُقصد بها الجنَّة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]،[٩] فقد بيَّنت الآيةُ التي تليها هذه الدَّار بقوله جلَّ وعلا: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ [النحل: ٣١]. أو يُعنى بها جهنَّم، أعاذنا الله منها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم:

---

١ الدَّار مؤنَّثة، وأقلُّ جمعها أدْؤُر وأدْوُر، وتجمع في الكثرة على دُوْر ودِيار. (انظر: الصحاح، ٢/ ٦٥٩ - ٦٦٠ م: دور).

٢ هي البُقعة الواسعة التي لا بناءَ فيها بين الدُّور. وعَرْصَة الدَّار وسطُها أو ساحتُها وباحتُها. والجمعُ عِراص وعَرَصات. (انظر: لسان العرب، ٢/ ٤١٦ م: بوح، و٧/ ٥٢ م: عرص).

٣ انظر: كتاب العين، ٨/ ٥٨ م: دور؛ تهذيب اللغة، ١٤/ ١٥٤ م: درو.

٤ انظر: لسان العرب، ٤/ ٢٩٨ م: دور.

٥ انظر: شواهد ذلك ومعانيه في: النهاية، ٣١٥؛ لسان العرب، ٤/ ٢٩٨ م: دور.

٦ انظر: التفسير البسيط، ١٣/ ٢٥٧؛ مفاتيح الغيب، ٢٠/ ١٥٧؛ تفسير غرائب القرآن، ٤/ ٣٢٦.

٧ انظر: الوجوه والنظائر، ٢١٢ - ٢١٣؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٩٢

٨ انظر: النُّكت والعيون، ٢/ ٢٣٦؛ زاد المسير، ٣/ ٢٢٦؛ أنوار التزيل، ٣/ ٢٤.

٩ انظر: الوجوه والنظائر، ٢١٣؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٩٢.

٢٨].[١] أو يُرادَ بالدَّار مكَّة المكرَّمة؛ على ما ذهب إليه جمع من المفسِّرين في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾ [الرعد: ٣١]، أي تحلُّ يا نبيَّ الله قريبًا من مكَّة حتَّى يأتي نصر الله بفتح مكَّة الذي وعدك به؛[٢] وبه تلتقي القرية والمدينةُ والبلدة والدَّار في معنًى واحدٍ، حيثُ تقدَّم إطلاقُ تلك الأوصاف على مكَّة المكرَّمة.

١. ٤. مفهوم بيت المقدس

لم يَرد اسمُ بيت المقدس في القرآن الكريم، وإنَّما ورَد في السنَّة النبويَّة، مرادًا به خصوصُ المسجِد الأقصى، كما في حديث عبد الله بن عمروٍ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أنَّ سليمانَ بن داود لـمَّا بنى بيت المقدس، سأل الله عزَّ وجلَّ خِلالًا ثلاثة" الحديث وفيه: "وسأل الله عزَّ وجلَّ حينَ فرَغ من بناء المسجِد ألَّا يأتيه أحدٌ، لا يَنْهَزُه[٣] إلَّا الصلاةُ فيه، أن يُخرجه من خطيئتِه كيومَ ولدته أمُّه.[٤]

ومن ذلك أيضًا الأخبارُ الكثيرة في تحويل القبلةِ من بيت المقدِس إلى الكعبة المشرَّفة، ومنها قولُ البراء بن عازبٍ رضي الله عنه: "صلَّينا مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم نحو بيت المقدس ستَّة عشر أو سبعة عشر شهرًا" الحديث؛[٥] أراد نحو مسجِد بيت المقدس، لا عموم المدينة. قال ابن كثير: "جاء في هذا الباب أحاديثُ كثيرة، وحاصِل الأمر أنَّه قد كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أمر باستقبال الصخرة من

---

١ انظر: الوجوه والنظائر، ٢١٣؛ نزهة الأعين النواظر، ٢٩٢.

٢ انظر: تفسير السمرقندي، ٢/ ٢٢٨؛ مفاتيح الغيب، ١٩/ ٥٦؛ تفسير الجلالين، ٢٥٣. وهي المدينة، عند الدامغاني في الوجوه والنظائر، ٢١٣، وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر، ٢٩٢، وهذا على مقتضى تأويل الآية بمعنى: تحلُّ القارعة قريبًا من دارِهم، وهو وجه آخر في تفسير الآية (وانظر: النُّكت والعيون، ٣/ ١١٣؛ تفسير المحرَّر الوجيز، ٣/ ٣١٣؛ تفسير الفخر،١٩/ ٥٦).

٣ أي: يدفعه ويُحرِّكه، يقال: نهزتُ الرَّجُل أنهزُه، أي دفعته، ونهزَ رأسه إذا حرَّكه. (انظر: النهاية، ٩٥٠ م: نهز؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/ ١٤٦).

٤ كتاب المجتبى، كتاب المساجد: (باب المسجد الأقصى والصلاة فيه)، ٢/ ١٧٣ ح: ٧٠٥. وإسناده صحيح، كما في تهذيب الأسماء واللغات، ١/ ٢٣٣؛ وفتح الباري، ١٠/ ٩٢.

٥ صحيح البخاري، كتاب التفسير: (باب ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقر: ١٤٨])، ٦١٢ ح: ٤٤٩٢؛ صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة)، ٢٣٨ ح: ١٢ - (٥٢٥).

بيت المقدس".[١]

كما نرى بيتَ المقدس بمعنى المسجد الأقصى في كلام السَّلف، في تأويلهم المساجِد في قوله سبحانَه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾ [البقرة: ١١٤]، ببيت المقدس.[٢] وتأويلِهم البيوت في قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [النور: ٣٦]، ببيت المقدس؛[٣] فإنَّ المقصود ببيت المقدس هنا المسجد الذي هو بيت الله، لا عموم المدينة.

وعدُّ المسجدِ الأقصى وبيت المقدس واحدًا شائِعٌ عند المتقدِّمين، سواءٌ في تفسير القرآن، أو في شروح السنَّة، أو في غير ذلك.[٤]

ويُطلقُ بيتُ المقدس -أيضًا- على المدينة التي تُعرَف اليوم بمدينة القُدس، أشهرِ المدائن قديمًا وحديثًا، كانت -وما زالت- أمَّ بلاد فِلَسْطين، كما وصَفها ابن الأثير.[٥] وهذا المعنى هو المقصودُ في هذا البَحث الذي يتناولُ بيت المقدِس بوصفه موضِعًا مُشارًا إليه في القرآن باسم القَرية، وهي مكانٌ يسكنُه مجتمعٌ بشريٌّ، ولا يعالِج مُصطلح بيت المقدس في القرآن والسنَّة وكلامِ العرب وأقوال العلماء، ولـمَّا يذكر المفسِّرون في معنى قريةٍ أنَّها بيت المقدس، إنَّما يعنون قرية بيت المقدس، أي مدينة القدس لا خصوص المسجد الأقصى.

والقُدسُ هو الاسم الذي سمَّى به أهلُ الشامِ وأطرافِها هذه المدينة منذ قرون عديدة.[٦] أمَّا إطلاقُ بيت المقدس على المدينة التي فيها المسجِدُ الأقصى، فشُهرتُه

١ تفسير القرآن العظيم، ١/ ٤٥٣.

٢ انظر: تفسير الطبري، ٢/ ٤٤٢ وما بعدها؛ تفسير القرآن لابن أبي حاتم، ١/ ٢١٠ وما بعدها. وهو وجه من التأويل حُكي عن جمعٍ من السلف، ناقشتُه بتوسُّع في رسالتي في الدكتوراه الموسومة: «تفسير كعب الأحبار جمعًا ودراسة»، ١٤٠ وما بعدها.

٣ هو تأويل الحسن البصري، في ما رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن، ٨/ ٢٦٠٥.

٤ انظر: تفسير الكشَّاف، ٥٨٩؛ كشف المشكل، ١/ ٣٦٠؛ معجم البلدان، ٥/ ١٦٦؛ تهذيب الأسماء واللغات، ٤/ ١٥٠؛ فتح الباري، ٤/ ٤٢٢.

٥ النهاية لابن الأثير، ٧١٧.

٦ انظر: سفر نامة، ٦٧.ب

عند العُلماء والمؤرِّخين أشهر من أنْ تُسَوَّد الصَّفحاتُ في إثباتِه.

ويكفي ما نرى في كتُب المتقدِّمين من نحو عبارة: "سكَن بيت المقدس"،[١] و"مات أو توفِّي في بيت المقدس"،[٢] و"من أهل بيت المقدس"،[٣] و"له عقِب" أو "بقيَّة وعقِبٌ ببيت المقدس"؛[٤] ولا يخفى أنَّهم يقصدون البلدةَ التي سكنَها كثيرٌ من العلماء والأعيانِ عبر التاريخ، ونُسبوا إليها. قال السمعانيُّ: المقدسيُّ، بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال والسِّين المهملتين، هذه النِّسبة إلى بيت المَقْدِس،[٥] وهي البلدة المشهورة، وفيها المسجدُ الأقصى، وقُبَّة الصَّخرة، والمواضِع الشريفة، كثُرَ بها الأئمَّة والمحدِّثون قديمًا وحديثًا.[٦]

ومن إطلاقِ بيت المقدس عند المؤرِّخين بمعنى المدينة، ما سطَّروه في وصفِها. من ذلك قول الكرخيِّ: "فلسطين أزكى بلدان الشام، ومدينتُها العظيمة الرَّمْلة، وبيت المقدس يليها في الكبر، وبيت المقدس مدينة مرتفعة على جبال يصعد اليها من كلِّ مكان قصد من فلسطين وبها مسجدٌ ليس فى الاسلام مسجدٌ أكبرَ منه".[٧]

ووصفها الرَّحَّالة ناصر خسرو لـمَّا دخلها في رمضان من عام ٤٣٨هـ بالقول: "مدينة مشيَّدة على قِمَّة الجبل، ليس بها ماءٌ غير الأمطار. وهي مدينة كبيرة كان بها في ذلك الوقت عشرون ألف رجُلٍ، وبها أسواقٌ جميلة، وأبْنيةٌ عالية، وكلُّ أرضِها مبلَّطة بالحجارة، وفي المدينة صُنَّاعٌ كثيرون، لكلِّ جماعةٍ منهم سوقٌ خاصَّة، والجامع شرقُ المدينة، وسورُه هو سورُها الشرقيُّ"[٨]

أمَّا ياقوت الحموي الذي دخَلها بعد تحريرها من الصليبيِّين، فيقول: "الذي

١ انظر مثلًا: كتاب الثقات، ٣/ ١١٩؛ ٤/ ٢١٠؛ الاستيعاب، ٢٢١.
٢ انظر مثلًا: الاستيعاب، ٧٥٧؛ الأنساب، ١/ ٤٣٩ و٣/ ٩٣ و٥/ ٤٣.
٣ انظر مثلًا: كتاب، ٣/ ١١٩ و٤/ ٢٢٠ و٢٦٠؛ الأنساب، ٥/ ٣٦٤.
٤ انظر مثلًا: الطبقات الكبرى لابن سعد، ٣/ ٥٠٣ و٧/ ٤٠١.
٥ أمَّا النِّسبة إلى بيت المُقدَّس، بتشديد الدَّال المفتوحة، فهو المُقَدَّسيُّ (انظر: تاج العروس، ١٦/ ٣٥٨ م: قدس).
٦ بتلخيص من الأنساب، ٥/ ٣٦٣.
٧ مسالك الممالك، ٥٦.
٨ بتلخيص من سفر نامة، ٦٧ – ٦٨.

شاهدته أنا منها، أنَّ أرضَها وضِياعها وقُراها، كلَّها جبالٌ شامخةٌ، وأمَّا نفسُ المدينة فهي على فَضاء في وسط تلك الجبال، وفيها أسواقٌ كثيرةٌ، وعماراتٌ حَسنة، وأما الأقْصى فهو في طَرَفِها الشَّرقيِّ.[١]

والظاهر أنَّ المدينة اكتسبت اسمَ بيت المقدِس واسمَ القُدْس من المسجد الأقصى الذي اشتهرَ باسم بيت الـمَقْدِس، وبيت المقدَّس، والبيت المقدَّسُ، وبيت القُدْس، وبيت القُدُس.[٢] وإنَّما سمِّي الأقصى؛ لأنَّه أبعد المساجد التي يُبْتغى الأجرُ بشدِّ الرِّحالِ إليها من المسجِد الحرام، أو لغير ذلك من المعاني.[٣]

ومادَّة الكلمة ق د س تدور على معنى الطُّهر والبركة، فالقُدس في اللُّغة الطُّهر والطهارة، والتقديس التطهير، وتقدَّس معناه تطهَّر، وقولهم: لا قدَّسه الله، أي لا طهَّرَه، والقَدَس -بفتح القاف والدال- السَّطْلُ؛ لأنَّه يُتطهَّر به وفيه، والأرضُ المقدَّسة، أي الـمُطهَّرة، والجنَّة حظيرة القُدس أي الطُّهر، وسُمّيَ جبريل بروح القدس؛ لأنَّه خُلق من طهارة، والقُدُّوس في أسماء الله تعالى، معناه الطَّاهر الـمُنَزَّه من العيوب.[٤]

واشتقاقُ بيت المقدس من ذلك أيضًا؛[٥] فالبيتُ المقدَّس -بتشديد الدَّال- معناه البيت الـمُطَهَّر، وتطهيرُه إخلاؤه من رجس الأوثانِ وعبادةِ الأصنام. أمَّا بيتُ المقدِس، بتخفيف الدال، فمعناه بيت مكانِ الطهارة، إذا جعلنا "الـمَقْدِس" مصدرًا. أمَّا إن جعلناه اسم مكانٍ فيكون معناه: المكان الذي جُعِل فيه الطَّهارة.[٦] قال الزجَّاج: "بيت المقدس، أي البيت الـمُطهَّرُ أو المكان الذي يُتطهَّر فيه من الذنوب".[٧]

والقُدسُ -عند جمعٍ من اللُّغويين- البَركة، والتقديسُ التبريك، وحملوا عليه

١ بتلخيص من معجم البدان، ٥/ ١٦٨.

٢ انظر مادَّة قدس في: الصحاح، ٣/ ٩٦١؛ النهاية، ٧٣٤. وله أيضًا أسماء كثيرة أخرى، عربيَّة ومعرَّبة، تدلُّ معانيها على شرفه، تجدها في: إعلام الساجد، ٢٧٧؛ إتحاف الأخصَّا، ١/ ٩٣.

٣ انظر: إعلام الساجد، ٢٧٧؛ فتح الباري، ٤/ ٤٢٢؛ إتحاف الأخصَّا، ١/ ٩٣.

٤ انظر مادَّة قدس في: الصحاح، ٣/ ٩٦٠ - ٩٦١؛ معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٦٣؛ النهاية، ٧٣٦؛ لسان العرب، ٦/ ١٦٨ - ١٦٩؛ تهذيب الأسماء واللغات، ٤/ ١٠٩؛ تاج العروس، ١٦/ ٣٥٤.

٥ انظر: كتاب جمهرة اللغة، ٢/ ٦٤٦ م: د س ق؛ مادَّة قدس في: لسان العرب، ٦/ ١٦٩؛ المصباح المنير، ٢/ ٤٩٦.

٦ انظر: التفسير البسيط، ٢/ ٣٣٢؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٢١١؛ إعلام الساجد، ٢٧٧ - ٢٧٨.

٧ معاني القرآن، ١/ ١١٠. وانظر في معناه: مادَّة قدس في: تهذيب اللغة، ٨/ ٣٩٦؛ النهاية، ٧٣٦.

تسميةَ الشامِ بالأرضِ المقدَّسة، أي المباركة.[1] وهذه البَركة ثابتة لمدينة القدس بقول الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، وقد جمع الزَّبِيديُّ بين معنيي الطَّهارة والبركة في قوله: "القدس: البيت المقدَّس؛ لأنَّه يُتطهَّر به من الذنوب، أو للبرَكة التي فيه".[2] ويشهد لهذا الجمع حديثُ أبي ذرٍّ قال: "أتاني رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا نائم في مسجِدِ المدينة، فضربني برجلِه، فقال: "ألا أراك نائمًا فيه؟" قال: قلتُ يا نبيَّ الله، غلَبَتْني عيني. قال: "كيف تصنعُ إذا أخرِجْتَ منه؟" قال: آتي الشامَ الأرض المقدَّسة المُباركة" الحديث؛[3] حيث وصفَ الشامَ بالوصفين معًا.

٢. تأويل القرية ببيت المقدس في القرآن الكريم

باستقراءِ وجوه التفسير في الآيات الكريمة التي وردَت فيها القرية، تعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وتثنيَة وجمعًا، لم أجِد في كتُب المبهمات والتفسير قولًا عيَّن شيئًا منها ببيت المقدس إلَّا في تأويل أربع آياتٍ، ثنتان منها مدنيَّتان، وثنتان مكِّيَّتان، وثلاثةٌ منها ورَدت فيها القريةُ مُفرَدةً مُعرَّفة، والرابعة وردَت فيه مجموعَةً معرَّفة، وبيان ذلك في ما يأتي:

٢. ١. **القرية في قول الله تعالى**: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [البقرة: ٥٨]. وقوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [الأعراف: ١٦١].

٢. ١. ١. تحرير الأقوال فيها

حكى المفسِّرون في المراد بالقرية التي أمروا بدخولِها وسُكناها تسعةَ أقوال، هي:

القول الأوَّل: أنَّها بيت المقدس. وهو مقتضى قول ابن عبَّاس، في ما روى

١ انظر: كتاب جمهرة اللغة، ٢/ ٦٤٦ م: د س ق، المحكم، ٦/ ٢٢٥؛ لسان العرب، ٦/ ١٦٨ م: قدس؛ تاج العروس، ١٦/ ٣٥٩ م: قدس.

٢ تاج العروس، ١٦/ ٣٥٥ م: قدس.

٣ رواه أحمد في مسنده، ٣٥/ ٣٠٦ ح: ٢١٣٨٢. وضعَّف شعيب الأرنؤوط ومشاركوه إسناده؛ لجهالة الراوي عن أبي ذرٍّ.

الطبريُّ بإسْناده إلى العَوْفيّ[١] عن ابن عبَّاس، قوله في: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [البقرة: ٥٨]: "أحدُ أبواب بيت المقدس، وهو يُدعى باب حِطّة".[٢]

وحُكي أيضًا عن ابن مسعود، ولم أهتد إلى إسناده إليه.[٣]

ورواه الطبريُّ عن قتادة، والسدِّيِ، والربيع بن أنس.[٤]

وحكاه الثعلبيُّ عن مُجاهد.[٥] وهو قول مقاتِل بن سليمان،[٦] وعزاه جمعٌ إلى الجمهور.[٧]

القول الثاني: أنَّها أريحا.[٨] حكاه الثعلبيُّ، ثمَّ الواحديُّ، عن ابن عبَّاس،[٩] وهو في التفسير المنسوب إليه من طريق الكلبيّ.[١٠] ورواه الطبريُّ عن ابن زيد.[١١]

وهذا القول يلي القول الأوَّل في الشهرة، واقتصر عليهما كثير من المفسِّرين.[١٢]

---

١ وهو طريقٌ مسلسلٌ بالضُّعفاء، كما بيَّنه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري، ١/ ٢٦٣، ٢٦٤؛ والرازحيُّ في التيسير، ٧٥ – ٧٦. وتساهلَ بعضُ المعاصرين بقبولِه لكونِه كتابًا يُروى، يُعْرف بصحيفة عطيَّة العوفي؛ فنقل الرازحيُّ عن شيخه –مقبل الوادعي– أنَّ هذه السلسلة صالحة في الشواهد. ولم يرَ الطريفيُّ في إسناده بأسًا، ما لم ينفرد بحكم وأصل. (انظر: التيسير، ٧٦؛ التقرير، ٦٧).

٢ تفسير الطبري، ١/ ٧١٤.

٣ حكاه عنه ابن الجوزيّ في زاد المسير، ١/ ٨٤؛ وأبو حيَّان في تفسير البحر المحيط، ١/ ٣٨٢.

٤ انظر: تفسير الطبري، ١/ ٧١٢ – ٧١٣.

٥ انظر: الكشف والبيان، ٣/ ٣٢٤.

٦ نصَّ في تفسيره، ١/ ١٠٩، أنَّها إيلْياء. وعزاه إليه الثعلبيُّ في الكشف والبيان، ٣/ ٣٢٥. وإيلياءُ، وإيلْيا، وإلْياء، من أسماءِ بيت المقدس، ومعناه بيت الله، كما تراه في تهذيب الأسماء واللُّغات، ٣/ ٢٠؛ إعلام الساجد، ٢٧٧؛ إتحاف الأخصَّا، ٩٢ – ٩٣). ومن ثمَّ فقولُه من تنويع العِبارة عند المتقدِّمين، لا قولًا آخر كما اختلطَ عند دعاء سميح عبد السلام؛ إذْ يُفهم من كلامِها أنَّ إيلياء هي أريحا (انظر بحثَها: القرية والمدينة في القرآن، ١٠).

٧ انظر: المحرَّر الوجيز، ١/ ١٤٩؛ الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ١٢٢؛ البحر المحيط، ١/ ٣٨٢؛ فتح القدير، ١/ ٦٠؛ زهرة التفاسير، ١/ ٢٤١.

٨ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٦؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠٠ – ٥٠١.

٩ انظر: الكشف والبيان، ٣/ ٣٢٣؛ الوسيط، ١/ ١/ ١٤٣.

١٠ انظر: تنوير المقباس، ١١. ويُروى هذا التفسير من طريق محمد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس، كما أثبتَه مصنِّفه، ٣. وهي سلسلة الكذب، وأوهى الطرق إلى ابن عبَّاس، كما في الإتقان، ٦/ ٢٣٣٦.

١١ انظر: تفسير الطبري، ١/ ٧١٣.

١٢ انظر: الوسيط، ١/ ١٤٣؛ تفسير القرآن للسمعاني، ١/ ٨٣؛ تفسير الكشَّاف، ٧٨؛ أنوار التنزيل، ١/ ٨٢؛ تفسير

القول الثالث: الرَّمْلة. حكاهُ ابنُ جماعة عمَّن لم يُسمِّه،[1] ثمَّ جاء أبو حيَّان فعزاه إلى الضحاك.[2]

القول الرابع: أنَّها الرَّمْلة والأردنُّ وفِلَسْطِين وتَدْمُر. قاله الضحَّاك.[3]

القول الخامس: الشام. قاله ابن كيسان.[4]

القول السادس: البَلْقاء.[5] حُكي عمَّن لم يُسمَّ.[6]

القول السابع: مصر. حكاه الفخر الرازيُّ عمَّن لم يُسمِّه.[7]

القول الثامن: أنَّها قرية من أداني قُرى الشام. حُكي عن وهب بن منبِّه.[8]

القول التاسع: أنَّها حَبْرون.[9] قاله الطَّاهر ابن عاشور،[10] ولم أجِد من سبقه إليه.

٢. ١. ٢. مناقشة الأقوال

تعيين القرية بالرَّملة، أو البلْقاء، أو مصر، أقوالٌ لا يُعرفُ قائلُها، وهي مع خروجِها عن أقول السَّلف، لا يدلُّ عليها نصٌّ، ولا تشير إليها لُغة، ولا يُوحي بها سياقٌ، ولا

غرائب القرآن، ١/ ٢٩٣؛ تفسير الجلالين، ٩.

١ غُرر التبيان، ٢٠٤. ووهَم مُحقِّقُه بالقول: "هو قول الضحَّاك، ذكره القرطبي"؛ فإنَّ الذي حكاه القرطبيُّ عن الضَّحَّاك هو القول الرابع، الذي بعده.

٢ انظر: تفسير البحر المحيط، ١/ ٣٨٢.

٣ انظر: الكشف والبيان، ٣/ ٣٢٤؛ الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ١٢٢. وقد حكى أبو حيَّان كلَّ بلد من هذه البلدان على أنَّه المراد بالقرية، من غير أن يَعْزُوه لقائلٍ، فقال: "وقيل: الأردن، وقيل: فلسطين، وقيل: البلقاء، وقيل: تدمر".

٤ انظر: الكشف والبيان، ٣/ ٣٢٤؛ الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ١٢٢. وابن كيسان، هو عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصمُّ المعتزليُّ، له تفسير القرآن، أفاد منه الثعلبيُّ، ت: نحو ٢٢٥ه (ترجمته في: لسان الميزان، ٥/ ١٢١؛ معجم المفسرين، ١/ ٢٧١).

٥ كورة بين الشام ووادي القُرى، فيها قرى كثيرة، وهي حاليًا إقليم في الأردن، تتوسَّطه مدينة عمَّان، ويشرف على الغور الأردنيّ غربًا، ومن مدنِه الزرقاء ومأدبا. (انظر: معجم البلدان، ١/ ٤٨٩؛ المعالم الأثيرة، ٥٣ – ٥٤).

٦ انظر: الكشف والبيان، ٣/ ٣٢٣ – ٣٢٤؛ غرر التبيان، ٢٠٤؛ البحر المحيط، ١/ ٢٨٢.

٧ انظر: تفسير الفخر الرازي، ٣/ ٩٤.

٨ انظر: زاد المسير، ١/ ٨٤. ولم أقف على إسناده.

٩ هي مدينة الخليل في فلسطين، ويقال لها حَبْرى، أيضًا. (انظر: معجم البلدان، ٢/ ٢١٢؛ المعالم الأثيرة، ٩٦).

١٠ انظر: التحرير والتنوير، ١/ ٥١٣.

يؤيِّدُها قولُ صاحبٍ أو تابِع، فلا يُعتدُّ بها، ولا يُلتفَتُ إليها، إذ لم أهتدِ إلى ملحظٍ في هذا التعيين ليُناقَش، إلَّا ما كانَ في تعيينها بمصر، كما سيأتي إن شاء الله.

ومثلُ ذلك يقال في تعيينِها بمدينة حبرون (الخليل)، فإنَّه إضافةً إلى كونِه قولًا خارجًا عن أقوال السَّلف، لا مُسْتنَد له سوى ما ورَد في التوراة، في قِصَّة إرسال موسى عليه السلام اثني عشر رجلًا للتجسُّس على أرض كنعان، فأتوا مدينة حبرون فوجدوها ذات خيرات... إلخ القصَّة.[1] وما كانَت التوراة مصدرًا من مصادر تأويل القرآن وتعيين المبهمات، إذْ في ذلك تصديقٌ ضِمنيٌّ لما في كتُب أهل الكِتاب، وقد نهانا نبيُّنا صلَّى الله عليه وسلَّم من تصديقِهم أو تكذيبهم، بقولِه: "لا تصدِّقوا أهل الكِتاب ولا تُكذِّبوهم، وقولوا ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ الآية [البقرة: ١٣٦]"،[2] وفي تأويل القرآن بأخبارهم إثباتٌ لصِحَّة هذه الأخبار بنصِّ الكِتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكونُ الآية تشير إلى قصَّةٍ معروفة لدى يهود، لا يقتضي أنْ تكونَ القصَّة التي نقلَها ابن عاشور عمَّا بين أيدينا من التوراة، فإنَّ علوم أهل الكِتاب -ومنهم اليهود- لا تقتصر على ما يُعرف بالعهد القديم -التوراة- من الكتاب المقدَّس، بل تشمل كثيرًا من الكتُب والرسائل التي تخالف نصَّ ما في العهدين القديم والجديد، وتنافي ما عند فِرَقهم التي لم تندثر، وهو أمر أَثْبتُه بشواهدَ عديدةٍ في أطروحتي للدكتوراه "تفسير كعب الأحبار: جمعًا ودراسة".

أمَّا قول الضحَّاك وابن كيسان فمؤدَّاهما واحد، وهو أنَّ المراد بالقرية بيت المقدس وأكنافه من بلاد الشام. وإطلاقُ القرية على الشام ليس غريبًا عن كلام السلف، لكنَّ ظاهر السياقِ في الآية، يفيدُ أنَّها قريةٌ مُعيَّنة لها بابٌ يُدخَلُ منه إليها،[3]

---

١ انظر التحرير والتنوير، ١/ ٥١٣ - ٥١٤.

٢ رواه البخاريُّ في صحيحه، كتاب التفسير: (باب ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦])، ٦١١ ح: ٤٤٨٥.

٣ هذا هو الظاهر المتبادر من معنى الباب، وعليه جمع من المفسِّرين، كما تراه في: تفسير مقاتل، ٢/ ٦٩؛ تفسير السمرقندي، ١/ ٥٥؛ الكشف والبيان، ٣/ ٣٢٥؛ الوسيط، ١/ ١٤٣؛ تفسير الجلالين، ١٧١؛ فتح القدير، ٥٠٦؛ التحرير التنوير، ١/ ٥١٤. ولم يأتِ في تعيين البابِ خبرٌ عمَّن يُحتجُّ بقوله. وقد حُكيَ عن السلف تعيينُه بباب حِطَّة، وباب التوبة، وهما من أبواب بيت المقدس. وقيل: باب في الجبل الذي كُلِّم عليه موسى عليه السلام، وقيل: أراد باب القبَّة التي كان يصلِّي إليها. (انظر: المحرَّر الوجيز، ١/ ١٤٩ - ١٥٠؛ تفسير البحر المحيط، ١/

أمروا أن يدخلوه ساجدين راغبين من الله تعالى أن يحُطَّ عنهم خطاياهم، فدخلوه على أستاههم، يحرِّفون الكلم عن مواضعه مستهزئين، كما في الصحيحين، واللفظ للبخاريّ، عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٥٨]، فبدَّلوا، فدخلوا يزحفون على أَسْتاهم، وقالوا: حبَّة في شعرة".[1] ويبعدُ خفاء هذا المعنى على مثل الضَّحاك وابن كيسان، ولعلَّهما أرادا بقولهما أنَّ الله تعالى أباح لبني إسرائيل بلاد الشام كلَّها لا خصوص بيت المقدس، ولم يقصدا تأويل خصوص القرية التي لها باب بعموم بلاد الشام التي تتناثر فيها القرى، بدليل أنَّ الضَّحَّاكَ نفسَه فسَّر الباب في الآية بباب حِطَّة في بيت المقدس؛[2] وهذا يقتضي اتِّفاقه مع القائلين أنَّ القرية هي بيت المقدس.

وقد كثُر النقاش بين المفسِّرين في الترجيح بين سائر الأقوال، اهتداءً بالسياقِ تارةً، وبتفسير القرآن بالقرآن تارةً أخرى، وبالأخبار المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة تارةً ثالثة.

فالآية الكريمة استخدمت اسمَ الإشارة الدالَّ على قريب حاضِر ﴿هـذه﴾، وهو ما يشير إلى أنَّهم قاربوا وعاينوا القرية.[3] كما استخدمت العطف بحرف الفاء في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ [البقرة: ٥٩]؛ والعطف بالفاء يفيد أنَّهم دخلوها من غير تراخٍ طويلٍ عن الأمر بالدخول؛ لأنَّ تبديل القولِ إنَّما حصل بعد الدخولِ لا قبله، كما هو ظاهر النصِّ، وكما أوضحته السنَّة النبويَّة في حديث الصحيحين السابق.

أضف إلى ذلك، أنَّ القرآن ذكَر عن لسان موسى عليه السلام أمرَه بني إسرائيل

---

٣٨٣). وحكى الماتريديُّ في تفسير القرآن، ١/ ٥٥، وبعده القاسميُّ في تفسيره، ١/ ٣١١، احتمالَ أن يُراد بالباب القريةُ نفسُها، فيكون المعنى ادخلوا القرية سُجدًا. وهو خروجٌ عن ظاهر اللُّغة والسِّياق، وتأويلٌ بخلاف الحقيقة من غير مقتضٍ، وخروجٌ عن أقوال السلف بلا دليل.

١ صحيح البخاري، كتاب التفسير: (باب ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾، [البقرة: ٥٨])، ٦٣٨ ح: ٤٦٤١؛ صحيح مسلم، أوَّل كتاب التفسير، ١٣٧٣ ح: ٣٠١٥.

٢ انظر: تفسير القرآن لابن أبي حاتم، ١/ ١١٧؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٢٧٣.

٣ انظر: تفسير البحر المحيط، ١/ ٣٨٢.

بالدخول إلى الأرضِ المقدَّسة، في قوله جلَّ وعلا: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١]، أي ادخلوا الأرض المقدَّسة التي أمركم الله بدخولِها.[١] فالكتابة هنا تكليفٌ شرعيٌّ، وكتَب تعني فرضَ وأوجَب. قال قتادة: "أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحجِّ والعمرة".[٢]

وورَد في هذه الآيات ما يفيد أنَّ لهذه الأرضِ بابًا، قال سبحانَه: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾ [المائدة: ٢٣]، وهذا ما يقوّي الشبه بين آيات المائدة، وآية البقرة التي نحن في صدد تأويلها.

لكنَّ آياتِ سورة المائدة تُصرِّح بأنَّهم رفضوا دخول المدينة رفضًا قاطِعًا ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا﴾ [المائدة: ٢٤]، حتَّى حرَّمها الله تعالى عليهم أربعين سنَةً، يتيهون في الأرض، ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [المائدة: ٢٦]. ودخولُهم الأرض المقدَّسة بعد أربعين سنَةٍ من التيه، وبعد موتِ موسى عليه السلام الذي أمرهم بدخولِها، لا يتناسَبُ مع العطف بالفاءِ في آية البقرة،[٣] وهذا ما جعل البعض يرجِّح أنَّ دخول القرية في آية البقرة، إنَّما كان في عهد موسى عليه الصلاة والسلام، وليس في عهد غيره، وأنَّ القرية التي أُمروا بدخولِها في آية البقرة، غيرُ الأرض المقدَّسة التي أمروا بدخولها في آية المائدة.[٤]

وما سبق في غاية القوّةِ لو كانَ هناكَ دليلٌ على أنَّ الأمر بدخول القرية جاءهم على لسان موسى عليه السلام، لكنْ ليس في آية البقرة ما يُوحي بأنَّ الأمر بدخول القرية كان على لسانه عليه السلام،[٥] ولم يأتِ في السنَّة النبويَّة ما يُوحي بذلك أيضًا،

١ روى الطبريُّ في تفسيره، ٨/ ٢٨٧ معناه عن السدِّي. وعزاه الواحديُّ في التفسير البسيط، ٧/ ٣٢٣ إلى رواية عطاء عن ابن عبَّاس. وعليه جمع من المفسِّرين. انظر: تفسير مقاتل، ١/ ٤٦٥؛ تفسير القرآن العظيم للماتريدي، ٢/ ٢٧؛ تفسير الجلالين، ١١.

٢ رواه الطبري في تفسيره، ٨/ ٢٨٨ – ٢٨٩.

٣ انظر: تفسير الفخر الرازي، ٣/ ٩٤.

٤ انظر: زهرة التفاسير، ١/ ٢٤١ – ٢٤٢.

٥ انظر: تفسير الفخر الرازي، ٣/ ٩٤.

وقد تقدَّم حديث الصحيحين، وفيه "قيل لبني إسرائيل"، ولم يقل: قال موسى لبني إسرائيل. وبما أنَّهم دخلوا بيت المقدس في حياةِ يوشِع بن نون، بعد انتهاء فترة التِّيه، كما سيأتي، فليس هناك ما يمنَع أن يتوجَّه الأمرُ على لسانِه إلى بني إسرائيل بدخول القَرية التي رفض آباؤُهم أن يدخلوها قبل أربعين سنة، فيُبدِّل الأبناءُ ويظلموا أنفسهم، كما ظلم الآباءُ أنفسهم برفضهم التزام الأمر بالدخول.

أمَّا من تأوَّل القرية التي أُمروا بدخولِها ساجدين ببيت المقدس، فقد حمل آية البقرة على آية المائدة، إذ الظاهرُ أنَّ الأمر بالدخول واحدٌ في الآيتين، وإذْ تقدَّم أنَّ الأمر في قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١]، أمر تكليفٍ يستحقُّ مَنْ خالفَه العقاب، فإنَّ سياق آية البقرة يدلُّ على أنَّ الأمرَ بدخول القرية أمرُ تكليفٍ لا أمر إباحة؛ لأنَّ أمرَهم بالسجود أمرُ تكليف بلا ريب، وهذا الأمر مشروطٌ بدخول القرية، فكانَ تحقُّق هذا السجود لا يتمُّ إلَّا بدخولِها، فصار دخولُها تكليفًا؛[1] وهذا يتناسبُ مع ما قاله كثيرٌ من المفسِّرين من أنَّ الأمر بدخول القريةِ توجَّه إلى بني إسرائيل بعدما خرجوا من التيه[2] الذي استمرَّ عليهم أربعين سنَةً.

ولا شكَّ أنَّ حمل القرية في الآية على الأرض المقدَّسة التي أُمروا بدخولِها وجيه وقويٌّ، لكنَّ ذلك لا يقتضي تعيينَها ببيت المقدس؛ لأنَّه لا قَطْعَ بأنَّ الأرض المقدَّسة هي بيت المقدس، والخلافُ فيها بين السَّلف قويٌّ، إذ تأوَّلها بعضُهم بالطُّور وما حوله، وتأوَّلها قومٌ بالشام، وتأوَّلها آخرون بأريحا عينِها.[3] والأخير أخرجه الطبريُّ بإسنادٍ صحيح عن ابن عبَّاس رضي الله عنه،[4] كما رواه عن ابن زيد بإسناده الذي روى به تفسيره القرية هنا،[5] فكان تأويل ابنِ زيدٍ لها بأنَّها أريحا

١ انظر: تفسير الفخر الرازي، ٣/ ٩٤.

٢ انظر: الوسيط، ١/ ١٤٢-١٤٣؛ درج الدُّرر، ١/ ١٥٩ - ١٦٠؛ تفسير الكشَّاف، ٧٨؛ أنوار التنزيل، ١/ ٨٢؛ تفسير غرائب القرآن، ١/ ٢٩٣؛ تفسير الجلالين، ٩.

٣ انظر: تفسير الطبري، ٨/ ٢٨٤ وما بعدها.

٤ انظر: تفسير الطبري، ٨/ ٢٨٥. وقد بيَّن الشيخ أحمد شاكر صِحَّة إسنادِه في تعليقِه على تفسير الطبري، ٢/ ٤٣ حاشية (١)، فقد روى الطبريُّ خبرًا بالإسناد نفسِه عن ابن عبَّاس.

٥ انظر تفسير الطبري، ٨/ ٢٨٥.

منسجمًا تمام الانسجام مع تأويله للأرض المقدَّسة بأريحا، ولم يخرج بتأويله هذا عن تفسير القرآن بالقرآن، فكيف يُحتجُّ عليه بعد ذلك بآية المائدة؟

فتعيينُ القرية على هذا الوَجه يرتبِطُ بتعيين الأرض المقدَّسة التي أُمر بنو إسرائيل بدخولِها، وليس ثمَّة دليلٌ يقطع بتعيينِها. والقولُ إنَّها أريحا، وإن صحَّ عن ابن عبَّاس، إلَّا اتِّفاقه مع الثابتِ عن كعب الأحبار؛ يجعل ردَّ تأويل السلف به إلى أخبار أهل الكتاب وجيهًا.[١] وكلُّ ما أفادته السنَّة الصحيحة أنَّ بني إسرائيل دخلوا بيت المقدس مع يوشع بن نون، وليس مع موسى عليه السلام، فقد صحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ الشمس لم تُحبس على بشرٍ إلَّا ليوشَع، لياليَ سار إلى بيت المقدِس"،[٢] وهو يفيد أنَّ الشمس حُبست في مسير يوشع إلى بيت المقدس، وليس في فتح بيت المقدس، واللَّفظ يحتمل أن يكون هذا الحبس حصل في فتح بيت المقدس ذاتها، ويحتمل أن يكون حصل في مدينة تقع في طريق مسيرهم إليها.

أمَّا دفعُ ابنِ كثيرٍ قولَ ابن زيد إنَّ أريحا تقع في طريق بيت المقدس اللآتي من بلاد الشام، وبنو إسرائيل إنَّما أتوه من مصر لا من الشام،[٣] فكانَ ملحظَه أيضًا في ردِّ تأويل الأرض المقدَّسة بأريحا، حيث قال: "أريحا ليست هي المقصودَ بالفتح، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدِس، وقد قدِموا من بلاد مصر حين أهلك الله عدوَّهم فرعون، اللهمَّ إلَّا أن يكون المراد بأريحا أرض بيت المقدس، كما قال السدِّي في ما رواه ابن جرير عنه،[٤] لا أنَّ المراد بها البلدة المعروفة في طرف الغَورِ شرق بيت المقدس".[٥]

وهو ردٌّ قويٌّ، بل قاطِعٌ، لو تعيَّن المرور في أريحا قبل المرورِ في بيت المقدس

١ ينظر ما كتبتُه في أطروحتي «تفسير كعب الأحبار: جمعًا ودراسة»، ٢٠١ – ٢٠٢.

٢ مسند الإمام أحمد، ١٤/ ٦٥ ح: ٨٣١٥. وصحَّحه محقِّقوه، وقبلهم ابن حجر في فتح الباري، ٩/ ٤٠٠.

٣ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٢٧٣.

٤ يشير إلى ما رواه الطبريُّ في تفسيره، ١/ ٧٠٧، من طريق أسباط عن السدِّي قال: "لمَّا تاب الله على قوم موسى، وأحيا السَّبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم، أمرَهم الله بالسَّير إلى أريحا، وهي أرض بيتِ المقدس" الخبر.

٥ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٧٥.

للقادم من مصر، لكن لا يبعدُ أن يلتفَّ يوشَع على بيت المقدس، ويحتلَّ المناطق التي تحيط به من الجهات الأربع؛ لتشديد الحصار عليه، بل هذا ما في التوارة فعلًا، ولا يُحتجُّ بها، إذ صرَّحت بأنَّه عبَر إليها من نهر الأردن؛ لاستكمال احتلال أرض الميعاد التي وعدهم الله بها.[1]

واحتمال أن يقصدوا بأريحا بيتَ المقدس مدفوعٌ بعبارة ابن زيد الصريحةِ بالتفريق بينهما، فإنَّه قال في تأويل القرية التي أُمرَ بنو إسرائيل بدخولها: "هي أريحا، وهي قريبَة من بيت المقدس".[2]

وبغياب النصِّ الذي تقوم به الحُجَّة في تعيين القرية والأرض المقدَّسة، وانعدام الدلائل التاريخيَّة القاطعة في ذلك، يكونُ تعيينُ أحدهما ببيت المقدس أو أريحا، تفسيرًا بوجَهٍ محتملٍ من التأويلِ.

أمَّا تعيينُها بمصر فبعيدٌ أيضًا؛[3] إذْ هم فرُّوا منها إلى فرعون، وعاشوا في التيه سنوات، فكيف يأمرهم أن يعودوا إليها بعدما هاجروا منها بأمر الله تعالى! خاصَّةً أنَّ هذا الدُّخول لم يكُن دخولًا عابِرًا يعودُ بعده المهاجرون في سبيل الله إلى موطِن هِجرتِهم، كما حصل مع المسلمين في فتح مكَّة، وإنَّما هو دخولُ سكَن وإقامة واستقرارٍ، وتنعُّمٍ بما فيها رغد العيش، كما دلَّ عليه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ

---

١ انظر: قصَّة سقوط مدينة أريحا على يد يوشع، في الإصحاحين السادس والسابع من سفر يشوع، وفيها أيضًا أنَّ الشمس حُبست له في نجدة أهل جبعون بعد سقوط أريحا (انظر: سفر يشوع: ١٠: ١-١٥).

٢ انظر: تفسير الطبري، ١/ ٧١٣. وورد إطلاق أريحا على بيت المقدس في شعر جرير، كما تراه في لسان العرب، ١١/ ٢٦٣ (م: رأبل)، وفي كلامِ أبي زيد عمر بن شبَّه، الذي صرَّح بأنَّها كانَت قاعدة ومسكن الملوك، كما في تفسير البحر المحيط، ١/ ٣٨٢. وهذا يوحي باشتهار هذا الإطلاق في ذلك الزمن، ويُشعر بأنَّ أريحا كانَت مركز الولاية التي خضعت لها مدينة القدس، فتجوَّزوا في هذا الإطلاق، كما نتجوَّز بإطلاق اسم العواصم على ما يخضع لها من البلاد، حيثُ لم أجد اسم أريحا في أسماء بيت المقدس عند من اعتنى باستيعابها. ومن خلال تتبُّع مصطلح بيت المقدس في كلام الرَّحالة والمؤرِّخين والعلماء المتقدِّمين، وجدت أنَّ بعضَهم عكَس الأمر، فعدَّ أريحا، أو غيرها مدن فلسطين، من بيت المقدس، ممَّا يوحي بأنَّ مركز الولاية انتقل إلى القدس. وتوسَّع بعضُهم فأطلق اسم بيت المقدس على فلسطين كلِّها، وضيَّق آخرون فأطلقوه على الصخرة وَحْدها. وهذا ما يجعل البحث في تطوُّر مفهوم بيت المقدس، للإفادة منه في الدراسات التاريخيَّة والسياسيَّة والجغرافيَّة والدينيَّة، عملًا يستحقُّ العناء.

٣ عدَّه ابن كثير أبعد من القول بأنَّها أريحا. (انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٢٧٣).

ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [الأعراف: ١٦١]، والقصَّة واحدة.

فإنْ كان ملحَظُ من فسَّرها بذلك القُربُ المفهوم من الإشارة بـ ﴿هَٰذِهِ﴾ التي تشير إلى حاضرٍ قريبٍ، فالشَّامُ التي فيها بيت المقدس وأريحا قريبَةٌ من أرضِ التِّيه حيث كانوا، والقُربُ أو المعايَنة اللَّتان توحي بهما هذه الإشارة لا يمنَعان أن يكونا لقريةٍ من قرى الشامِ، بأمْر موسى عليه السلام، أو بأمرِ يوشع بعده.

وإن كان من تأوَّلها بذلك حَمَلِ القرية التي أمروا بدخولِها على قولِه تعالى: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ [البقرة: ٦١]، فقد أبعد؛ إذْ الظاهر أنَّ الأمر بهبوطِ مصر ليس أمرَ تكليف،[1] ولم يتمنَّع عنه بنو إسرائيل، وليس في السياق ما يُوحي بأنَّهم دخلوها، وتقدَّم أنَّ الأمر بدخول القرية تكليفٌ شرعيٌّ، وأنَّهم دخلوها ولم يتمنَّعوا عنها.

وجاز أن يكون الأمر بهبوطِ مصرَ من كلام موسى عليه السلام، وجازَ أنْ يكون من قول الله تعالى لهم؛[2] فإن كان من كلام موسى عليه السلام، فقد ترجَّح في ما سبق أنَّ الأمر بدخولِ القرية كان بعد موتِه، وإنْ كانَ من قولِ الله لهم، يكون في الآية إضمارٌ، أي دعا موسى ربَّه بما طلبوه، فاستجاب له، وقالَ لهم: اهبطوا مصرًا،[3] وبه يزدادُ تأويلةُ القريةِ بها بُعْدًا؛ لأنَّ دعاءه -عليه السلام- لـمَّا دعاهم إلى دخول الأرض المقدَّسة التي يتَّجِهُ أنَّها القرية التي أمروا بدخولها، كان: ﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥].

ثمَّ على التسليم بأنَّ القرية التي أمروا بدخولِها هي المعنيَّة بقول الله تعالى: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ فليس ما يقطع أنَّ المراد بها مصرُ المعروفة، ولا يعدو تفسيرُها بذلك أن يكون وَجْهًا من الوجوه المحكيَّة فيها عن السلف، له

١ في دُرج الدُّرر أنَّه أمر تقريع، وعدَّه القرطبي أمرَ تعجيزٍ عقوبة لهم. ويرى ابن عاشور، أنَّ الأمر للتوبيخ إن كان أرادَ به مصر فرعون؛ إذ لا يُمكنهم الرجوع إليها، وأمر إباحة مشوبٍ بالتوبيخ إن أرادَ به مصرًا من الأمصار غير معيَّن. (انظر: درج الدُّرر، ١/ ١٦٧؛ الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ١٥٢؛ التحرير والتنوير، ١/ ٥٢٤).

٢ انظر: التفسير البسيط، ٢/ ٥٨٦.

٣ انظر: تفسير الطبري، ٢/ ٢١؛ التفسير البسيط، ٢/ ٥٨٦.

ما يؤيِّدُه، يقابله أقوالٌ أخرى عنهم، أكثر وأشهر، تفيد أنَّه عنَى مِصرًا من الأمصار من غير تعيين، وهو وجهٌ قويٌّ أيضًا، له ما يؤيِّده ويشهد له. ونقاشُ المسألة خارج عن موضوع البحث،[1] والإشارة إليها تكفي لتأكيدِ دفعِ القطع بأنَّ القرية هي مصر، وترجيحِ السكوت عن تعيينِها؛ لأنَّ القولَ إنَّها قريةٌ دون أخرى، وأرضٌ دون أرض لا تُدرَك حقيقتُه إلَّا بصحَّة الخبرِ عمَّن لا ينطق عن الهوى، غير أنَّها لن تخرج عن أن تكون قريةً من قرى الشَّام؛ لأنَّ أرض التِّيه تقع بين البحر ومصر والشام،[2] وإذ اسْتُبعِدت مصر تعيَّنت بلاد الشام، وبما أنَّ الإشارة للقرية في الآية بـ﴿هَٰذِهِ﴾ فالأقرب أن تكونَ من القرى القريبة منهم، فتكون قريةً غير معيَّنة من أداني قرى الشَّام إليهم. والله أعلم.

٢. ٢. القرية في قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]

٢. ٢. ١. تحرير الأقوال فيها

حُكي في تأويل القرية في الآية الكريمة سبعة أقوال، هي:

الأوَّل: أنَّها بيت المقدس، رواه الطَّبريُّ عن وهب بن منبِّه، وقتادَة، والضَّحاك، وعِكْرمة، والرَّبيع بن أنس؛ وأكثرُهم قالوا إنَّه مرَّ على بيت المقدس بعدما خرَّبَها بُخْت نَصَّرَ البابليُّ.[3]. وهذا القولُ هو المشهور عند المفسِّرين، في ما نصَّ عليه الحافظ ابن كثير،[4] وعزاه الواحديُّ إلى أكثر المفسِّرين.[5]

الثاني: أنَّها القريةُ التي خرجَ أهلُها منها حَذَرَ الموتِ، فقالَ لهم الله موتوا ثمَّ أحياهم. قاله ابن زيد.[6]

---

١ للتوسُّع في المسألة، انظر: تفسير الطبري، ٢/ ٢١ وما بعدها؛ تفسير الرازي، ٣/ ١٠٨ - ١٠٩.

٢ تقعُ أرضُ التِّيه بين أيْلة ومصر وبحر القُلْزُم [الأحمر]، وجبال السَّراة من أرض الشَّام، ويتَّصل حدٌّ من حدودها بجبل طور سَيْناء، وحدٌّ بأرض بيت المقدس، والغالبُ عليها الرِّمال. (انظر: معجم البلدان، ٢/ ٦٩).

٣ انظر: تفسير الطبري، ٤/ ٥٨٢-٥٨٣.

٤ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٦٨٨.

٥ انظر: الوسيط، ١/ ٣٧٢.

٦ رواه عنه الطبري في تفسيره، ٤/ ٥٨٤.

الثالث: أنَّها قرية دَيْر هِرْقِل[١] على شاطئ دِجْلَة. رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس،[٢] وهو في التفسير المنسوب إليه من رواية الكلبيّ، عن أبي صالح.[٣]

ويبدو لي أنَّ هذا القول لا يختلفُ مع قول ابن زيد، وأنَّ هِرْقل تصحَّفت عن هِزْقل، الذي قال فيه ياقوت: "بكسر أوَّلِه، وزايٌ مُعجمة ساكنةٌ، وقافٌ مكسورة، وأصله حِزْقيل، ثمَّ نُقِل إلى هِزْقِل"،[٤] وهذا الدَّيْرُ موجودٌ في داوَرْدان، بواوٍ مفتوحة وراءٍ ساكنة، وهي بلدةٌ تقع شرق واسِط في العراق، على بُعد فَرْسَخٍ منها؛ حيث حكوا أنَّ هذا الدَّيْرَ بُني في الموضِع الذي أُحيُوا فيه.[٥]

والذي يؤيِّدُ أنَّهما قولٌ واحد أنَّه قد رُوي عن ابن عبَّاس،[٦] والسدِّي، وأبي مالِكٍ،[٧] وأبي صالح،[٨] أنَّ الذينَ خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت كانوا في قرية يقال لها داوَرْدان، وصرَّحت روايةُ السدِّي وأبي مالك باسم حِزْقيل الذي يُنسب إليه الدَّيْر.

الثالث: أنَّها قرية تقع على شاطئ دِجْلة، بين واسِط والمدائن، اسمُها سابور. قاله مقاتِل بن سليمان.[٩]

الرابع: أنَّها دَيْر سايرأباذ. قاله الكلبيُّ.[١٠] والظاهر أنَّه تصحيفٌ عن سابُراباذ، فيكون بمعنى الذي قبله، قال ياقوتُ في سابُرأباذ: "كأنَّه مُخفَّف من سابور، مضاف

---

١ انظر: الوجوه والنظائر، ٣٧٥ – ٣٧٦؛ نزهة الأعين النواظر، ٥٠١.

٢ انظر: تفسير السمرقندي، ١/ ٢٢٦.

٣ انظر: تنوير المقباس، ٤٨.

٤ معجم البلدان، ٢/ ٥٤٠.

٥ انظر: معجم البلدان، ٢/ ٤٣٤ – ٤٣٥ و٥٤٠.

٦ رواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن، ٢/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي في الدر المنثور، ٣/ ١١٥، إلى عبد بن حميد أيضًا.

٧ رواه الطبري في تفسيره، ٤/ ٤١٦ – ٤١٧، عن أسباطَ، عن السدِّي. ورواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن، ٢/ ٤٥٧، عن أسباط، عن السدِّيّ، عن أبي مالك. وعزا السيوطيُّ في الدر المنثور، ٣/ ١١٥، روايةَ أبي مالك إلى ابن جرير وابن المنذر أيضًا.

٨ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٦٦١.

٩ انظر: تفسير مقاتل، ١/ ٢١٦.

١٠ انظر: الكشف والبيان، ٧/ ١٥١. وفي تفسير البغوي المختصر منه، ١/ ٣١٧: دير سابر أباد.

إلى أباذ على عادتهم: بلد".[١]

والمتتبِّع لما لحِقَ هذا الاسم من تصحيف، ثمّ سياق أقوالِ بعض من عُزي إليهم، يظهر له أنَّ قول من يقول إنَّها سابور، أو سابراباذ، لا يختلف عن قول من عيَّنها بِدَيْرِ هِرْقِل، وأنَّ هذا الدَّير يقع في قرية داوَرْدان، في سابورأباذ التي اشتُهرت باسم سابور. يؤكِّد ذلك أنَّ العبارة جاءت في بعضِ النُسَخِ المخطوطةِ لتفسير مقاتل على النحو الآتي: "ارتحل ذات يوم من قَريةٍ تدعى سابورإباذ على حمار أقمر على شاطئ دجلة". وفي نسخة أخرى: "ارتحل ذات يوم فمرَّ على قرية سابور على حمار أقمر، فنزل ديرَ هرقل، قرية على شاطئ دجلة".[٢] وعزا السمرقنديُّ إلى مقاتِل قوله: "فمرَّ بدير هرقل بين المدائن وواساط".[٣] وفي الخبر الذي يرويه إسحاقُ بن بشر،[٤] ومن طريقه ابن عساكر، عن قتادة عن كعب والحسن، ومقاتل وجُوَيبر عن الضحَّاك عن ابن عبَّاس، وعبد الله بن إسماعيل السُّدِّي عن أبيه عن مجاهد عن ابن عبَّاس، وإدريس عن جدِّه وهب بن منبِّه، في حديثٍ طويل عن قصَّة عُزيرٍ، زاد بعضُهم فيه على بعض، جاء فيه: "وكان جدَّدَ لهم التوراةَ بأرضِ السَّوادِ بدَيْرِ حِزْقل، والقرية التي مات فيها يقال لها سابرآباذ".[٥]

الخامس: أنَّها سلماباد. حُكي عن السدِّي.[٦]

---

١ معجم البلدان، ٣/ ١٦٧.

٢ تفسير مقاتل، ١/ ٢١٦، حاشية رقم: ٤.

٣ نفسير السمرقندي، ١/ ٢٢٦.

٤ هو أبو حذيفة البخاري، صاحِب كتاب المبتدأ، متروكٌ متَّهم بالكذب. ترجمته في: المغني في الضعفاء، ١/ ١١٧؛ لسان الميزان، ٢/ ٤٤.

٥ تاريخ مدينة دمشق، ٤٠/ ٣٢٤. وبداية الخبَر في ٤٠/ ٣٢١. وعزاه السيوطي في الدر المنثور، ٣/ ٢٠٧، إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر. وآخره عند ابن عساكر: "فقال لها سابر آباد"، والتصحيح من الدُّر المنثور، ٣/ ٢١٠.

٦ انظر: الكشف والبيان، ٧/ ١٥١. وقد اضطربت نُسخ المخطوط في ضبط هذه العبارة، كما بيَّنه المحقِّقون، ففي بعضها: سلماباذ، وفي أخرى: سلمايَاذ، وفي ثالثة: سلما. ولم أهتدِ إلى هذه البلدة، إلَّا أن يكون تصحيفًا عن سابراباذ السابقة. وفي البحرين قرية صغيرة اسمُها سلما باد، تقع على بعد حوالي ٧ كلم من العاصمة المنامة، يبعُد أن تكون المرادة؛ لأنَّ الظاهر أنَّها ليست ضاربة في القِدم إلى ذلك العهد. (انظر: التحقيق الذي أجرته جريدة الوسط في عددها ٥٤٠ الصادر بتاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٥هـ، على الرابط:

http://www.alwasatnews.com/news/371956.html.

السادس: أنَّها قرية العِنَب، على فَرسخَين من بيت المقدس.[١] حكاه الثعلبيُّ عمَّن لم يُسمِّه.[٢]

السابع: أنَّها المؤتَفِكة، حكاه النقَّاش[٣] عن قومٍ لم يُعيِّنهم.[٤]

٢. ٢. ٢. مناقشة الأقوال

إذْ لم يأتِ في صحيح السنَّة النبويَّة خبرٌ يُعيِّن القرية في الآية، وليس في السياق ما يُشير إليه، ولا في القرآن ما يُوحي به، ولم يجتمع على تعيينها علماءُ التفسير من السلف، ولم يثبُت في تعيينِها خبرٌ واحدٌ عمَّن شاهد التنزيل، وكان لمن اشتهرَ في الرواية عن كتُب أهل الكِتاب حظٌّ كبير في الأخْبار التي تُعيِّنُها، فإنَّ الأَوْلى في ما قيل السُّكوتُ عن التَّعيين، مع استبعادِ أن تكون قُرى قوم لوطٍ في الأردن -ولا يُعرف قائله- لأنَّ الله تعالى جعل إهلاكَهم عِبرةً لمن بعدهم، وتركَ ديارهم خاويَةً ليعْتبِر بها من بعدَهم، لـمَّا يروا ما حلَّ بهم، في ذهابِهم وإيابهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: ١٣٧ - ١٣٨].

وقد استبعد ابنُ عطيَّة قولَ ابن زيد؛ لأنَّه يقتضي إعادة اسم الإشارة في ﴿يُحْيِۦ هَٰذِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٩] إلى الأجسادِ التي هلكت، والعظام التي بلِيَت، في حين أنَّ الآية

---

١ قرية العِنب، أو حِصن العِنب، تقع في الشمال الغربي من مدينة القدس، على بعد حوالي ١٣ كلم منها، اشتهرت منذ مطلع العهد العثماني حتَّى يومنا، باسم قرية أبي غوش، نِسبةً لعائلةٍ شركسيَّة نزلتها من مصر. انظر: الموسوعة الفلسطينية على الرابط:
https://www.palestinapedia.net/%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D8%BA%D9%88%D8%B4-%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%A9/

وما نشره المركز الفلسطيني للإعلام في التعريف بهذه القرية، على الرابط:
https://www.palinfo.com/news/2007/8/20/%d9%82%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%a3%d8%a8%d9%88-%d8%ba%d9%88%d8%b4-

٢ انظر: الكشف والبيان، ٧/ ١٥٢.

٣ هو أبو بكر محمد بن الحسن البغدادي، كان إمام العراق في القراءات والتفسير، على ضعفِه الشديد في الرواية، حتَّى كذَّبه جمعٌ من الأئمَّة. له تفسير: "شفاء الصدور"، قال البرقاني: ليس في تفسيره حديث صحيح، وقال الذهبيُّ في المغني: "أتى في تفسيره بطامَّات وفضائح، وهو في القراءات أمثل". ت: ٣٥١هـ. (ترجمته في: المغني في الضعفاء، ٢/ ٥٧٠؛ لسان الميزان لابن حجر، ٧/ ٧٨-٧٩؛ معجم المفسرين لنويهض،٢/ ٥١٣).

٤ انظر: المحرَّر الوجيز، ١/ ٣٤٧. والمؤتفِكة والمؤتفِكات هي -بإجماع المفسِّرين- مدائن قوم لوط، التي ائتفكَت أي انقلَبت بأهلها. (انظر: المحرَّر الوجيز، ٥/ ٢٠٩؛ تفسير البحر المحيط، ٨/ ١٦٧). وسبق تعيينُها.

تتحدَّث عن قرية خاويَةٍ من الناس لا أنيس فيها، فكان حملُ اسم الإشارة في الآية عليها أولى لتقدُّمه وقربه؛ وإحياءُ القرية الخاوية إنَّما يكون بعمارَتِها بالبِناء والسكَّان.[1]

وفي هذا الاستبعادِ نظر، وليس في حمل الإشارة على الأجساد الميْتة التي تدلُّ عليها العروش الخاوية ما تُنكره الأصولُ والعقول، أو ما يخالف اللَّفظ والسياق؛ فالقرآن الكريمُ أطلق اسم القرية على أهلِها في آيات عديدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، أي اسأل أهل القرية،[2] فهؤلاء الذين يُسألون فيجيبون، لا الجماد. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، يعني أهلكنا أهلها فجاءهم بأسُنا بائتين وقائلين، والبياتُ نومُ اللَّيل، والقيلولة الاستراحة مُنتصفَ النهار وإن لم يكن معها نوم.[3] وهذا التقدير أرشدَ إليه السِّياق؛ إذ الذي يبيتُ ليلًا ويَقيلُ نهارًا أهلُ القرية لا المكان والجماد. ومثله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: ٨]، يعني أهل قرية طغوا عن أمر ربِّهم، وبالغوا في عصيان رسُله،[4] فالعتوُّ والطُّغيان على أمر الله وأمرِ رسوله إنَّما يكون من أهل المكانِ المكلَّفين طاعةَ الله وطاعة رسوله، وهم المحاسَبون على طغيانهم. وبناءً على ما سبقَ فليس ثمَّة ما يمنع أن يكونَ ما هنا أيضًا من ذكر المحلِّ وإرادة الحالِّ، والمعنى: أنَّى يُحيي الله أهلَ هذه القرية بعد موتِهم، أو أنَّى يحيى الله هذه القرية بعد موت أهلها. والاستدلال بقوله: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، على أنَّ المُراد بالقرية هنا المساكن لا الساكنين، كما ذهب إليه بعضهم،[5] استدلالٌ بمعنًى احتملَه وجهٌ من وجوه تأويل الآية، فسَّر الخُواء بمعنى الخراب والسقوط، من قولهم خوِي المكانُ إذا خرب، وخوي البيت إذا انهدَم، فيكون المعنى: ساقِطةٌ على سقُفِها، أي إنَّ السقوف سقطت ثمَّ سقطت عليها الجُدران؛ إذ العروش جمع عريش، وهو سقف البيت وكلُّ ما يُتهيَّأ ليُظلَّ ما تحته أو

١ انظر: المحرَّر الوجيز، ١/ ٣٤٧.

٢ انظر: النُّكت والعيون، ٣/ ٦٨؛ الوسيط، ٢/ ٦٢٦.

٣ الوسيط، ٢/ ٣٤٨ - ٣٤٩.

٤ انظر: تفسير الطبري، ٢٣/ ٧١.

٥ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ١٧/ ٣٨.

يُكنُّه.[١] وهذا المعنى -على فرضِ تعيُّنِه- لا يمنع تقدير مضافٍ محذوف، يعود إليه اسم الإشارة ﴿هَـٰذِهِۦٓ﴾، فيكون التقدير: أنَّى يحيي الله أهلَ هذه القرية بعد خرابِها؛ لأنَّ خراب القرية وسقوط سقُفِها قد يكون لإهمالِها بموتِ مَنْ فيها، بل لا بُدَّ من لَحْظ السَّاكنين من لفظ القريةِ؛ إذ لا يُسَمَّى المكان قريةً إلَّا إذا كان قد عُمِّر للسُّكنى.[٢]

وهناك وجهٌ آخر حكاه المفسِّرون وأيَّدتهُ اللُّغة والسياق أيضًا، وهو تأوُّل الآية على معنى: مرَّ على قرية خاليةٍ من أهلِها، والبيوتُ قائمةٌ على حالِها، لا أنيس فيها؛ لأنَّ الخُواء في اللغة الخلاء أيضًا، والدَّار تخوي إذا خلت من أهلها، وخوت القريةُ خلَت من سكَّانِها فهي خاوية، أي خالية.[٣] وإرجاعُ اسم الإشارة ﴿هَـٰذِهِۦٓ﴾، على هذا الوجه إلى السكَّان الموتى ظاهرٌ. إضافةً إلى ذلك أنَّ في اللَّفظ ما يُوحي بتعجُّب الذي مرَّ على القرية من إحياء النَّاس بعدما ماتوا، لا إعمار المكانِ بعد خرابِه، وهذا يُفهم ممَّا فعله الله تعالى له، إذ أراه كيف يُنشزُ العظام، ويكسوها باللَّحم، ثمَّ كيف يحيي الحمار المَيْتَ. ولو كان التعجُّب من إعمار المكان بعد قَفْره، وسكَن الدِّيار بعد هجرتها، لكان أراه ما يُناسِبه لا ما يُناسِب إحياء الأموات من ذوات الأرواح، وهو أمرٌ اعترف به ابن عطيَّة نفسه عندما قال: "المثال الذي ضربَ له في نفسه، يحتملُ أن يكون على أنَّ سؤالَه إنَّما كان على إحياء الموتى من بني آدم".[٤] على أنَّ إحياء الجسد الميْت أعجَبُ للإنسان وأدلُّ على قدرة الله تعالى من إعمار قريةٍ خربت، كما لا يخفى؛ والآية مسوقةٌ لبيان عظم القُدرة الإلهية التي لا يُعجزها شيء، فكانَ حمل المعنى على ما هو أعجبُ وأدلُّ على القُدرةِ أليقُ بالسِّياق. والله أعلم.

٢. ٣. **القرى في قوله تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ: ١٨]

٢. ٣. ١. **تحرير الأقوال فيها**: حُكي في القرى المقصودة في الآية الكريمة، ثلاثة أقوال:

١ انظر: المحرَّر الوجيز، ١/ ٣٤٨؛ تفسير الفخر الرازي، ٧/ ٣٤.

٢ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية،٧/ ١١٣.

٣ انظر: المحرَّر الوجيز، ١/ ٣٤٨؛ الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٢٩٨.

٤ انظر: المحرَّر الوجيز، ١/ ٣٤٨.

الأوَّل: أنَّها بلاد الشام. قاله مُجاهد،[1] وقتادة،[2] وسعيد بن جبير.[3] وهو مرويٌّ أيضًا عن الحسن البصريّ،[4] وزيد بن أسلم.[5] وحكاهُ ابن كثير كذلِك عن الضحَّاك، والسُّدِّي، وابن زيد.[6] وعزاه الواحدي إلى المفسِّرين،[7] ونقل ابنُ عطيَّة إجماعَهم عليه.[8]

الثاني: أنَّها بيت المقدس، عزاه ابن كثير إلى ابن عبَّاس، من رواية عطيَّة العوفيّ عنه.[9] وقد وروى الطبريُّ بإسناده المتكرِّر إلى العوفيّ، عن ابن عبَّاس قولَه: "﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، [سبأ: ١٨] قال: الأرض التي باركنا فيها هي الأرض المقدَّسة".[10] وقد تقدَّم القولُ بهذا الإسناد، وعلى فرضِ صحَّته إلى ابن عبَّاس، لا يخالف القولَ الأوَّل؛ لأنَّ الأرضَ المقدَّسة هي الشام، وبيت المقدس

---

١ رواه عنه عبد الرزَّاق في تفسير القرآن، ٢/ ١٢٩؛ والطبري في تفسيره، ١٩/ ٢٦٠ - ٢٦١.

٢ رواه عنه الطبريُّ في تفسيره، ١٩/ ٢٦١.

٣ عزاه السيوطي في الدُّر المنثور، ١٢/ ١٩٨، إلى عبد الرزاق وعبد بن حُميد. وهو ما أفادته روايةُ عبد الرزاق في تفسير القرآن، ٢/ ١٢٩، عن سعيد بن جبير، في تأويل ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨]، قال: "هي قُرى عربيَّة، وهي القرى التي بين مأرِبَ والشّام".

٤ حكاه عنه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٥٠٩. وحكى السيوطيُّ في الدُّر المنثور، ١٢/ ١٩٨، عن الحسن قوله في الآية: "كان في ما بين اليمن والشام قرًى مُتَّصلة"، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وليس في تفسير الطبري عبارة: "بين اليمن والشَّام"، وهي موضع الشاهد، ولفظُه فيه، ١٩/ ٢٦٢: "قرى مُتواصِلة". لكنْ روى الطبريُّ، بأسانيده إلى الحسن، تأويلَه الأرضَ المباركة بالشام في قوله تعالى: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]. (انظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٤٠٤ - ٤٠٥، و١٦/ ٣١١). أمَّا رواية أبي حاتم، فهي في القسم المفقود من تفسير القرآن له، وما في المطبوع، ١٠/ ٣١٦٧، استُدرك من الدُّر المنثور.

٥ حكاه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٥٠٩، عن مالك عن زيد بن أسلم. وقد روى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ١/ ١٤٣، من طريق "مالِك عن زيد بن أسلم: ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: قرى الشَّام". وليس في العبارة ما يؤكِّد أنَّ مراده هذه الآية، أو قول الله تعالى: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]، أو قوله سبحانه: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، خاصَّةً أنَّ الخبر وردَ في سياقِ ذكر تأويل آيتي الأعراف والأنبياء.

٦ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ٥٠٩.

٧ انظر: التفسير البسيط، ١٨/ ٣٤٩.

٨ انظر: المحرَّر الوجيز، ٤/ ٤١٥.

٩ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ٥٠٩

١٠ تفسير الطبري، ١٩/ ٢٦١.

فيها، ويبعد أن يقصدَ ابنُ عبَّاس بقوله هذا قريةً واحدةً؛ لأنَّ اللَّفظ في الآية جاء مجموعًا ﴿ٱلْقُرَى﴾، وإنَّما عبَّر بالبعضِ عن الكلِّ؛ لأنَّ بَركة الشام إنَّما هي لمجاورتها بيت المقدس الذي يقع فيه المسجد الأقصى الذي بورِكَ ما حولَه ببركته. يدلُّك على هذا أنَّ الطبريَّ أخرج من الطريق ذاتِه، "عن ابن عبَّاس، قولَه: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، يعني قرًى عربيَّةً بين المدينة والشام"؛[١] وهذا يفيدُ أنَّ الخبَر عن ابن عبَّاس واحدٌ، فرَّقه الطبريُّ على وَفْق ألفاظ الآية، فصار معنى المرويِّ عن ابن عبَّاس: وجلعنا بينهم وبين قرى الشام الأرض المقدَّسة التي بارك الله فيها، قرًى عربيَّة ظاهرة.

الثالث: أنَّها قرًى بصنعاء. حكاه ابن كثيرٍ عن وهب بن منبِّه، وأبي مالك.[٢] والذي في تفسير الثعلبيِّ أنَّه قول وهبٍ في تأويل القُرى الظاهرة لا المبارَكة.[٣] ووهَم القاسميُّ في عزو هذا القولِ إلى مجاهد وسعيد بن جبير ومالِك[٤] فإنَّ المعروف عن هؤلاء القول الأوَّل، كما تقدَّم.

أمَّا قول أبي مالك الغِفاريِّ -واسمُه غزوان- فلم أقف على سندِه، إلَّا أن يكون أرادَ به معنى ما روى عنه الطبري، في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، قال: "كانت لهم قُرًى مُتَّصلة باليمن، كان بعضُها ينظر إلى بعض، فبَطروا ذلك".[٥] وهو في تأويل القرى الظاهرة أشبه منه بتأويل القُرى المباركة، وقد حكاه عنه الماورديُّ في تأويل القرى الظاهرة.[٦]

الرابع: أنَّها قرى مأرب في اليمن. حُكي عن سعيد بن جُبير، ولم أقف على مَخرجِه، ولم أرَه معزوًّا إلى ابن جبير إلَّا عند أبي حيَّان في معرضِ ردِّه على ابن عطيَّة بالقول: "ما ذكره من أنَّ القرى التي بورِك فيها هي قرى الشام بإجماعٍ ليس

١ تفسير الطبري، ٢٦٢.
٢ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ٥٠٩.
٣ انظر: الكشف والبيان، ٢٢/ ٨١.
٤ انظر: تفسير القاسمي، ٨/ ١٣٩.
٥ تفسير الطبري، ١٩/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي في الدر المنثور، ١٢/ ١٩٩، إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
٦ انظر: النُّكت والعيون، ٤/ ٤٤٤.

كما ذكر، قال مُجاهد: هي السَّراوي، وقال وهب: قرى صنعاء، وقال ابن جُبير: قرى مأرب، وقال ابن عبَّاس: قرى بيت المقدس".[١]

وفي هذا العزو نظر، فإنَّه تقدَّم عن ابن جُبير أنَّه فسَّرها بالشام. وحكى الثعلبيُّ عنه قولَه في القرى الظاهرة: "هي القرى التي بين مأرب والشام"،[٢] فلعلَّ الوَهَم حصل بحمل رواية ابن جبير على القرى المباركة.

وتقدَّم القولُ في ما نسبه إلى ابن عبَّاس ووهب، أمَّا قول مُجاهِد، فهو أيضًا في تفسير القرى الظاهرة لا المباركة، كما في تفسير الثعلبيِّ،[٣] وأخرجه الطبري أيضًا، من حديث ورقاء وغيره، "عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: السَّرَوَات".[٤] وفي التفسير المنسوب إلى مجاهد، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ: ١٨] يعني قرى الشام، ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يعني السَّراة".[٥]

والخلاصةُ أنَّني لم أقِف على إسنادٍ إلى أحد من السَّلف عيَّنَ القُرى المباركة بقُرى اليمن، ومَن حكى المتأخَّرون عنهم ذلك، أفادَت الروايات المُسْنَدة إليهم، أنَّهم تأوَّلوا بها القرى الظاهرة في الآية لا القرى المباركة.

٢. ٣. ٢. مناقشة الأقوال

حيثُ اشتهَر عن التابعين تأويلُهم القرى المباركة بقُرى الشام عمومًا، ولم يثبت عن صحابيٍّ أو تابعيٍّ خلاف ذلك، وحيثُ لم تخرج الأقوال المرويَّة عنهم بالإسناد، عن أن يكون المراد بها الشامُ، أو الأرضُ المقدَّسة، وحيثُ ظهَر في ما مضى أنَّ ما حُكيَ عن بعضِهم أنَّها قرًى في اليَمن، فيه وهَمٌ، وخلطٌ بين القُرى المباركة والقرى

١ تفسير البحر المحيط، ٧/ ٢٦١.

٢ الكشف والبيان، ٢٢/ ٨٠.

٣ انظر: الكشف والبيان، ٢٢/ ٨١.

٤ تفسير الطبري، ١٩/ ٢٦٢.

٥ تفسير الإمام مجاهد بن جبر، ص٥٥٤. والسراة، ويُجمع على سروات، سلسلة جبال مُتّصلة من أقصى اليمن إلى أقصى الشام (انظر: صفة جزيرة العرب، ١١٦؛ معجم البلدان، ٣/ ٢٠٥).

الظاهرة في الآية الكريمة، فإنَّ الراجح أن يكون المراد بالقرى المباركة هنا قرى الشام التي منها بيت المقدس، إذْ ظاهرُ اللَّفظ جمع القُرى لا توحيدُها، واللَّام هنا لا العهد لا لامُ الجِنس، والمعهودُ في نصوص الكِتاب وصفُ الشام بالبركة؛[١] كما هو ظاهرُ قول الله تعالى: ﴿إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]؛ فإنَّ ما حولَه أرضُ الشَّام،[٢] وكما عليه عامَّة المفسِّرين في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ﴾ [الأنبياء: ٨١]، فهي إنَّما كانَت تجري إلى بلاد الشام، حيثُ كانَت مملكتُه،[٣] وكما عليه الجمهور -وعزاه الواحديُّ إلى المفسِّرين كلِّهم، سوى رواية العوفيّ عن ابن عبَّاس-[٤] في تأويل الأرض التي بارك الله فيها بالشامِ في قوله تعالى:﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]؛[٥] وحملُ العِبارة على مَعهود القرآنِ أولى من غيره، إضافة إلى أنَّ تأويلَها بقُرى خارج بلاد الشام، قولٌ خارجٌ عن تأويل السَّلف.

ومن هنا أستغربُ خروجَ دَرْوزَة عن سنَن السَّلف وجماعة المفسِّرين قديمًا وحديثًا، والقولُ في المبهماتِ موقوفٌ على النَّقل،[٦] وأتعجَّب من قوله: "العجيب ألَّا يذكر القائلون بلاد الحجاز التي كانت هي الأخرى مباركة، فهي أقرب إلى بلاد سبأ، أي اليمن، من بلاد الشام، وبينها وبين سبأ قرًى ومدُن عديدة، ونحن نرجِّح

١ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ١٥/ ٣٢ و٢٧/ ٤٤.

٢ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٢٧/ ٥٠٦.

٣ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٢٧/ ٥٠٦. هذا ولم أقف على قولٍ للسَّلف يتأوَّل الآية بغير الشام، ولا على قولٍ لمن جاء بعدهم عيَّنها بغير الشام، أو فلسطين أو بيت المقدس، سوى ما أوردَه ابن عطيَّة في المحرَّر الوجيز، ٤/ ٩٣ - ٩٤، وبعده أبو حيَّان في تفسير البحر المحيط، ٦/ ٣٠٩، من احتمال أنْ يقصد بها كلَّ أرضٍ افتتحها سليمان عليه السلام، وما نقله الأخير عن مُنذر بن سعيد البلوطيّ، من أنَّ ﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ صِفةٌ للرِّيح، وتقدير الكلام: ولسليمان الريح التي بركنا فيها عاصفة تجري بأمره إلى الأرض. وهو تقدير وصفَه السَّمين الحلبيُّ بالتعسُّف في كتابه «الدر المصون»، ٨/ ١٨٨.

٤ انظر: التفسير البسيط، ١٥/ ١٢٤. وستأتي رواية العَوفيّ في مناقشة قولِ محمَّد عزَّة دروزة.

٥ رجَّحه الطبري في تفسيره، ١٦/ ٣١٥؛ والثعلبيُّ في الكشف والبيان، ١٨/ ١٦٢؛ والسمعانيُّ في تفسير القرآن، ٣/ ٣٩٢؛ وابن الجوزي في زاد المسير، ٥/ ٣٦٨ وعزاه إلى الأكثرين. كما حكاه عن الجمهور ابن عطيَّة في المحرّر الوجيز، ٤/ ٨٩؛ والكرمانيُّ في غرائب التفسير، ١/ ٧٤٣، واستغرب خلافَه، وجعله ابنُ تيميَّةَ في مجموع الفتاوى، ٢٧/ ٥٠٦، من المسائل المعلومة.

٦ انظر: البرهان، ٢/ ١٧١؛ مُفحِمات الأقران، ٨.

أنَّها المقصودة".[1]

فإنَّ كونَ الحِجاز أقرب إلى سبأ لا يستلزِم هذا الترجيح بوجهٍ، وفضلُ بلادِ الحجازِ لا يُنكر، وكونها مباركة يتوقَّف على ما يشهد له من الكِتاب والسّنة، والله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وصفَ البيت العتيق في مكَّة المكرَّمة بالبَركَة، لا ما حولَه، ولا الحجاز كلَّه. وعلى فرضِ وَصْفِ مكَّة بالبَركة، فإنَّها قَريةٌ واحدةٌ، كما وصفَها القرآن في ما تقدَّم، لا قُرًى بالجمع، كما في الآية التي نحن في صدد تأويلها. ولذلك نرى ابن عبَّاس الذي فسَّر القرى المباركةَ هنا بالأرضِ المقدَّسة، رُوي عنه من الطريق نفسِه، أي طريق العوفيّ، قولُه في آية: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]: "يعني مكَّة، ونزول إسماعيل في البيت، ألا ترى أنَّه يقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]؛[2] وأرض البيت الحرام مُفردة، وهي مبارَكة بنصِّ الآية، ونزَلها إبراهيم بابنِه عليهما السلام، كما هو معلوم، فكان حملُ آية الأنبياء عليه له وجهٌ، وإن كانَ لا يُحتجُّ بإسناده إلى ابن عبَّاس، وخالفَ ما عليه عامَّةُ السلف، كما تقدَّم.

٢. ٤. أثر تأويل القرية ببيت المقدس في الدراسات السَّابقة عن القرية

إذ نأى العلماء المتقدِّمون عن استنباطِ الأحكامِ والقواعِد من تعيين المبهمات عمومًا، كان لتأويل القرى ببيت المقدس في القرآن الكريم أثرُه في استنباطِ القواعِد والأفكار لدى بعضِ المعاصرين.

فالباحث زيُّود، يرى أنَّ تعيين القُرى ببيت المقدِس من دلالات القرآن المكّي والمدنيّ على السَّواء، وأنَّ في اشتراك الآيات المكِّيَّة والمدنيَّة بهذه الدلالة يفيد أنَّ بيت المقدس، كمكَّة والمدينة في وجوب الحفاظ عليه، وأنَّ فيه إشارةً إلى ضرورة العمَلِ لإعادته لحكم الإسلام، وأنَّ راية الدَّعوة نُزعت من بني إسرائيل ووضعت في أيدي المسلمين في المدينة المنوَّرة، وأنَّ ربط بيت المقدس مهبِط الوحي على أنبياء

١ التفسير الحديث، ٤/ ٢٧٤.

٢ تفسير الطبري، ١٦/ ٣١٤ – ٣١٥.

بني إسرائيل بمكَّة مهبط الوحي على خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حَضٌّ لأهل الكِتابين على الدخول في الإسلام.[١]

وبما تقدَّم، ثبت أنَّ تأويل القرى ببيت المقدس لا يدلُّ عليها القرآن المكّي ولا المدنيُّ بعبارتِه أو إشارتِه أو مقتضاه، وإنَّما هو وجهٌ من التأويل، حكاه بعضُ المفسِّرين، لم يتَّفق عليه السَّلف، ولم يشهد له حديثٌ نبويٌّ، ولم يثبت به قولُ صاحِبٍ، ولا توحي به لُغةٌ ولا سياقٌ، ولا يخرج عن كونِه أحدَ الاحتمالات المحكيَّة المبنيَّة في الغالب على أخبارٍ ليس ثمَّة ما يؤكِّدُ صدقَها من كذِبها.

وكونُ بيت المقدِس كمكَّة والمدينة في وجوب الحفاظ عليه، وضرورةِ إعادتِه لحكم الإسلام، ممَّا دلَّت عليه نصوص الشريعة الأخرى، وذلك لا يختصُّ بيت المقدس، بل يعمُّ كلَّ أرضٍ إسلاميَّة احتلَّها الكفَّار.

بل إنَّ في القَطْعِ بتعيين هذه القرى ببيت المقدس ما قد يُوهِم قصر البَركة عليه، ويدعو إلى التكاسُل عن الاهتمام بسائر بلاد الشَّام، ويجعل لتحريره مزيَّة على تحرير سائر بلاد المسلمين التي احتلَّها الكفّار، وإنْ توفَّر لتحريرها ما لم يتوفَّر لتحرير بيت المقدس.

وقريب من ذلك ما فعلته دعاء في بحثِها، إذْ قرَّرت، بلا مناقشةٍ أو استدلال، أنَّ القرية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨]، هي أرضُ الجبَّارين -بيت المقدس أو أريحا- التي رفض بنو إسرائيل دخولَها، واستنبطت من ذلك أنَّ القرية تتميَّز من المدينة باتِّفاق أهلِها بصِفة خلقيَّة واحِدة، صارت علَمًا عليهم.[٢] وتقدَّم أنَّ حمل الآيتين علي بعضِهما اجتهادٌ وجيهٌ مُعْتَبر، لا نصٌّ قطع به الخبرُ، ولا تُستَنبَطُ القواعد اللُّغويَّة من اجتهادات المفسِّرين المحتملة على وجاهتِها، ولا يُدَّعى اطِّراد معنًى في الأسلوب القرآنيّ، إلَّا بنصٍّ ظاهرٍ، ودليل قاطِع، واستقراءٍ شامل، وإلَّا صارت حكايات المفسِّرين حُجّةً في اللُّغة والأصول، وقواعدَ للتعليل والترجيح.

١ انظر: مفهوم القرية ودلالاتها في القرآن، ١٧.

٢ انظر: القرية والمدينة في القرآن، ١١ و١٧.

ولو كانَ في تعيين القرية مكانٌ لاستنباط الفوائد والأحكام، لعيَّنَها القرآن الذي يحكي القصص للناس للذكرى والاعتبار، لكنَّه أبهمها؛ لأنَّ الاعتبارَ لا يحتاجُ إلى هذا التعيين، ولا يتوقَّف فهم الآية على معرفة اسمِ القرية ومكانِها، وإنَّما العِبرةُ والهداية بما حلَّ بها من الأحداث التي حكاها القرآن، وقد قال أبو منصور الماتريديُّ، وهو من هو في علم الكلام والجدل والاستنباط: "ليس لنا إلى معرفة تلك القرية حاجة، وإنَّما الحاجة إلى تعرُّف الخلاف الذي كان منهم، وما يلحقهم بترك الطاعة لله والائتمار".[1] ولـمَّا حكى عن عامَّة المتأوِّلين أنَّ القرية في قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [الأعراف: ١٦١] بيت المقدس، لم يزِد على القولِ: "وأمكن أن تكون القرية التي ذَكرَ هاهنا هي الأرض التي ذَكرَ في سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾ أمرهم بالدخول فيها، ونهاهم عن الارتداد على أدبارهم"؛[2] فلم يجزِم في ما ليس فيه نصٌّ أو إجماع، ولم يقرِّر القواعِدَ على مُجرَّدِ الإمكانِ.

والعلماء مثّلوا بآية: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] على أنَّ من أسباب الإبهام في القرآن، كونُ التعيين ليس فيه كثير فائدة؛[3] وأيُّ فائدةٍ أعظم من استنباطِ الأحكام والقواعد!

ولا يُدفع ما سبق، بجعل العلماء إبانة مبهمات القرآن علمًا يُبتغى، وفنًّا يُصنَّف فيه؛ لأنَّ نقلهم تفصيلات الأخبار التي أجملها القرآن اقتصارًا على موضِع الذِّكرى، وحِرصًا على ثمرةِ الاعتبار، إنَّما هو من باب التوسُّع في فضول العِلم، لا للإفادة منها في الأحكام، بدليل غيابِ اقتناصِ الفوائد منها عندهم. ولا بأس من التوسُّع في العِلم، والتزيُّد من فضولِه، ولو كانَ من طريقِ التحديثِ عن بني إسرائيل في ما رُفِع عنَّا الحرجُ فيه، إلَّا أنَّه يُؤاخذُ من يجزِم بتعيينِ مُبهمٍ لم يأتِ تعيينُه، بقاطِعٍ، أو خبر صحَّ سندُه عن معصوم؛[4] لأنَّ في ذلك تصديقًا وتكذيبًا لمن نُهينا عن تصديقه

١ انظر: تفسير القرآن العظيم للماتريدي، ١/ ٥٥.
٢ تفسير القرآن العظيم للماتريدي، ٢/ ٢٩٨.
٣ انظر: البرهان، ١/ ١٥٩؛ الإتقان، ٦/ ٢٠١٩.
٤ انظر: تفسير القاسمي، ٨/ ١٨٠ - ١٨١.

وتكذيبِه، بلا بُرهان، والاستدلالُ بالمنقولاتِ فرعٌ تصديقِها وإثباتِها، ولم يتوفَّر في تعيين القرية ببيت المقدس بُرهانٌ، ولم يثبُت فيه سندٌ عمَّن عاصر التنزيل، بَلْهَ أن يصلَ الخبر فيه إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

الخاتمة

في الختام، ألُخِّص أهمَّ ما جاء في البحث بالآتي:

١- توسَّع العربُ في إطلاق القرية على المدينة والبلدة والدار والمصر، للقواسم المشتركة بين هذه الكلمات، وإن كانَ بينَ كلٍّ منها خصوصيَّاتٌ في الاشتقاق اللُّغوي، وعلى أسلوب التوسُّع هذا جرى القرآن الكريم.

٢- وردت تصريفاتُ القرية في القرآن الكريم، على وجوه عديدة، اختلف العلماءُ في تعيين أكثرها.

٣- لا اتِّفاق في تعيين القرى في القرآن، إلَّا في خمس منها هي: مكَّة، والطائف، ونِينَوى، وأنطاكيَة، ومصر.

٤- الأقوال في تعيين المبهمات تحتاج إلى تحرير؛ لكثرة التصحيف والوهَم، بنقل اللَّاحق عن السابق من غير تحقيق.

٥- لم يُحكَ بيت المقدس في تأويل القرية وتصريفاتها إلَّا في أربع آيات من القرآن، ترجَّح فيها السكوت عن التعيين، إلَّا في موضع واحد، ترجَّح أنَّها الشام.

٦- لم يثبت في تأويل القرية ببيت المقدس في القرآن الكريم، نصُّ نبويٌّ، ولا خبرُ صحابيٍّ، ولا يشهد له لُغةٌ ولا سياقٌ.

٧- لا يصحُّ استنباطُ القواعد والأحكامِ والفوائد ممَّا حكاه المفسِّرون في تعيين القرية ببيت المقدس في القرآن.

المصادر والمراجع

- إتحاف الأخصَّا بفضائل المسجد الأقصى، السيوطي، محمد بن أحمد المنهاجي (ت: ٨٨٠هـ)، ت أحمد رمضان أحمد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البَرّ، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، صححه عادل مرشد، ط١، عمَّان، دار الأعلام، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- إعلام الساجد في أحكام المساجد، الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، ت أبي الوفا مصطفى المراغي، ط٤، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، ابن مالك، محمد بن الله الجيَّاني (ت: ٦٧٢هـ)، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، ت سعد بن حمدان الغامدي، ط١، جُدَّة: مكتبة المدني، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الأنساب، السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت: ٥٢هـ)، تعليق عبد الله عمر الباروحي، ط١، بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (ت: ٦٩١هـ)، تعليق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، د. ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، ت محمود محمد الطناحي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ٢٠٠٤م.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ابن عساكر، علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ)، ت محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.
- تفسير الإمام مجاهد بن جبر (ت: ١٠٢هـ)، ت محمد عبد السلام أبو النيل، ط١، القاهرة، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، ت عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- التفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، أشرف على إخراجه

عبد العزيز بن سطام آل سعود وتركي بن سهو العتيبي، الرياض، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

• تفسير البغوي: معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦هـ)، ت محمد عبد الله النمر وآخرين، الرياض، دار طيبة، ١٤١١هـ.

• تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين المحلِّي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١٣هـ)، ت فخر الدين قباوة، ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٣م.

• التفسير الحديث، دروزة، محمد عزَّة (ت: ١٤٠٤هـ)، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• تفسير السمرقندي المُسمّى بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد (ت: ٣٧٥هـ)، ت علي محمد معوض وآخرين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

• تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، ت محمود وأحمد محمد شاكر، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د. ت.

• تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة، دار هجَر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.[١]

• تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر البكري (ت: ٦٠٦هـ)، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

• تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين (ت: ١٣٣٢هـ)، تصحيح محمد باسل عيون السود، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

• تفسير القرآن العظيم المسمَّى تأويلات أهل السنَّة، الماتريدي، محمد بن محمد السمرقندي (ت: ٣٣٣هـ)، ت فاطمة يوسف الخمي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

• تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، ت أسعد محمد الطيِّب، ط١، مكَّة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

• تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت سامي بن

١ هو المراد حيثُ أطلق في الهامش، وإلَّا قيَّدته بتعليق الشيخ أحمد شاكر عليه.

محمد السلامة، ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

• تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، ت مصطفى مسلم محمد، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

• تفسير الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)، تعليق خليل مأمون شيحا، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

• تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، الحسن بن محمد القمِّي (ت: ٨٥٠هـ)، تعليق زكريا عميرات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

• تفسير مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

• التقرير في أسانيد التفسير، الطريفي، عبد العزيز بن مرزوق، ط١، جُدَّة، مكتبة دار المنهاج، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

• تنوير المقباس من تفسير ابن عبَّاس، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

• تهذيب الأسماء واللُّغات، النووي، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، بيروت، توزيع دار الكتب العلمية، د. ت (مصوَّر عن طبعة إدارة المطبعة المنيرية).

• تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، ت عبد السلام هارون، القاهرة: الدار المصرية، د. ت.

• التيسير لمعرفة المشهور من أسانيد وكتب التفسير، الرَّازحي، أبو الحسن علي بن أحمد، صنعاء: دار الآثار، د. ت.

• الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السنَّة وآي الفرقان، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

• الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

• دُرْج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم، المنسوب للجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحيم

(ت: ٤٧١هـ)، ت طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور، ط١، عمَّان، دار الفكر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

• رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، الرَّسعني، عبد الرزاق بن رزق الله (ت: ٦٦١هـ)، ت عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

• الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي (ت: ٩٠٠هـ)، حقَّقه إحسان عبَّاس، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

• زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

• الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، محمد بن القاسم (ت: ٣٢٨هـ)، ت حاتم الضامن، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٧٨م.

• سفر نامة، ناصر خسرو القباداني المروزي (ت: ٤٨١هـ)، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٣م.

• شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، الحِمْيري، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، ت حسين بن عبد الله العمري وآخرين، ط١، دمشق وبيروت، دار الفكر ودار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

• الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد (ت: ٣٩٣هـ)، ت أحمد عبد الغفور عطَّار، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

• صحيح البخاري المسمَّى الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وسننه وأيَّامه، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، بعناية عبد السلام بن محمد علوش، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

• صحيح مسلم المسمَّى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى سول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، مسلم بن الحجَّاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، عناية نظر محمد الفاريابي، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

• صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف (ت: ٦٧هـ)، ط٢، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م. (مصوَّر عن ط١ للمطبعة المصرية، ١٣٤٧ه/ ١٩٢٩م).

• صفة جزيرة العرب، الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ)، ت محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م.

- الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد البصري (ت: ٢٣٠هـ)، ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م.
- غرائب التأويل وعجائب التفسير، الكرماني، محمود بن حمزة (ت: ٥٠٥هـ)، ت شمران سركال يونس العجلي، جُدَّة وبيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، د. ت.
- غرر التبيان في من لم يسمَّ في القرآن، ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت: ٧٣٣هـ)، ت عبد الجواد خلف، ط١، دمشق، دار قتيبة، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م.
- فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية في علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ)، اعتنى به يوسف الغوش، ط٤، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- كتاب الثقات، ابن حبَّان، محمد بن حبَّان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ط١، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، ت مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
- كتاب المجتبى المعروف بالسنن الصغرى، النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ)، ت مركز البحوث وتقنيَّة المعلومات، ط١، القاهرة، دار التأصيل، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- كتاب جمهرة اللُّغة، ابن دُريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، حقَّقه رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- كتاب كفاية المتحفِّظ في اللغة/ ابن الأجدابي، إبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي (ت: تحو ٤٧٠هـ)، حقَّقه السائح علي حسين، طرابلس الغرب، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د. ت.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد (ت: ٤٢٧هـ)، أشرف على إخراجه صلاح باعثمان وآخرون، ط١، جُدَّة، دار التفسير، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مُكرَّم الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، بيروت، دار بيروت ودار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- لسان الميزان، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت عبد الفتاح أبو غدَّة، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن

بن محمد بن قاسم وابنه محمد، المدينة المنوَّرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

• المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيَّة، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

• المحكم والمحيط الأعظم، ابن سِيْدَه، علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، ت عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• مسالك الممالك، الكرخي، إبراهيم بن محمد الإصطخري (ت: ٣٤٦هـ)، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٣٧م.

• مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تونس والقاهرة، المكتبة العتيقة ودار التراث، (مصوَّر عن طبعة عام ١٣٣٣ه).

• المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيُّومي، أحمد بن محمد المقري (ت: ٧٧٠هـ)، ت عبد العظيم الشناوي، ط٢، القاهرة، دار المعارف، د. ت.

• معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السريّ (ت: ٣١١هـ)، ت عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

• معجم المفسِّرين من صدر الإسلام حتَّى العصر الحاضر، عادل نويهض، ط٣، بيروت، مؤسسة نويهض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

• معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، ت عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

• المغني في الضعفاء، الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقي (ت: ٧٤٨هـ)، ت نور الدين عتر، ط٢، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

• مُفحِمات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، ت مصطفى ديب البغا، ط١، دمشق، مؤسَّسة علوم القرآن، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

• مفردات ألفاظ القرآن، الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: بحدود ٤٢٥هـ)، ت صفوان عدنان داوودي، ط٤، دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشاميَّة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

• نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، ت محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط٣، بيروت، مؤسسة

الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

• النُّكت والعيون: تفسير الماوردي، علي بن محمد البصري (ت: ٤٥٠هـ)، تعليق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية ودار الكتب الثقافية، د. ت.

• النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، ت علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، ط١، الدمَّام، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.

• الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدامغاني، الحسين بن محمد (ت: ٤٧٨هـ)، ت عربي عبد الحميد علي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

• الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، ت عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

معاني القرآن والحديثِ لخالِد بنِ جَنْبَةَ الغَنَوِيّ الأَعْرابِيّ المُتَوَفَّى في القَرن الثَّاني الهجرِيّ جمعًا ودراسةً

د. هانئ علي محمَّد علي

الملخَّص

هذا البحث (معاني القرآن والحديث) لخالد بن جَنْبَةَ الغَنَويّ، المولودِ في القرن الأوَّل الهجري، وكانت وفاته في نهاية القرن الثاني في حدود ١٨٠هـ. وكان خالد من فُصحاء العرب ورواتِها الأوائل، روى عنه يونس بن حبيب وابنُ الأعرابيّ وأبو عدنان واللَّيث وشمر، رووا عنه معاني مفردات في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ونقل المفسِّرون عنه خمسة معانٍ لخمس مفرداتٍ من القرآن الكريم، هي: ثلَّةٌ، الرَّاسخون، سببٍ، أفضْتم، يَلِتْكُم، ونقل شُرَّاح الحديث النبويّ أكثر من سَبْعِينَ معنىً لسبعِينَ مفردةً من مفردات الحديث، جُلُّ هذه الأحاديث صحيحةٌ، ممَّا يؤكِّد أهميَّة ما رواه الغنويُّ، وقد أسهمت معاني مفردات القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف التي رواها الغنويُّ في بناء المعجم، إذ استشهدت المعجمات بكلِّ ما رواه من كلام الفُصَحاء.

الكلمات المفتاحيَّة: مَعاني، القُرآن الكريم، الحَدِيث النَّبوي الشريف، خالد بن جَنْبَةَ، الغَنَوِي الأعرابي.

H. 2. yüzyılda ölen Halid bin Cenabe el-Ganavi el-Arabi'nin Kur'an ve Hadis anlamı larını toplaması ve incelemesi

Doç. Dr. Hanye Aly Mohamed Aly

Özet

Bu, "Ölen Halid bin Janabah Al-Ghnawi Al-Arabi'nin Kuran ve Hadislerinin Anlamları H. ikinci yüzyılda çoğul olarak kullanıldı ve onlar onları önemli olarak incelediler."

A- Kur'an ve Hadis'in kelime hazinesi anlamında bir konudur?

B - İlerlemiş bir dönem olan ve sonraki dönemlerde ilm düzeyinde büyük etkisi olan Müslümanların ilmî hareketinin en önemli dönemlerinden biri olarak kabul edilen ve sahibinin de bu devirde yaşamış olduğu bir konudur. ikinci yüzyıl.

Anahtar kelimeler: Anlamlar, Kur'an, Hadis, Halid bin Cenabe.

The Meanings of the Qur'an and Hadith of Khalid ibn Janabah Al-Ghnawi Al-Aarabi Who died in the second century AH - Collection and study

Dr. Hanye Aly Mohamed Aly

Abstract

This is "The Meanings of the Qur'an and Hadith of Khalid bin Janabah Al-Ghnawi Al-Arabi, who died in the plural in the second century AH, and they studied them as important."

A- It is a subject in the meaning of the vocabulary of the Qur'an and Hadith?

B - It is a subject that is considered one of the most important periods of the scientific movement of Muslims, which was an advanced period and had a great influence on the level of science in the following periods, and its owner lived in the second century.

Keywords: The Meanings, the Qur'an, the Hadith, Khalid ibn Janabah Al-Ghnawi.

القسم الأوَّل

الدِّراسة

أوَّلًا: المقَدِّمة

١- الموضوعُ وأهميَّته

هذا موضوع: "معاني القرآنِ والحديث لخالِد بنِ جَنْبَةَ الغَنَوِيّ الأعرابيّ، المتوفَّى في القَرن الثَّاني الهجرِيّ، جمعًا ودراسةً"، تبرز أهميَّتُه في نقطتين أَساسيَّتيْن:

أ-هو موضوعٌ في معاني مفردات القرآن الكريم والحديث النَّبويّ الشَّريف.

ب- هو موضوعٌ في مرويَّاتٍ لغويَّة رواها رجلٌ عاش في القرن الثاني الهجرِيّ، وهو عصر متقدِّمٌ، يُعَدُّ من أهمِّ عصور الحركة العلميَّة عند المسلمين التي أَثَّرت تأثيرًا بالغًا في العصور بعدها على المستوى المعرفي، ومن أهمِّ عصور الاحتجاج اللغوي.

٢- أهداف الموضوع

ويهدف هذا الموضوع إلى:

أ- جمعِ ما رواه أحدُ أعراب القرن الثاني الهجريّ في معاني مفردات القرآن الكريم والحديث النَّبويّ الشَّرِيف من المعجمات العربيَّة وكتب اللُّغة والأدب وغيرها.

ب- دراسةِ هذه المرويَّات دراسةً لغويَّة بإبراز المجالات الدلاليَّة التي ذُكرت فيها هذه المرويَّات والموضوعات اللُّغويَّة التي يُمكن أن نستشهد بها فيها، مع إيضاح أثر هذه المرويَّات في بناء المعجم.

٣- الدِّراسات السَّابقة

لا أعرف دراسةً سبقتني في جمع مرويات خَالِدِ بنِ جَنْبَةَ الغَنَوِيّ في معاني بعض مفردات القرآن الكريم وبعض مفردات الحديث النَّبويّ، بل هذه أوَّل دراسةٍ في مرويَّات هذا الأعرابيّ القُحّ.

٤- منهج الدراسة

تقوم الدراسة على المنهج الوصفيّ بجمع مرويَّات الأعرابيّ خَالِدِ بنِ جَنْبَةَ الغَنَوِيّ في معاني القرآن الكريم والحديث الشَّريف من كتب المعجمات وبقيَّة كتب اللُّغَة والأدب والتفسير، وأقوم بتحليلها في الدراسة التي تسبق جمعَ هذه المرويَّات.

ثانيًا: التمهيد: خالِدُ بنُ جَنْبَةَ الغَنَوِيُّ حياتُه وأثرُه

١- اسمُه ولقبُه وكنيتُه

هو خالدُ بنُ جَنْبَةَ الغَنَوِيّ أحد متقدِّمي الأعراب العارفين بالعربيَّة؛ روى عنه يونس بن حبيب[١] ت ١٨٢هـ، وابنُ الأعرابيّ[٢] ت ٢٣١هـ، ونقل عنه المازريُّ[٣] بيان السارحة، والظاهر أنَّه أخو عبد الوهَّاب بنِ جَنْبَة شيخِ أبي العبَّاس المبرِّد، والمبرِّدُ ت (٢٨٥هـ).[٤]

يقولُ د. فؤاد سزكين: "وثمَّة نُقُولٌ عن تأليف له -أُخذت بوساطة مصنَّفات

١ أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النَّحْوِيُّ؛ مولده ٩٠ه وقيل ٨٠هـ ومات ١٨٢هـ، وأنَّه رأى الحجَّاج وعاش ١٠٢سنة، وقيل عاش ٩٨ سنة. وفيات الأعيان، ٧/ ٢٤٤.

٢ محمد بن زياد ابن الأَعْرابِيّ مولى العبَّاس بن محمد، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: ابن الأَعْرابِيّ كوفي الأصل صالح زاهد وَرِع صدوق، وله: كتاب النوادر، والخيل، والأنواء، وتاريخ القبائل، ومعاني الشِّعْر، وتفسير الأمثال والألفاظ، وصفة الزرع، وصفة النخل والنَّبات، ونسب الخيل، ونوادر الزبيريّين، ونوادر بني فقعس والذباب وغير ذَلِكَ، وهو ربيب المفضَّل بن محمد صاحب المفضليَّات، وأخذ عنه وأخذ عنه إبراهيم الحربي وثَعْلَب وابن السِّكِّيت وغيرهم، وناقش العلماء واستدرك عَلَيْهِم وخطَّأ كثيرًا من نقلة اللُّغَة، توفي بسرَّ من رأى ٢٣١هـ. الوافي بالوفيات. ١/ ٣٣١.

٣ الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ت ٥٣٦/ ١١٤١م.

٤ المعلم بفوائد مسلم، ٣/ ٤٧٤.

لشَمِرٍ[1] واللَّيْث[2] وأبي عدنان-[3] في "التَّهْذِيب" للأزهري ٢/ ٢٠٦، ٣٠٩، ٣٤٩؛ ٣/ ٤٤١؛ ٤/ ٤٧٥؛ ٥/ ٩٦، ٢٦٨؛ ٦/ ٢٨٦، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٧٣؛ ٧/ ٤١١، ٦٦٦؛ ٨/ ١٣٥، ٤٣٨؛ ٩/ ٦٩، ٢٦٢؛ ١٠/ ٩٤، ٤٣٢، ٥٢١، ٦٧٨؛ ١١/ ٨٧؛ ١٢/ ٨١، ١٠٨، ٣٨٩؛ ١٣/ ١٥٨؛ ١٤/ ٢١٠؛ ١٥/ ٦٥، ١٧٨، ١٨٧؛ و"التكملة" للصَّغَاني ١/ ١١٠، ١٣٣، ٣٣٨، ٢/ ٢٧، ٤٤٥، ٥/ ٣٠، ٣٨٨، ٤٢٤؛ و"التاج" للجوهري ٢/ ٤٣٤ في مرَّتين، "ذعلب"؛ ٤٦٩ "ربب"، ٤/ ٥٦٧ "سمت"؛ ٥/ ٨٥ "ليت"؛ ٧/ ١٩٣ "نفح"؛ ١٠/ ٣٩٢ "جذر"؛ ١٢/ ٣١١ "صرر"؛ ١٣/ ٣٩٧ "قرر"؛ ١٥/ ٣٦٩ "وخز".[4] وهذه المواضع التي تقلُّ عن خمسين موضعًا التي أشار إليها د. سزكين قد اشتملتها الدراسةُ، وأضفتُ إليها أكثرَ من عشرين موضعًا من كُتُبٍ عدَّة نجدها في القسم الخاصِّ بجمع الآراءِ.

٢- مولدُه ووفاته

لم تذكر كتبُ الأعلام شيئًا عن خالد بن جَنْبَةَ الغَنَوِيّ، عن مولده ووفاته وآثارِه، والآراءُ التي جمعتها تكشف لنا عن أمرين مهمَّيْن هما:

أ- كان مولدُه في النصف الثاني من القرن الأوَّل الهجريّ، لأنَّ يونس بنَ حبيب المتوفَّى ١٨٢هـ، قد روى عنه، وقد عاش يونس قرنًا كما دلَّتْنا كتبُ التراجم، فقيل كان مولدُه عام ٨٠هـ، وقيل ٩٠هـ، فلو كان يونسُ قد روى عن خَالِدِ بنِ جَنْبَةَ ويونُس ابن عشرين عامًا في مطلع القرن الثاني الهجريّ يكون شيخُه خالِدُ بنُ جَنْبَةَ قد بلغ

١ شمِر بن حمدويه، (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، أبو عمرو: لغويٌّ أديبٌ من أهل هراة (بخراسان)، زار بلاد العراق في شبابه، وأخذ عن علمائها. له كتاب كبير في اللُّغَة، ابتدأه بحرف الجيم، غرق في النهروان، ورأى منه الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تفاريق أجزاء غير كاملة. ومن كتبه أيضًا (غريب الحديث) كبير جدًّا، و(السلاح والجبال والأودية). الأعلام، ٣/ ١٧٥.

٢ اللَّيْث بن المظفَّر كان رجلًا صالحًا، مات الخليل ولم يفرغ من كتاب العَيْن، فأحبَّ أن ينفق الكتاب باسمه فسمَّى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب: سألت الخليل وأخبرني الخليل، فإنَّه يعني الخليل نفسه. وإذا قيل: قال الخليل، فَإِنَّما يعني به لسانه. كذا قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الفقيه. قالَ ابْنُ المعتزِّ: كان اللَّيْث من أكتب الناس في زمانه، بارع الأدب بصيرًا بالشِّعْر والأدب والنحو، يكتب للبرامكة وكانوا معجبينَ به، فارتحل إليه الخليل وباشره فوجده بحرًا، فأغناه. الوافي بالوفيات، ٧/ ٣٠٢.

٣ أبو عدنان اللغويُّ أحد علماء اللُّغَة في الْقَرْن الثاني الْهِجْرِيّ، تردَّد اسمه في كثير من معجمات اللُّغَة كالتَّهْذِيب واللسان والتاج وغيرها، ولم تقف كتب الأعلام على مولده ووفاته.

٤ تاريخ التراث العربي، ١/ ٤١.

خمسين عامًا تقريبًا في العام الأوَّل من القرن الثاني، وعاش جلَّ حياته في القرن الثاني الهجريّ، وهو القرن الذي عاش فيه جلُّ رواة اللُّغَة، وقد روى عن خَالِدِ بنِ جَنْبَةَ ابنُ الأعرابيّ ت ٢٣١هـ، أي: عاش جلَّ حياته في القرن الثاني أيضًا، كما روى عن خالد بنِ جَنْبَةَ أبو عدنان واللَّيْث بن المظفر وهما من علماء القرن الثاني، وروى عنه شَمِر بن حمدويه، وقد وُلد في منتصف القرن الثاني تقريبًا وتوفِّي في منتصف الثالث الهجريّ.

ب- كانت وفاة خَالِدِ بنِ جَنْبَةَ في نهاية القرن الثاني، ربَّما تكون ١٨٠هـ قبل وفاة يونس بن حبيب المتوفَّى ١٨٢هـ بعامين تقريبًا.

٣- فصاحتُه

كشفت مرويَّات خَالِدِ بنِ جَنْبَةَ عن فصاحته اللُّغويَّة، ودرايته التامَّة بها، ممَّا جعل أصحاب المعجمات ينقلون عنه معانيَ الكلمات التي رواها، فقد نُقل عنه معاني كلماتٍ تنتمي إلى مجالات دلاليَّة شتَّى تتركَّز في مجالات كبيرة هي: المجال الأوَّل: الإنسان وصفاته الحسِّية والمعنويَّة، وما يتعلَّق بالإنسان كالملابس، والطعام، والروح، والمرض، والدَّم، والعلمِ والأخلاق، والمشي، والجماع، والدعاء، والوقت، والجماعة، وفعلِ الخير، والمجال الثاني: الحيواناتُ وأمراضها، والمجال الثالث: الأرضَ والزَّرع والماء والبئر والمطرُ، الإضافة إلى مجالات دلاليَّة أخرى فرعيَّة كصفات البابِ، والحبال، والسلاح والضرب، وغيرِها. وهذا التنوُّع في المجالات الدلاليَّة للكلمات التي نقلتها المعجماتُ عن الغَنَويّ دليلٌ واضح على درايته الواسعة بالعربية الفُصحى.

ثالثًا: معاني القرآن والحديث

١- معاني الْقُرآن الْكَرِيم

جمعت خمسةَ مواضع شرحَ فيها خالِدُ بنُ جَنْبَةَ معنى إحدى مفردات القرآن الْكَرِيم، وقد نقلت المعجمات معانيَها عنه، هذه المفردات هي:

"**ثُلَّةٌ**" في قول اللَّه تعالى: "ثُلَّةٌ مِن الأَوَّلِين وثُلَّةٌ مِن الآخِرين".

"**الرَّاسِخُ**" في قول اللَّه تعالى: "وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ".

"**سَبَبٌ**" في قول اللَّه تعالى: "فلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلى السَّماءِ".

"**أَفَضْتُمْ**" فِي قول اللَّه تعالى: "فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ".

"**يَلِتْكُمْ**" فِي قول اللَّه تعالى: "لا يَلِتْكُم مِن أعمَالِكُم شَيْئًا".

٢- معاني الحديث النَّبَوِيّ الشَّرِيف

"**أَبْتَهِر**" في الحديثِ: «فإنّي لم أبْتَهِرْ عِنْدَ اللَّه خَيْرًا».

"**البَغْضاءُ**" في الحديثِ: «دَبَّ إِلَيْكم دَاءُ الأُمَمِ قبلكم البَغْضاءُ».

"**الجَذْر**" وَفِي الحَدِيثِ: «نزلتِ الأَمانَةُ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجالِ، ثمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فعلِموا من القُرآنِ، وَعَلِمُوا من السُّنَّةِ، ثمَّ حدَّثنا عَن رَفْع الْأَمَانَةِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ».

"**حَطَأً**" في الحديثِ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقَفَايَ فحَطَأَني حَطْأَةً، وَقَالَ اذْهَبْ فادْعُ لِي فُلَانًا». وفي رواية أخرى للحديث: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَفَاي، فَحَطَأَني حَطْأَةً، وَقَالَ: اذْهَبْ فَادْعُ لي مُعَاوِيَةَ».

"**تَحْقِلُ**" من "حقل" في الحديثِ: «كَانَتْ فِينَا امْرأَةٌ تَحْقِلُ عَلَى أَرْبعاءَ لَهَا سِلْقًا».

"**الحُلَّةُ**" في الحديثِ: «أَنَّهُ كَسَا عَلِيًّا، كَرَّمَ اللَّه وَجْهَهُ، حُلَّة سِيَراء».

"**الحِنْثُ**" في الحديثِ: «الْيَمِينُ حِنْثٌ أَو مَنْدَمَةٌ».

"**الحَوْبُ**" في الحديثِ: «كَانَ إِذَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ: تَوْبًا تَوْبًا لاَ يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا».

"**حُوبٌ**" في الحديثِ: «إِنَّ طَلاقَ أُمِّ أَيُّوبَ لَحُوبٌ». وفي الحديثِ: «كَانَ إِذَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ: تَوْبًا تَوْبًا لاَ يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا».

"**خِرْفان**"، في الحَدِيثِ: «إِنَّمَا أَبْعَثُكُم كالكِباشِ تَلْتَقِطون خِرْفَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

"**الخافقين**" في الحديث: «أَنَّ مِيكَائِيلَ مَنْكِباه يَحُكَّان الخافِقَيْنِ».

"**مِخْلاف**" في الحَدِيثِ: «مَنْ تَخَلَّفَ مِنْ مِخْلافٍ إِلَى مِخْلافٍ فَعُشْرُه وصَدَقتُه إِلَى مِخْلافِ عَشِيرَتِه الأَوَّل إِذَا حالَ عَلَيْهِ الحَوْل».

"**خَيْر**" في الْحَدِيثِ: «خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهم لِنَفْسِهِ». وفي الحَدِيثِ: «خَيْرُكم خَيْرُكم لأَهْلِهِ».

"**الذِّعْلِبُ**" في الحَدِيثِ: «الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ هِيَ الناقةُ السَّريعَةُ».

"**الرَّاعُوفَةُ**" في الحَدِيثِ: «أَنَّه جُعِلَ سِحْرُهُ فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ودُفِنَ تَحْتَ راعُوفَةِ البِئرِ».

"**سَبَبٌ**" في الحَدِيثِ: «سَبَبًا دُلِّيَ مِنَ السَّماءِ».

"**سَرْحُ**" في الْحَدِيثِ: «وَلَا يُمْنَعُ سَرْحُكم».

"**سُنْبُلانيٌّ**" في الحَدِيثِ: «أَنه رُؤِي بِالْكُوفَةِ عَلَى حِمَارٍ عَرَبِيٍّ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ سُنْبُلانيٌّ».

"**سَمْتٌ**" في الحَدِيثِ: «مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وهَدْيًا ودَلًّا برَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيه وسلَّمَ من ابْن أُمِّ عَبْدٍ».

"**تَشْمَئِزُّ**" في الْحَدِيثِ: «فَسَيَلِيكُمْ أُمراءُ تَقْشَعِرّ مِنْهُمُ الْجُلُودُ وتَشْمَئِزُّ مِنْهُمُ الْقُلُوبُ».

"**صَلْت**" في الحديثِ: «أَنَّه كَانَ صَلْتَ الجَبِينِ».

"**اسْتَهَلَّ**" في الْحَدِيثِ: «مَنْ لَا أَكَل وَلَا شَرِبَ وَلَا اسْتَهَلَّ وَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ».

"**أَغْلَفُ**" في الحَدِيثِ: «الْقُلُوبُ أَربعة فَقَلْبٌ أَغْلَفُ».

"**أَعْذَر**" في الحديثِ: «مَنْ يَعْذِرُني مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ

سَعْدٌ: أَنا أَعْذِرُك مِنْهُ». وفي الحديثِ الثاني: «أَعْذِرْني مِنْهَا إِن أَدَّبْتُها"، وفي الحَدِيثِ الثالثِ: «مَنْ يَعْذرني مِنْ هَؤُلَاءِ الضَّياطِرة؟».

"**قَبِيعَةُ**" في الْحَدِيثِ: «كانَتْ قَبيعةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ مِنْ فِضَّةٍ».

"**قَتَّاتٌ**" في الْحَدِيثِ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

"**القاذُورَةُ**" في الْحَدِيثِ: «اتَّقُوا هَذِهِ القاذُورةَ الَّتِي نَهَى اللَّه عَنْهَا».

"**قِطْرِيّ**" في الحَدِيثِ: «عَائِشَةَ: قَالَ أَيْمَنُ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعَلَيْهَا دِرْعٌ قِطْرِيٌّ ثَمَنُهُ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ».

"**تَقَعْقَعُ**" في الْحَدِيثِ: «أَنَّ ابْنًا لِبِنْتِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُضِرَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجيءَ بالصَّبيّ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ». وفي الْحَدِيثِ: «آخُذُ بِحَلْقةِ الجنَّةِ فأُقَعْقِعُها».

"**السَّلْفَعةُ**" في الحَدِيثِ: «شَرُّ النِّسَاءِ السَّلْفَعةُ الَّتِي تُسْمَعُ لأَسنانِها قَعْقَعةٌ».

"**القُفَّازَيْنِ**" في الحَدِيثِ: «أَنَّها رَخَّصَتْ لِلْمُحْرِمَةِ فِي القُفَّازَيْنِ».

"**مَجَّ**" في الْحَدِيثِ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مِن الدَّلْوِ حَسْوَةَ ماءٍ فمَجَّها في بِئْرٍ ففاضتْ بالماءِ الرَّواءِ».

"**نَفْحَةٌ**" في الْحَدِيثِ: «أَوَّلُ نَفْحةٍ مِنْ دَمِ الشهيدِ».

"**وَخْزٌ**" في الْحَدِيثِ: «إِنَّما هُوَ وَخْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ».

"**وَهْنًا**" في الحَدِيثِ: «أَمَا إِنَّها لَا تَزِيدُك إِلَّا وَهْنًا».

أقوال خالد بن جَنْبَة الغنَويّ في ذكر معاني بعض مفردات اللُّغة أضافت -ممَّا لا شكَّ فيه- إلى المعجم العربي، ويمكن جمعُها في عدَّة مجالات دلاليَّة عامَّة، تنبثق منها مجالاتٌ فرعيَّة، هذه المجالات هي:

١- في مجال **الإنسان**، وهو مجال واسعٌ، تتفرَّع منه مجالاتٌ فرعيَّة هي:

أ- **صفاتُ الإنسانِ الحسّيَّةُ والمعنويَّةُ**: "**استنقعَتْ الرُّوحُ**": الرُّوحُ اجتمعتْ في الإنسانِ في فِيهِ تريدُ الخروجَ. و"**أعْذرَ**": أَنْصَفَ. و"**أغلفَ**": عليه غِشاءٌ عن سماعِ الحقِّ وقَبولِه. و"**الجَذْرُ**": الرجلُ المتمكِّنُ. و"**الْحِنْثُ**": أَنْ يَقُولَ الإِنْسَانُ غَيْرَ الْحَقِّ. و"**الحَوْبُ**": الظلمُ والجورُ. و"**الخَيْرَةُ**": من النساءِ، الكريمة النسب والشَّرِيفة الحسب. و"**الرَّوْسَمُ**": علامة حُسْنٍ أو قُبْح. و"**زُهِيَ**": الوهم والإعجاب بنفسه. و"**السَّمْتُ**": اتِّباعُ الحقِّ والهَدْي، وحسن الجوار، وقلَّةُ الأذيَّة. و"**اشمأزَّ**": انقبض واجتمع. و"**الصَّلْتُ**": الواسعُ والأبيضُ والواضحُ. و"**القتَّاتُ**": النَّمَّام. و"**المضاهاةُ**": المتابعةُ.

ب- **العِلْمُ والبلاغةُ**: "**الرَّاسخُ**": عميق العلم. و"**التَّرَسُّلُ**": في الكلام (ويُستعمل في الركوب والقعود) أيضًا. و"**الفلُّوجُ**": الكاتبُ. و"**محَلَ**": طلَبَ. و"**مُقتَّتٌ**": تزويرُ الأحاديث ونقلُها على غير حقيقتها.

ج- **الأخلاقُ وما يتعلَّقُ به**: و"**القاذُورَةُ**": الفعل القبيح واللفظُ السَّيِّء. و"**قَعْقَعَتْ**": الرُّوح التي لا تثبت على حال واحدةٍ عند الموت. و"**اللوتُ**": الكتمانُ.

د- **المشْيُ والسُّرعةُ**: و"**الإفاضةُ**": سرعة الركض. و"**الحَذَمانُ**": إبطاء المشي والإسراع في المشي. و"**الشَّيْحانُ**": الطويل الحسن الطول. و"**المُطْرِقُ**": سرعة المشي. و"**النَّدَةُ**": السوق الشديد.

هـ- **الطَّعامُ**: "الصَّفيفُ": أن يشرح اللحم غير تشريح القديد. و"**التَّقْتِيتُ**": جمع الأفاويه كلِّها في القدر وطبخها. و"**المضغةُ**": قدر ما يُلقى الإنسان في فيه. و"**نَقَعَ**": أن ينحر المتزوِّج لإطعام المدعوِّين يوم عرسه.

و- **الملابسُ**: "**الذَّيْلُ**" وهو ما جُرَّ على الأرض من ملابس المرأة. و"**الحُلَّةُ**": الثوب الجيد. و"**السَّنْبَلةُ**": ما جرَّه الرجل من ثوبه، وقد نُهِيَ عنه في الإسلام. و"**القُفَّازانِ**": ما تجعله المرأة في يديها إلى مرفقيها. و"**القِطْرُ**": نوعٌ من البُرُود.

ز- **الدمُ**: "**النَّفْحَة**" أوَّل فورةٍ من الدَّم.

ح- **الوقْتُ**: "**مواقيت**" حيث يأخذ الليلُ من النَّهار.

ط- **المرَضُ**: "**الواهنة**" عِرْق يأخذ في المنكب.

ي- **الجِماعُ**: "**فَاتَحَ**" أي: جامع. "**مُقْلوْلي**": الذي يتململ على الفراش، والمنكمش، والمنتصب.

ك- **الدُّعاءُ**: "**ابْتهر**" الذي يدعو كلَّ ساعةٍ لا يكفُّ عن الدعاء.

ل- **الجماعةُ**: "**ثلَّةٌ**" جماعة.

م- **الخَيْرُ**: "**الرُّبَّة**" الخير اللازم.

٢- **الحيواناتُ وأمراضُها**:

"**الذِّعْلَبَةُ**": النُّويقة، أي: الناقة الصغيرة. و"**الرُّبَّاحُ**": ولها عدَّة معانٍ، وقال الغَنَوِيُّ: هي الفصيلُ، والحاشية، والصغير الضاوي. و"**الخَروفُ**": هو ما رعى في فصل الخريف من الخيل. و"**السَّارِحةُ**": وللغَنَويّ فيها معانٍ متعدِّدةٌ منها الإبل، والغنم، والدابَّة الواحدة، والجماعة من الإبل والغنم، و"**الموقوصُ**": هو مَنْ أصبح داؤُه في ظهره لا حراك به.

٣- **الأرضُ**، وتقسيم مجالاتها الفرعيَّة هي:

أ- **المرتفعات كالهضاب والجبال**: مثل: "**أَضْرِعُ**": بمعنى المرتفع من الأرض. و"**الخافقانِ**": ومعناه منتهى الأرض والسماء. و"**المِخلافُ**": الناحية. و"**المِقَرُّ**": جبلٌ لبني تميم. و"**هَبَطَ**": أتي في مكانٍ. و"**الرَّهْوُ**": الدَّمِث، وهو السهل الذي ليس برمل ولا حَزنٍ.

ب- **الزَّرْعُ**: مثل: "**الحقْلُ**" المزرعة التي يُزرع فيها البُرُّ. و"**الزَّهْوُ**": البُسْر حين يصفرُّ ويحمرُّ ويحل جَزْمه. و"**المقاصِرُ**": أصول الشَّجر. و"**الراعُوفةُ**": بمعنى البئر، و"**الركِيَّة**" البئر تُحْفَر بقامة الرجل وأكثر.

ج- **الماءُ والمطرُ**: مثل: "**الدِّيمةُ**": مطرٌ ينزل ساكنًا لا يصحبه رعدٌ ولا برق. "**مَجَّ**": صبَّ الماء من الفم. و"**النطَّافة**": القليل من الماء ونحوه. "**المنْهَلُ**": الماء على الطريق.

٤- **السِّلاحُ والضَّرْبُ والظُّلْمُ**: مثل: "**الطَّلُّ**": بمعنى المنع والحبس. "**القَبيعةُ**": للسيف رأسُه الذي منتهى اليد. "**الكَتيفةُ**": حديدةٌ يُكْتَفُ بها الرَّحْل. "**المتلاحِمةُ**": شقُّ الجلد فتنزله فينتفع اللحم. "**وَخَزَ**": الطعن الخفيف الضعيف، "**يليثُ**" يُنقِص. "**الحَطْأَةُ**": ضَرْبَةٌ بالكَفِّ بَيْنَ الكَتِفين أَو عَلَى جُراشِ الْجَنْبِ أَو الصَّدْرِ أَو على الكَتِدِ.

٥- **صفاتُ البابِ**: في لفظ "**المهروج**" بمعنى الباب المفتوح.

٦- **المالُ**: في لفظ "**صَرِّيٌّ**" بمعنى صوت الدرهم والدينار.

٧- **الحبالُ**: في لفظ "**السَّبَب**"، بمعنى الحبل القوي الطويل.

ومرويَّاتُ خالد الغَنَويّ اللغوية وُظِّفَتْ في موضوعات لغويَّة كثيرة، هي:

- **الأَضْدادُ**: حدَّد الْغَنَوِيُّ أنَّ "**الحَذَمَان**" إِبْطَاءُ المَشْيِ؛ وعبْدٌ حُذام أي: بطيءٌ كسلان، وقال –خالد بن جنبة- إنَّ (الحَذَمان) مِنَ الأَضْدادِ، أي: له معنًى ثانٍ هو المشي السريع، و"**الرَّوْسَمُ**": فهو بمعنى علامة حُسْن، وعلامة قُبْح، وكما في لفظ "**السَّارحة**" بمعنى الإبل والغَنَمِ، قَالَ: وَالسَّارِحَةُ الدَّابَّةُ الوَاحِدَةُ، وقَالَ: وَهِيَ –أيضًا- الجماعةُ. أي: الواحدُ من الإبل أو الغنم والجماعة من الإبل أو الغنم.

- **الفروقُ اللُّغَوِيَّةُ**: ووضع الغَنَوِيُّ فروقًا دلاليَّة بين بعض الألفاظ المتقاربة في معانيها، كالتفريق بين معاني الألفاظ الثلاثة "**الحَطْأة**" و"**الصُّقعة**"، و"**اللَّطْمة**"، **فالحَطْأَة** هي ضَرْبَةٌ بالكَفِّ بَيْنَ الكَتِفَيْنِ أَو عَلَى جُراشِ الْجَنْبِ أَو الصَّدْرِ أَو عَلَى الكَتِدِ، فَإِنْ كَانَتْ بالرأْسِ فَهِيَ "**صَقْعةٌ**"، وَإِنْ كَانَتْ بِالوَجه فَهِيَ "**لَطْمةٌ**"، والتفريق بين معنيي اللفظين "**الذيل**" وهو ما جُرَّ على الأرض من ملابس المرأة، و"**الإرفال**" هو ما جُرَّ على الأرض من ثوب الرجُل.

- **التَّخصيصُ**: كان الغَنَوِيُّ قد ذَكَرَ معانيَ خاصَّة لبعض الألفاظ، وكان اللُّغَوِيُّون قد نقلوا لها عن العرب معنًى عامًّا، كلفظ "**الحقل**" فجعله المزرعة التي يُزرع فيها البُرُّ خاصَّةً، وعند غيره الحقلُ المزرعةُ التي يُزرع فيها الزَّرع عامَّة، وكما في لفظ "**الحُلَّة**" كان معناه الرداء والقميص والعمامة، وأنكر خالدٌ أن تكون "**الحُلَّةُ**" إزارًا

ورداءً وحده، وكلفظ "**الحنْث**" فمعناه –عند الغنويّ– أَنْ يَقول الإِنسانُ غيرَ الحقِّ، وكان اللُّغَوِيُّون قد نقلوا للَّفظ معنًى عامًّا، وهو الميل من الحقِّ إلى الباطل، والميل من الباطل إلى الحقِّ.

– **تعدُّدُ المعاني للَّفْظِ الواحدِ وهو ما يُعرف بالمشترك اللَّفظيّ**: كان الغَنَوِيُّ قد ذَكَرَ عِدَّةَ معانٍ لبعض الألفاظ، وكان اللُّغَوِيُّون قد وضعوا لها معنًى واحدًا، كما في: "**الابْتِهار**": إذا كانَ يَدْعُو كُلَّ ساعَةٍ لا يَسْكُتُ، ومن معانيه: قول الكَذِبِ وَالْحَلِف عَلَيْهِ، وَمن معانيه: ادِّعَاءُ الشَّيْءِ كَذِبًا، ومن أمثلته: "**الجَذْر**" وهو أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُحْكِمًا لا يَسْتَعينُ بأَحَدٍ، ومن معانيه: الرجل الذي لا يُرَدُّ عَلَيْهِ، ومن معانيه: الرجل الذي لا يُعابُ، ومن أمثلته: "**الحالِقةُ**" قَطِيعة الرَّحِمِ، والتَّظالُمُ، والقولُ السَّيِّءُ. ومن أمثلته: "**زُهي، زَها**" بمعنى حَمْل النَّخْلِ فنحسِبه أَكْثَرَ مِمَّا هو، وبمعنى إعجاب المرء بِنَفْسِهِ، ومنه "**السَّمْت**"، بمعنى اتِّباعِ الحَقِّ والهَدْيِ، وبمعنى: حُسْنِ الجِوارِ، وبمعنى: قِلَّةِ الأَذِيَّةِ، ومنه "**المقْلولي**" المتجافي، والمنكمش، والمتململ غير المستقرِّ، ومنه "**الاشمئزاز**" النُّفور، والكرهُ، والاحتقار، ومنه "**الصَّلت**" الواسعُ، والأبيضُ، والواضحُ، ومنه "**طَلَّ**" بمعنى المنع، وبمعنى الحبس.

– **الاشتقاقُ**: فالغنويُّ هو الَّذي اشتقَّ الفعل "**سنبل**" من السَّنْبَلةِ، ولم يشتقَّها غيره.

– **ويحدِّد معاني الألفاظ** باختلاف استعمالها في المجالات الدلاليَّة كما في "**التَّرَسُّل**".

– ونقل الغنويُّ معانيَ ألفاظ نقلًا مختلفًا عمَّا نقله رواةُ اللُّغة في تحديد معاني بعض الألفاظ، كما في الألفاظ: "**الخروف**" فيرى اللُّغويُّون أنَّ معنى الخَرُوفِ مِنَ الخَيْلِ مَا نُتِجَ فِي الخَرِيفِ، وَقِيلَ: الخَرُوفُ ولَدُ الْفَرَسِ إِذَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهر أَو سَبْعَةً، وَنقل خَالِدُ بْنُ جَبَلَةَ: أنَّ معناه مَا رَعَى في الخَرِيفِ، و"**الرُّبَّاح**" يرى أبو عُبَيْدٍ وابن الأعرابيّ أنَّ الرُّبَّاحَ: القِرْدُ في بابِ فُعَّال، وَهُوَ الهوبر والحودل. ويرى خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: أنَّه الفَصِيلُ والحاشِيَة الصَّغِير الضَّاوِي، وما نقله خالد بن جَنْبَة في هذا المعنى أصحُّ لاحتجاجه بأشعار الفصحاء، ولم يستشهد أبو عُبَيدٍ وابن الأعرابيّ بما ادَّعيا.

و"**الرَّاسِخ**" يرى اللغويُّون أنَّ "الراسخ" يكون فِي كِتَابِ اللَّه تعالى خاصَّة، والراسخون هم المُدارسون؛ ويرى ابنُ الأَعْرابِيّ: أنَّ الراسخين هم الحُفَّاظُ للقرآن الْمُذَاكِرُونَ له؛ واستدلَّ بقول مَسْرُوقٍ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ فإذا زِيدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي العلم، لأنَّ زيدًا -رحمه اللَّه تعالى- كان عالمًا بالقرآن، ويرى خَالِدُ بْنُ جَنْبَة: أنَّ الرَّاسِخَ فِي العلمِ هو البعيدُ العلمِ في القرآن وغيره، و"**السَّارِحة**" يرى اللغويُّون أنَّ السَّرْحَ والسارحَ وَالسَّارِحَةَ سَوَاءٌ: بمعنى الماشِيَةِ؛ أي: كلِّ حيوانٍ يمشي ويسرح في المرعى، فالمعنى -عندهم- عامٌّ، ويرى خالِدُ بنُ جَنْبَةَ أنَّ السَّارِحَةَ الإِبلُ وَالْغَنَمُ خاصَّةً، ويرى أنَّ السَّارِحَةَ هي الدَّابَّةُ الْوَاحِدَةُ، قَالَ: وَهِيَ أيضًا الْجَمَاعَةُ، وقد سبق في باب الأضداد.

- **الترادف**، فالغنويُّ يضع مجالًا دلاليًّا واسعًا ويعدِّد الكلمات التي تلحق بهذا المجال، كما في: لفظ "**الحُلَلُ**": فقد عدَّدَ أنواعها وهي: الوَشْيُ، والحبْرةُ، والخَزُّ، والقَزُّ، والقُوهيُّ، والمرديُّ، والحريرُ.

- ما رواه خالد بن جَنْبَة في معاني بعض الألفاظ أرجحُ ممَّا رواه كثيرٌ من اللُّغويِّين، لاعتماده على أشعار العرب حجَّةً على ما ذكر من معانٍ، كما في لفظ "الرُّبَّاح" فقد قَالَ أبو عُبَيْدٍ: الرُّبَّاحُ: القِرْدُ في بابِ فُعَّال. وقَالَ: ابْنُ الأَعْرابيّ هو الرُّبَّاح لِلْقِرد، وَهُوَ الهوبر والحودل. وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: رُبَّاحُ الفَصِيلِ والحاشِيَة الصَّغِير الضَّاوِي. وَأَنْشَدَ:

حَطَّتْ بِهِ الدَّلْو إلى قَعْرِ الطَّوَى كأَنَّما حَطَّتْ بِرُبَّاحٍ ثَني[1]

فلم يحتجَّ أبو عُبَيدٍ وابنُ الأعرابي، واحتجَّ خالد بن جَنْبَة، فما نقله أرجحُ وأوْلى بالاتِّباع.

١ التَّهْذِيب، (ر ب ح).

القسمُ الثاني

جمعُ المسائل

والمواضع التي جمعتها للغَنَوِيّ في معاني القرآن الكريم والحديث النَّبويّ الشريف هي:

١- [الابْتِهارُ في الدُّعاءِ]

في الحَدِيثِ: «**فإنِّي لم أَبْتَهِرْ عند اللَّه خَيْرًا**».[١] قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: ابْتهَرَ في الدُّعاءِ: إذا كانَ يَدْعُو كُلَّ ساعَةٍ لا يَسْكُتُ.[٢] ونقلَ الصَّغَانِيُّ العِبارةَ نَفْسَها.[٣] ونَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ قَوْلَ خالِدٍ باللَّام "ابْتَهلَ": "وابْتَهَرَ فُلانٌ فِي فُلَانٍ وَلِفُلَانٍ إِذا لَمْ يَدَعْ جَهْدًا مِمَّا لِفُلَانٍ أَو عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ ابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ؛ قَالَ: وَهَذَا مِمَّا جُعِلَتِ اللَّامُ فِيهِ رَاءً، وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: ابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ إِذا كَانَ لَا يُفَرِّطُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَثْجُو، قَالَ: لَا يَثْجُو: لَا يَسْكُتُ عَنْهُ؛ قَالَ: وَأَنْشَدَ عَجُوزٌ مَنْ بَنِي دَارِمٍ لِشَيْخٍ مِنَ الْحَيِّ فِي قَعِيدَتِهِ:

وَلَا يَنامُ الضَّيْفُ مِنْ حِذَارِها وقَوْلِها الباطِلِ وابْتِهارِها"

وَقَالَ: الابْتِهارُ: قَوْلُ الْكَذِبِ وَالْحَلِفُ عَلَيْهِ. وَالِابْتِهَارُ: ادِّعَاءُ الشَّيْءِ كَذِبًا؛ قَالَ الشَّاعِرُ: *وَمَا بِي إِنْ مَدَحْتُهُمُ ابْتِهارُ*[٤]

وخالَفَ ابن منظور مَنْ قَبْلَهُ ومَنْ بَعْدَهُ في نقل الكلمة باللَّام، وساق شاهدَيْن

---

١ شرح صحيح مسلم، ٩/ ٦١، والحديث رقمه ٢٧/ ٢٧٥٧. قال النوويُّ: ولبعض الرواة أبتئر بهمزة بعد التاء، وفي أكثرها لم ابتهر بالهاء، وكلاهما صحيح والهاء مبدلة من الهمزة ومعناها: لم أقدِّم خيرًا ولم أدَّخره.

٢ التَّهْذِيب، (ب هـ ر).

٣ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَة، ٢/ ٤٢٨.

٤ شطر بيت للأخطل التغلبي، وتمام الْبَيْتِ: *ربيعةُ حِينَ تختلفُ العوالي*
(نقائض جرير والفرزدق، ٢٧). وفي معجم البلدان: ويقال ابتهر فلان بفلانة أي اشتهر، قال الشاعر:
تميم حِينَ تختلف العوالي وما بي إن مدحتهم ابتهار
١/ ٨٢.
ومعنى الْبَيْتِ: أي: ليس لي ابتهار في أنْ مدحتهم، أيْ: ليس في مدحي إياهم ووصفهم بالمناقب الحسنة دعوى

كلاهما بالرَّاءِ "وابْتهارها" و"ابْتهار"، وقولُهُ: "قَالَ: الابتهار قول الكذب..." إلى أن ساق الشاهد، هو من كلامِ خالِدٍ الْغَنَوِيّ، مِمَّا يدل على أنَّه كان عالمًا بلغات العرب، فقد روى للابتهار عدَّة معانٍ لاختلاف لغاتهم، فأَدْخَلَهُ برواية عدَّة معانٍ له ضمن باب المشترك اللَّفْظِيّ.

قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "أَو" ابْتَهَرَ فِي الدُّعاءِ، إِذا كَانَ "يَدْعُو كلَّ سَاعَة"، و"لَا يَسْكُتُ" عَنهُ، قَالَه خالِدُ بنُ جَنْبَةَ، وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: ابْتَهَرَ فِي الدُّعاءِ، إِذا كَانَ لَا يُفَرِّطُ عَن ذلك وَلَا يَثْجُو، قَالَ: لَا يَثْجُو: لَا يَسْكُتُ عَنهُ.[1]

٢- يَثْجُو

قَالَ [خالدُ بنُ جَنْبَةَ الْغَنَوِيُّ]: لَا يَثْجُو: لَا يَسْكُتُ عَنْهُ.[2] أي: لا يسكت الدَّاعي عن الدُّعاء.

٣- [الثُّلَّة]

قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩ - ٤٠]. الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الثُّلَّةُ: الجَماعَةُ".[3]

٤- [الجَذْرُ]

"وَفِي حَدِيث حُذَيْفَةَ بنِ اليمان عَن رَسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم **نَزَلَتِ الأَمانَةُ**

شيء هو كذب بل أنا صادقٌ في كلِّ ما أدَّعيه لهم من محامدهم ومحاسنهم.

١ التَّاج، (ب هـ ر).

٢ شطر بيت للأخطل التغلبي، وتمام الْبَيْتِ:

ربيعةُ حِينَ تختلفُ العوالي وما بي إن مدحتهم ابتهارُ

(نقائض جرير والفرزدق، ٢٧). وفي معجم البلدان: ويُقال ابتهر فلان بفلانة أي اشتهر، قال الشاعر:

تميم حِينَ تختلف العوالي وما بي إن مدحتهم ابتهار

١/ ٨٢.

ومعنى الْبَيْتِ: أي: ليس لي ابتهار في أنْ مدحتهم، أيْ: ليس في مدحي إيَّاهم ووصفهم بالمناقب الحسنة دعوى شيء هو كذب، بل أنا صادق في كلِّ ما أدَّعيه لهم من محامدهم ومحاسنهم.

٣ التَّهْذِيب، (ب هـ ر).

فِي جَذْرِ قُلُوب الرِّجال، ثمَّ نَزَلَ الْقُرْآن، فعلِموا من القُرآن، وَعَلمُوا من السُّنَّة، ثمَّ حدَّثنا عَن رَفْع الْأَمَانَة فِي حَدِيث طَوِيل"، قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الجَذْرُ: جَذْرُ الكَلامِ، وهو أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُحْكِمًا لا يَسْتَعينُ بأَحَدٍ، ولا يُرَدُّ عَلَيْهِ، ولا يُعابُ، فيُقَال: قاتَلَه اللَّه! كَيْفَ يَجْذِرُ في المُجادَلَةِ!".[1]

٥- [الحَذَمانُ]

قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحَذَمَانُ: إِبْطَاءُ المَشْيِ؛ وهُوَ مِنَ الأَضْدادِ. واشْتَرَى فُلانٌ عَبْدًا حُذَامَ المَشْيِ: لا خَيْرَ فِيهِ.[2] وفِي اللِّسانِ: "الحَذَمانُ: الإِبْطاءُ في الْمَشْيِ، وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ الأَضْداد، قَالَ: وَاشْتَرَى فلانٌ عَبْدًا حُذامَ المَشيِ لَا خَيْرَ فِيهِ. وَقَالَ أَبو عدنَانَ: الحَذَمانُ شَيْءٌ مِنَ الذَّمِيلِ فَوْقَ المَشيِ، قَالَ: وَقَالَ لِي خَالِدُ بْنُ جَنْبَةَ الحَذَمانُ إِبْطاءُ الْمَشْيِ، وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ الأَضْدادِ، قَالَ: وَاشْتَرَى فُلانٌ عَبْدًا حُذامَ الْمَشْيِ لَا خَيْرَ فِيهِ".[3] وفي التاج: "خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحَذَمانُ: الإِبْطاءُ فِي المَشْيِ، وَهُوَ ضِدٌّ، ويُقَالَ: اشْتَرَى عَبْدًا حُذامَ المَشْيِ، كغُرابٍ، أَيْ: بَطِيئًا كَسْلانَ، لَا خَيْرَ فِيهِ، قَالَهُ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ".[4]

٦- [الْحَطْأَةُ]

حَدِيث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: «**أَخَذَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَفَايَ فحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقَالَ اذْهَبْ فادْعُ لِي فُلَانًا**». قالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "وَقَدْ رُوِيَ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، رَوَاهُ ابْنُ الأَعْرابيّ: فحَطاني حَطْوةً؛ وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: لَا تَكُونُ الحَطْأَةُ إِلَّا ضَرْبَةً بالكَفِّ بَيْنَ الكَتِفَيْنِ أَو عَلَى جُراشِ الْجَنْبِ أَو الصَّدْرِ أَو على الكَتِدِ، فَإِنْ كَانَتْ بالرأْسِ فَهِيَ صَقْعةٌ، وَإِنْ كَانَتْ بِالْوَجْهِ فَهِيَ لَطْمةٌ.[5] وفي التاج رواية أخرى: "وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهُمَا: «**أَخَذَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَفَايَ،**

---

١ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَةُ، ٢/ ٤٤٥.
٢ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَةُ، ٥/ ٦١١.
٣ لسان العرب، (ح ذ م).
٤ التاج، (ح ذ م).
٥ اللسان، (ح ط أ).

فَحَطَأَني حَطْأَة، وَقَالَ: "اذْهَبْ فَادْعُ لي مُعَاوِيَةَ"»، وَقَالَ: وكانَ كاتِبَه. ويُروي: حَطَانِي حَطْوَةً، بِغَيْر همز.[١] ثمَّ نَقَلَ كلام خالد بن جَنْبَة.

٧- [الحَقْلُ]

في الْحَدِيثِ: «**كَانَتْ فِينَا امْرأَةٌ تَحْقِلُ عَلَى أَرْبعاءَ لَهَا سِلْقًا**». قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "ابْنُ الأَثير: وَقَالَ: هَكَذَا رَوَاهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَصَوَّبَهُ، أَيْ: تَزْرَعُ، قَالَ: وَالرِّوَايَةُ تَزْرَع وتَحْقِل؛ وَقَالَ شَمِر: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحَقْلُ المَزْرَعَةُ الَّتِي يُزْرَعُ فِيهَا البُرُّ؛ وَأَنْشَدَ:

لَمُنْداحٌ مِنَ الدَّهْنَا خَصِيبٌ لِتَنْفَاح الجَنوبِ بِهِ نَسيم
أَحَبُّ إِليَّ مِنْ قُرْيان حِسْمَى وَمِنْ حَقْلَيْن بَيْنَهُمَا تُخُوم[٢]

٨- [الحالِقَةُ]

قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحالِقَةُ: قَطيعَةُ الرَّحِمِ، والتَّظالُمُ، والقولُ السَّيِّئِ، ومِنْهُ ما جاءَ في بَعْضِ الأَحادِيثِ الَّتي لا طُرُقَ لها: دَبَّ إليكم داءُ الأُمَمِ: البَغْضَاءُ والحَالِقَةُ. ويُقَالَ: وَقَعَتْ فيهم حالِقَةٌ لا تَدَعُ شَيْئًا إلَّا أَهْلَكَتْهُ.[٣] وشاهده الْحَدِيثُ: «**دَبَّ إليكم دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمُ البَغْضاء والحالقة**». قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "وَهِيَ الحالِقةُ، أَيْ: التِي مِنْ شأْنها أَنْ تَحْلقَ، أَيْ: تُهْلِك وتَسْتَأْصِل الدِّينَ كَمَا تَسْتأْصِل المُوسَى الشَّعْرَ. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحالِقةُ قَطِيعة الرَّحِمِ، والتَّظالُمُ، والقولُ السَّيِّءُ. وَيُقَالَ: وقَعَت فِيهِمْ حالِقةٌ لَا تدَعُ شَيْئًا إلا أَهْلكَتْه. والحالِقةُ: السَّنَةُ الَّتِي تَحلِق كُلَّ شَيْءٍ. وَالْقَوْمُ يَحلِق بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِذا قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. والحالِقةُ: المنيَّة، وَتُسَمَّى حَلاقِ.[٤] وهي من المشترك اللفظي.

٩- [الحُلَّةُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ شَمِرٌ: وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحُلَّةُ: رِداءٌ وقَمِيصٌ تمامُها

١ التاج، (ح ط أ).
٢ اللسان، (ح ق ل).
٣ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَةُ، ٥/ ٣٠.
٤ اللسان، (ح ق ل).

العِمامَةُ. قَالَ: ولا يزالُ الثَّوْبُ الجيّدُ يُقَالَ له في الثِّيابِ حُلَّةٌ، فإذا وَقَعَ على الإِنْسَانِ ذَهَبَتْ حُلَّتُه حَتَّى يجمعْنَ لَهُ، إِمَّا اثنان وإِمَّا ثَلاثَةٌ. وأَنْكَرَ أَنْ تَكُونَ الحُلَّةُ إزارًا ورداءً وَحْدَهُ. قَالَ: والحُللُ: الوَشْيُ والحبْرةُ والخَزُّ والقَزُّ والقُوهيُّ والمردِيُّ والحريرُ. قَالَ: وَسَمِعْتُ اليمامِيَّ يَقُولُ: الحُلَّةُ: كُلُّ ثَوْبٍ جَيِّدٍ جَدِيدٍ تلْبسُهُ، غَلِيظ أَوْ رَقِيق ولا يَكُونُ إِلَّا ذا ثَوْبَيْنِ.[1] وشاهده الْحَدِيثُ: «**أَنَّهُ كَسَا عَلِيًّا، كَرَّمَ اللَّه وَجْهَهُ، حُلَّة سِيَراء**»؛ قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحُلَّة رِداء وَقَمِيصٌ وَتَمَامُهَا العِمامَةُ، قَالَ: وَلَا يَزَالُ الثَّوْبُ الجَيِّدُ يُقَالَ لَهُ فِي الثِّيَابِ حُلَّةٌ، فإذا وَقَعَ عَلَى الإِنْسَانِ ذَهَبَتْ حُلَّتُهُ حَتَّى يَجْتَمِعْنَ لَهُ إِمَّا اثْنَانِ وإِما ثَلَاثَةٌ، وأَنْكَرَ أَنْ تَكُونَ الحُلَّةُ إِزارًا ورِداءً وَحْدَه. قَالَ: والحُلَلُ الوَشْيُ والحِبْرَةُ والخَزُّ والقَزُّ والقُوهِيُّ والمَرْوِيُّ والحَرِيرُ.[2]

١٠- [الحِنْثُ]

الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحِنْثُ: أَنْ يَقُولَ الإِنْسَانُ غير الحقِّ.[3] وفِي اللِّسانِ: "وَفِي الْحَدِيثِ: "**الْيَمِينُ حِنْثٌ أَو مَنْدَمَة**"؛ الحِنْثُ فِي الْيَمِينِ: نَقْضُها والنَّكْثُ فِيهَا، وَهُوَ مِنَ الحِنْثِ: الْإِثْمُ؛ يَقُولُ: إما أَنْ يَنْدَمَ عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، أَو يَحْنَثَ فتلزمَه الكَفَّارَةُ. وحَنِثَ فِي يَمِينِهِ، أَيْ: أَثِمَ. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحِنْثُ أَنْ يَقُولَ الإِنْسَانُ غَيْرَ الْحَقِّ".[4] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "الحِنْثُ: المَيْلُ من باطِلٍ إِلى حَقّ، أَو عَكْسُه، قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحِنْثُ: أَنْ يَقُولَ الإِنْسَانُ غيرَ الحَقِّ".[5]

١١- [الحَوْبُ، الحُوبُ]

وضبْطُها حَوبٌ، بفتح الحاء، وحُوبٌ بضمِّها، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحَوْبُ: الوَحْشَةُ. وقَالَ في قَوْلِهِ: "إِنَّ ظُلْمَ أُمِّ أَيُّوبَ لحَوْبٌ"، أَيْ: وحشةٌ، وَأَنْشَدَ:

---

١ التَّهذيب، (ح ل ل).
٢ اللسان، (ح ل ل).
٣ التَّهْذِيب، (ح ن ث).
٤ اللِّسان، (ح ن ث).
٥ التَّاج، (ح ن ث).

إِنَّ طريقَ مِثْقبٍ لحُوب[١]

الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الحُوبُ: الوَحْشَةُ. وفِي الْحَدِيثِ: "أَنَّ أَبا أَيُّوبَ أراد أن يُطَلِّقَ أَمَّ أَيُّوبَ فقَالَ له النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ طَلاقَ أُمِّ أَيُّوبَ لَحُوبٌ**"، أراد: إِنَّ طَلاقَها لَوَحْشَةٌ.[٢] قال ابْنُ مَنْظُورٍ: "والحَوْبُ: الحُزْنُ، وقِيلَ: الوَحْشَةُ، ويُضَمُّ فيهمَا، الأَخِيرُ عَن خالِدِ بنِ جَنبَةَ".[٣] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَفِي الْحَدِيثِ: "**كَانَ إِذَا دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ: تَوْبًا تَوْبًا لاَ يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا**". والحَوْبُ: الحُزْنُ، وقِيلَ: الوَحْشَةُ، ويُضَمُّ فيهمَا، الأَخِيرُ عَن خالِدِ بنِ جَنبَةَ".[٤]

١٢- [الخَرُوفُ]

وفِي اللِّسانِ: "وَفِي حَدِيثِ الْمَسِيحِ: «**إِنَّمَا أَبْعَثُكُم كالكِباشِ تَلْتَقِطون خِرْفَان بَنِي إِسْرَائِيلَ**»؛ أَراد بالكِباش الكِبارَ العُلَماءَ، وبالخِرْفان الصِّغارَ الجُهَّالَ. والخَرُوفُ مِنَ الْخَيْلِ مَا نُتِجَ فِي الخَرِيفِ. وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَبَلَةَ: مَا رَعَى الخَرِيفَ، وَقِيلَ: الخَرُوفُ ولَدُ الْفَرَسِ إِذَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهر أَو سَبْعَةً؛ حَكَاهُ الأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الفَرس".[٥] فرأي الغنويُّ أنَّ الخروف هو من رعى في فصل الخريف.

١٣- [الخافِقان]

وفِي اللِّسانِ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الخافِقانِ مُنْتَهَى الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. يُقَالَ: أَلحقَ اللَّه فُلَانًا بِالْخَافِقِ، قَالَ: والخافقانِ هَواءان مُحيطانِ بِجَانِبَيِ الأَرض. قَالَ: وخَوافِقُ السَّمَاءِ الجِهات التِي تَخرج مِنْهَا الرِّيَاحُ الأَربع. وَفِي الْحَدِيثِ: «**أَنَّ مِيكَائِيلَ مَنْكِباه يَحُكَّان الخافِقَيْنِ**» يَعْنِي طَرَفَيْ السَّمَاءِ.[٦] الزَّبِيدِيُّ: "وَفِي التَّهْذِيب: يَخْفِقانِ بَيْنَهما. أَو طَرَفا السَّماءِ والأَرْضِ، وَهُوَ قولُ الأَصْمَعِيِّ وشَمِرٍ. أَو مُنْتَهاهُما، وَهُوَ قَوْلُ

١ التَّهْذِيب، (ح ن ث).
٢ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَةُ، ١/ ١١٠.
٣ اللِّسان، (ح و ب).
٤ التَّاج، (ح و ب).
٥ اللِّسان، (خ ر ف)، والتَّاج (خ ر ف)، والتَّهْذِيب، (خ ر ف).
٦ اللِّسان، (خ ف ق).

خالِدِ بنِ جَنْبَةَ.[١]

١٤- [المِخْلافُ]

قَالَ ياقوتُ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: في كُلِّ بَلَدٍ مِخْلافٌ، بمكَّةَ مخلافٌ، والمدِينَةِ، والبَصْرَةِ، والكُوفَةِ.[٢] في اللسان: "وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ: «**مَنْ تَخَلَّفَ مِنْ مِخْلافٍ إِلَى مِخْلافٍ فَعُشْرُه وصَدَقتُه إِلَى مِخْلافِ عَشِيرَتِه الأَوّل إِذَا حالَ عَلَيْهِ الحَوْل**»؛ أَرادَ أَنَّهُ يؤَدِّي صدَقَتَهُ إِلَى عَشِيرَتِهِ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّي إِلَيْهَا. وَقَالَ أَبو عَمْرٍو: يُقَالَ اسْتُعْمِلَ فُلَانٌ عَلَى مَخالِيفِ الطَّائِفِ وَهِيَ الأَطْرافُ والنَّواحِي. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: فِي كُلِّ بَلَدٍ مِخْلافٌ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ. وَقَالَ: كُنَّا نَلْقَى بَنِي نُمَيْرٍ وَنَحْنُ فِي مِخْلافِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ فِي مِخلافِ الْيَمَامَةِ.[٣] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: فِي كُلِّ بَلَدٍ مِخْلافٌ، بمَكَّةَ، والمَدِينةِ، والبَصْرَةِ، والكُوفَةِ، وكَنَّا نَلْقَى بنِي نُمَيْرٍ وَنَحْنُ فِي مِخْلافِ المَدِينَةِ، وَهُمْ فِي مِخْلافِ اليَمَامَةِ".[٤]

١٥- [الخَيْرَةُ]

في اللسان: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الخَيْرَةُ مِنَ النِّسَاءِ الْكَرِيمَةُ النَّسَبِ، الشَّرِيفةُ الحَسَبِ، الحَسَنَةُ الْوَجْهِ، الحَسَنَةُ الخُلُقِ، الْكَثِيرَةُ الْمَالِ، الَّتِي إِذا وَلَدَتْ أَنْجَبَتْ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: «**خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهم لِنَفْسِهِ**»؛ مَعْنَاهُ إِذا جامَلَ الناسَ جَامَلُوهُ وإِذا أَحسن إِلَيْهِمْ كافأُوه بِمِثْلِهِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**خَيْرُكم خَيْرُكم لأَهْلِهِ**»؛ هُوَ إِشارة إِلى صِلَةِ الرَّحِمِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا.[٥] ونقل الزَّبِيدِيُّ العبارة نفسها.[٦]

١٦- [الدِّيمَةُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الدِّيمةُ من المطَرِ الَّذِي لا رَعْدَ فِيهِ ولا بَرْقَ

١ التَّاج، (خ ف ق).
٢ معجم البلدان، ١/ ٣٧.
٣ اللِّسان، (خ ل ف).
٤ التَّاج، (خ ل ف).
٥ اللِّسان، (خ ي ر).
٦ التَّاج، (خ ي ر).

وتَدُومُ يومها".[١] وفِي اللِّسانِ: "الدِّيمةُ مِنَ الْمَطَرِ، الواهِنَةُ، وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الدِّيمَةُ مِنَ الْمَطَرِ الَّذِي لَا رَعْدَ فِيهِ وَلَا بَرْقَ تَدُومُ يَوْمَها، وَالْجَمْعَ دِيَمٌ، غُيِّرَت الْوَاوُ فِي الْجَمْعِ لتَغَيُّرِها فِي الْوَاحِدِ. وَمَا زَالَتِ السَّماءُ دَوْمًا دَوْمًا ودَيْمًا دَيْمًا، الْيَاءُ عَلَى الْمُعَاقَبَةِ، أَيْ: دَائِمَةَ الْمَطَرِ؛ وَحَكَى بَعْضُهُمْ: دامَتِ السماءُ تَدِيمُ دَيْمًا ودَوَّمَتْ وديَّمَتْ.[٢]

١٧- [الذِّعْلِبَةُ]

فِي اللِّسانِ: "وَفِي حَدِيثِ: سَوَادِ بنِ مُطَرِّفٍ: «**الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ هِيَ الناقةُ السَّرِيعَةُ**». وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الذِّعْلِبَة النُّوَيْقَةُ التِي هِيَ صَدَعٌ فِي جِسْمِها، وأَنْتَ تَحْقِرُها، وَهِيَ نَجِيبَة.[٣] ونقل الزَّبِيدِيُّ العبارة نفسها.[٤]

١٨- [الذَّيْلُ]

فِي اللِّسانِ: "خَالِدُ بْنُ جَنْبَةَ قَالَ: ذَيْلُ المرأَةِ مَا وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ ثَوْبِهَا مِنْ نَوَاحِيها كُلِّها، قَالَ: فَلَا نَدْعو للرَّجُلِ ذَيْلًا، فإِنْ كَانَ طَوِيلَ الثَّوْبِ فَذَلِكَ الإِرْفالُ فِي الْقَمِيصِ والجُبَّةِ. والذَّيْلُ فِي دِرْعِ المرأَةِ أَو قناعها إِذا أَرْخَتْه.[٥]

١٩- [الرُّبَّةُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "قَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الرُّبَّةُ: الخَيْرُ اللَّازِمُ، بمنْزِلَةِ الرُّبِّ الذِي يَلِيقُ فلا يكادُ يَذْهَبُ. وقَالَ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رُبَّةَ عَيْشٍ مبارَكٍ. فقِيلَ لَهُ: ما

---

١ التَّهْذِيب، (د ي م).

٢ صحيح مسلم، (١/ ٥٤١): وحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: "لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطِيعُ".

٣ اللِّسان، (ذ ع ل ب).

٤ التَّاج، (ذ ع ل ب).

٥ السنن الكبرى، (٢/ ٢٣٣) وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام: "ذَيْلُ الْمَرْأَةِ شِبْر".

رُبَّةُ عَيْشٍ؟ فقَالَ: طَثْرَتُهُ وكَثْرَتُهُ.[1] قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الرُّبَّةُ: الخَيْرُ اللَّازِمُ بمَنْزِلَةِ الرُّبِّ الَّذِي يَلْبَقُ فلا يَكادُ يَذْهَبُ. وقَالَ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ رُبَّةَ عَيْشٍ مُبارَكٍ، فقِيلَ لَهُ: وما رُبَّةُ عَيْشٍ؟ قَالَ: طَثْرَتُه وكَثْرَتُه.[2] ونقل ابْنُ مَنْظُورٍ العبارة ذاتها.[3] ونقلها الزَّبِيدِيُّ أيضًا.[4]

٢٠- [الرُّبَّاحُ]

الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الرُّبَّاحُ، بالضم والتَّشْديد: الفَصِيلُ، والحاشِيةُ الصَّغِيرُ الضَّاوِي؛ وَأَنْشَدَ:

حَطَّتْ بِهِ الدَّلْوُ إلى قَعْرِ الطَّوِي كأَنَّما حَطَّتْ بِرُبَّاحٍ ثَنِ[5]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وَأَنْشَدَ شَمِرٌ للبعيث:

شامِيَّةٌ زُرْقُ الْعُيُونِ كأَنَّها رَبابِيحُ تَنْزُو أَوْ فِرارٌ مزلمُ[6]

وقَالَ أبو عُبَيْدٍ: الرُّبَّاحُ: القِرْدُ في بابِ فُعَّال. وقَالَ: ابْنُ الأَعْرابيّ هو الرُّبَّاح لِلْقِرد، وَهُوَ الهوبر والحودل. وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: رُبَّاحُ الفَصِيلِ والحاشِيَة الصَّغِير الضَّاوِي. وَأَنْشَدَ:

حَطَّتْ بِهِ الدَّلْوإلى قَعْرِ الطَّوَى كأَنَّما حَطَّتْ بِرُبَّاحٍ ثَني"[7]

٢١- [الرَّاسِخُ]

فِي اللِّسانِ: "**وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ**" فِي كِتَابِ اللَّه: المُدارسون؛ ابْنُ الأَعْرابِيّ:

---

١ التَّهْذِيب، (ر ب ب).
٢ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَةُ، ١/ ١٣٣.
٣ اللِّسان، (ر ب ب).
٤ التَّاج، (ر ب ب).
٥ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ، والبَيْتُ مِن الرَّجَزِ مِن غَيْرِ نسبة في التَّهْذِيب، (ر ب ح) واللِسان، (ر ب ح) والتَّاج، (ر ب ح).
٦ من الطويل، وهو للبعيث في التَّهْذِيب، (ر ب ح) والتَّاج، (ر ب ح) ومن غير نسبة في اللِسان في (ر ب ح) و(ز ل م).
٧ التَّهْذِيب، (ر ب ح).

هُمُ الحُفَّاظُ الْمُذَاكِرُونَ؛ قَالَ مَسْرُوقٌ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فإذا زِيدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ. خَالِدُ بْنُ جَنْبَة: الرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ الْبَعِيدُ الْعِلْمِ.[١] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الرَّاسخُ فِي العِلْم: بَعِيدُ العِلْم.[٢]

٢٢- [التَّرَسُّلُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "شَمِرٌ عَنْ ابْنِ الأَعْرابيّ عَنْ خالِدِ بنِ جَنْبَةَ: التَّرَسُّلُ في الكلامِ: التَّوَقُّرُ والتَّفَهُّمُ والتَّرَفُّقُ مِنْ غَيْرِ أنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ شَديدًا. قَالَ: والتَّرَسُّلُ في الركوب: أن يبسطَ الدَّابَّة ثمَّ تُرخى ثيابه على رجليْه حَتَّى يغيبَهما. قَالَ: والتَّرَسُّلُ في القعود: أن يتربَّع، وأن يرخى ثيابه على رجليه حوله.[٣]

٢٣- [الرَّوْسَمُ]

فِي اللِّسانِ: ابْنُ سِيدَهْ: الرَّوْسَمُ الطابَعُ، وَالشِّينُ لُغَةٌ، قَالَ: وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الطابَعَ الَّذِي يُطْبَعُ بِهِ رأس الْخَابِيَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ: قُرْحة برَوْسَمٍ، أَيْ: بِوَجْهِ الْفَرَسِ. وإِنَّ عَلَيْهِ لرَوْسَمًا، أَيْ: عَلَامَةَ حُسْنٍ أَو قُبحٍ؛ قَالَهُ خَالِدُ بْنُ جَبَلَةَ، وَالْجَمْعُ الرَّواسِمُ والرَّواسِيمُ".[٤]

٢٤- [رَاعُوفةُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "شَمِرٌ عَنْ خالِدِ بنِ جَنْبَةَ، قَالَ: راعوفَةُ البِئْرِ: النَّطَّافَةُ. قَالَ: وَهِيَ مِثْل عَيْن على قَدْر جُحْرِ الْعَقْرَبِ نِيطَ في أعلى الركيَّةِ فيجاوزونَها في الحَفْرِ خَمْس قِيَم وأَكْثَر، فربَّما وجدوا ماءً كثِيرًا تَبجُّسه. قَالَ: وبالرُّوبَنْجِ عَيْنٌ نَطَّافةٌ عَذْبةٌ وأسفلُها عَيْنٌ زُعَاقٌ، فَتسمع قَطَران النَّطَّافة فِيهَا: طرَقْ طرَقْ.

قَالَ شَمِر: من ذهب بالراعوفة إِلَى النَّطَّافة فَكَأَنَّهُ أَخذه من رُعَاف الْأنف وَهُوَ

١ اللِّسان، (ر س خ).
٢ التَّاج، (ر س خ).
٣ التَّهْذِيب، (ر س ل).
٤ اللِّسان، (ر س م).

سيلان دمه وقَطَرانُه. وَيُقَال ذَلِك لسيلان الذَنِين".[1] ونقل ابْنُ مَنْظُورٍ عبارةَ الأزهريّ كلَّها.[2] ونقلها الزَّبِيدِيُّ،[3] ولم يأت بذكر "الروبنج".

و"النطافة" القليلُ من الماء ونحوه، و"الركيَّة" بئر تحفر، و"نِيط" أي: تكون البئر قدر قامة الرجل، و"الروبنج" اسم ناحية، و"الزعاق" من الماء ما كثر ملحُه ومرارتُه، و"القَطَرانُ" -بفتح الطاء- الماء المتقطِّع، وطَرَقْ طَرَقْ اسم صوت الماء المتقطِّع عندما يسقط.

٢٥- [الرَّهْوُ]

الأَزْهَرِيُّ: "شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ في قوله [تعالى]: ﴿مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ﴾ [الدخان: ٢٣ - ٢٤] أَيْ: دَمِثًا، وهو السَّهْلُ الذِي ليس برَمْلٍ ولا حَزْنٍ".[4] وهو ما نقله ابنُ منظور: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: رَهْوًا، أَيْ: دَمِثًا، وَهُوَ السَّهْلُ الذِي لَيْسَ برَمْلٍ وَلَا حَزْنٍ. والرَّهْوُ أَيْضًا: الْكَثِيرُ الْحَرَكَةِ، ضِدٌّ، وَقِيلَ: الرَّهْوُ الْحَرَكَةُ نَفْسُها. والرَّهْوُ أَيْضًا: السَّرِيعُ؛ عَنِ ابْنِ الأَعْرابيّ؛ وَأَنْشَدَ:

فإِنْ أَهْلِكْ،عُمَيْرُ،فَرُبَّ زَحْفٍ يُشَبَّه نَقْعُه رَهْوًا ضَبابا[5]

قَالَ: وَهَذَا قَدْ يَكُونُ لِلسَّاكِنِ وَيَكُونُ لِلسَّرِيعِ. وَجَاءَتِ الخيلُ والإِبلُ رَهْوًا، أَيْ: سَاكِنَةً، وَقِيلَ: مُتَتَابِعَةً. وغارَةٌ رَهْوٌ مُتَتَابِعَةٌ. وَيُقَالَ: النَّاسُ رَهْوٌ واحدٌ مَا بَيْنَ كَذَا وَكَذَا، أَيْ: مُتَقَاطِرُونَ.[6]

---

١ التَّهْذِيب، (ر ع ف).

٢ اللِسان: راعوفةُ البِئْرِ ورَاعُوفُها وأُرْعُوفَتها حَجَرٌ ناتِئٌ عَلَى رأْسِها لَا يُسْتَطاعُ قَلْعُه يَقُومُ عَلَيْهِ المُسْتقي، وَقِيلَ: هُوَ فِي أَسْفلها، وَقِيلَ: رَاعُوفَة الْبِئْرِ صَخْرَةٌ تُتْرَكُ فِي أَسْفَلِ الْبِئْرِ إِذَا احْتُفِرَتْ تَكُونُ ثَابِتَةً هُنَاكَ فَإِذَا أَرادوا تَنْقِيةَ الْبِئْرِ جَلَسَ المُنَقِّي عَلَيْهَا، وَقِيلَ: هِيَ حَجَرٌ يَكُونُ عَلَى رأْس الْبِئْرِ يَقُومُ الْمُسْتَقِي عَلَيْهِ، وَيُرْوَى بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَقِيلَ: هُوَ حَجَرٌ نَاتِئٌ فِي بَعْضِ الْبِئْرِ يَكُونُ صُلْبًا لَا يُمْكِنُهُمْ حَفْره فَيُتْرَكُ عَلَى حَالِهِ.

٣ التَّاج، (ر ع ف).

٤ التَّهْذِيب، (ر ع ف).

٥ لبشر بن أبي خازم، كما قال عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري، إمداد القاري بشرح كتاب التفسير من صحيح البخاري، ٣/ ٤٠٩.

٦ اللِّسان "قَالَ ابْنُ الأَعْرابِيّ: "وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا"، قَالَ: وَاسِعًا مَا بَيْنَ الطَّاقَاتِ؛ قَالَ الأَزْهَرِيُّ: رَهْوًا سَاكِنًا مِنْ نعتِ مُوسَى، أَيْ: عَلَى هِينَتِك، قَالَ: وأَجْود مِنْهُ أَن تَجْعَل رَهْوًا مِنْ نَعْتِ الْبَحْرِ، وَذَلِكَ أَنه قَامَ فِرْقاهُ سَاكِنَيْنِ فَقَالَ لِمُوسَى

والرمل هنا: الحَصَى، والحَزْنُ: الغليظ المرتفع، فيكون المعنى: اترك طريقًا في البحر يبدو سهلًا مذلَّلًا لفرعون وجنده ليغريَهم بالدخول فيه فيغرق فرعون وجنده وقد كان.

٢٦- [زُهِيَ، زَها]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "خالدُ بن جَنْبَة: زُهِيَ لنا حَمْلُ النَّخْلِ فنحسِبه أَكْثَرَ مِمَّا هو، وزُهِيَ فلانٌ، إذا أُعجِبَ بِنَفْسِهِ.[١] وفِي اللِّسانِ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: زُهِيَ لَنَا حَمْلُ النَّخْلِ فنَحْسِبُه أَكثَرَ مِمَّا هُوَ".[٢] فاللفظ له معنيان عنده، هما: زُهِيَ بمعنى بدا وظهر، وبمعنى أُعْجِبَ الشَّخصُ بنفسه، والمعنيان قريبان إذ لا يُعجب المرء بنفسه إلَّا إذا ظهر للناس وبدا.

٢٧- [زَها]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "عَنْ خالِدِ بنِ جَنْبَةَ، قَالَ: الزَّهْو من البُسْرِ حِينَ يَصفَرَّ ويحْمَرَّ ويحل جَزْمُه، قَالَ: وجَزْمُه للشَّراءِ والبيع. قَالَ: وأَحْسَن ما يَكُونُ النَّخْلُ إذ ذاك".[١]

٢٨- [السَّبَبُ]

فِي اللِّسانِ: "مِن الحِبالِ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]، وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: السَّبَب مِنَ الحِبالِ القويُّ الطويلُ. قَالَ: وَلَا يُدعى الحبلُ سَبَبًا حَتَّى يُصْعَد بِهِ، ويُنْحَدَرَ بِهِ.[٢] وأضاف الزَّبِيدِيُّ ما يلي: "وَفِي حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ رَأَى كَأَنَّ «**سَبَبًا دُلِّيَ مِنَ السَّماءِ**»، أَيْ: حَبْلًا، وَقيل: لَا يُسَمَّى ذَلِك حَتَّى يَكُونَ طَرَفُه مُعَلَّقًا بِالسَّقْفِ أَو نَحْوِه.[٣] وفي التَّفْسِيرِ البَسِيطِ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: السَّبَبُ مِن الحبالِ: القويُّ الطويلُ، قَالَ: ولا يُدعى الحبل سببًا حَتَّى يُصْعَدَ به وُينْزَل، ومن هذا قوله

دَعِ الْبَحْرَ قَائِمًا مَاؤُهُ سَاكِنًا واعْبُر أَنت الْبَحْرَ".

١ التَّهْذِيب، (ز هـ ي).

٢ اللسان، (ز هـ ي).

١ اللسان، (ز هـ و).

٢ اللسان، (س ب ب).

٣ التَّاج، (س ب ب).

تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]، فالسَّبَبُ: الحبل في هذا الموضع، ثمَّ قيلَ لكل شيءٍ وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها: سبب، يقَالَ: ما بيني وبينك سبب، أَيْ: آصرةُ رحم، أو عاطفةُ مودَّة.[١]

٢٩- [السَّارِحَةُ]

فِي اللِّسانِ: "وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: "**وَلَا يُمْنَعُ سَرْحُكم**"؛ السَّرْحُ والسارحُ وَالسَّارِحَةُ سَوَاءٌ: الْمَاشِيَةُ؛ قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: السَّارِحَةُ الإِبل وَالْغَنَمُ. قَالَ: وَالسَّارِحَةُ الدَّابَّةُ الْوَاحِدَةُ، قَالَ: وَهِيَ أَيْضًا الْجَمَاعَةُ.[٢] ونقل الزَّبِيدِيُّ العبارة كلَّها.[٣] وقال المازريُّ: "قَوْلُهُ: "**فتروح عَلَيْهِمْ سَارِحَتهم**" السَّارِحَة هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى مراعيها، قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: السَّارِحَةُ: الإبلُ والغنمُ، والسرح والسارحة واحدٌ".[٤]

٣٠- [السَّمْتُ]

فِي اللِّسانِ: "وَفِي حَدِيثِ: "حُذَيْفَةَ: **مَا أَعْلَم أَحدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وهَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ؛ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ**. قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: السَّمْتُ اتِّباعُ الحَقِّ والهَدْي، وحُسْنُ الجِوارِ، وقِلةُ الأَذِيَّةِ. قَالَ: ودَلَّ الرَّجلُ حَسُنَ حديثُه ومَزْحُه عِنْدَ أَهله.[٥] ونقل الزَّبِيدِيُّ العبارة كلَّها.[٦]

٣١- [السَّنْبَلَةُ]

قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: يُقَالَ: سَنْبَلَ ثَوْبَهُ، إذا جَرَّهُ مِنْ خَلْفِه، فتِلْكَ السَّنْبَلَةُ.[٧] وفي اللِّسانِ: "سنبل الرجلُ ثوبَه إذا جَرَّ لَهُ ذَنَبًا مِنْ خَلْفِهِ فَتِلْكَ السَّنْبَلَةُ، وَفِي حَدِيثِ سَلْمان: "**أَنَّه رؤي بِالْكُوفَةِ عَلَى حِمَارٍ عَرَبِيٍّ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ سُنْبُلانيٌّ**". قَالَ شَمِر:

١ التفسير البسيط، ٣/ ٤٧٩.
٢ اللسان، (س ر ح).
٣ التَّاج، (س ر ح).
٤ المعلم بفوائد مسلم، ٣/ ٣٧٦.
٥ اللسان، (س م ت).
٦ التَّاج، (س م ت).
٧ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ، (س ن ب ل).

قَالَ أَبو عَبْدِ الْوَهَّابِ الْغَنَوِيُّ السُّنْبُلانيُّ مِنَ الثِّيَابِ السابغُ الطَّوِيلُ الَّذِي قَدْ أُسْبِل. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: سَنْبَلَ الرجلُ ثوبَه إِذا جَرَّ لَهُ ذَنَبًا مِنْ خَلْفِهِ فَتِلْكَ السَّنْبَلَةُ، وَقَالَ أَخوه: مَا طَالَ مِنْ خَلْفه وأَمامه فَقَدْ سَنْبَلَه، فَهَذَا الْقَمِيصُ السُّنْبُلانيُّ؛ وَقَالَ شَمِر وَغَيْرُهُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السُّنْبُلانيُّ مَنْسُوبًا إِلى مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ.[١] ونقل الزَّبِيدِيُّ العبارة كلَّها.[٢]

٣٢- [اشْمِئْزازٌ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: اشْمِئْزازُ السَّفْرِ انشِمَازُ اللَّيْلِ والنَّهارِ مُقْلَوْلِيًا.[٣] وليس في اللغة "انشِماز" إلَّا في هذه الرواية.

وفي "اللسان" اختلافٌ كبيرٌ عمَّا في "التهذيب"، ففيه عند تفسير الْحَدِيثِ: «**فَسَيَلِيكُمْ أُمراءُ تَقْشَعِرُّ مِنْهُمُ الْجُلُودُ وتشْمَئِزُّ مِنْهُمُ الْقُلُوبُ**»، أَيْ: تَنْقَبِضُ وَتَجْتَمِعُ، وَهَمْزَتُهُ زَائِدَةٌ، وَهِيَ الشُّمَأْزِيزَة. وَرَجُلٌ فِيهِ شُمَأْزِيزَة مِن اشْمَأْزَزْت. قَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: اشْمِئزاز السِّعْرِ: اشمأَزَّ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مُقْلَوْلِيًا، قُلْتُ: مَا الْمُقْلَوْلِي؟ قَالَ: النَّدَةُ التِي تَجْمَعُها جَمْعَةً وَاحِدَةً، قُلْتُ: مَا النَّدَةُ؟ قَالَ: السَّوْقُ الشَّدِيدُ حَتَّى يَكُونَ كأَنَّه مُشْرَبةٌ فِي الأَقْرانِ، أَيْ: مَشْدُودَةٌ فِي الْحِبَالِ".[٤] في رواية التَّهْذِيب السَّفْر وانشماز الليل، وفي "اللِّسان" السِّعْر واشمأَزّ وكأنَّه والأقرانَ، وأرى أنَّ ما جاء في التهذيب أرجح، وأنَّ محقِّق "اللسان" لم يُوفَّق في نقل العبارة.

والمعنى: اشمئزاز السفر: هو السَّوق الشديد للإبل حتَّى كأنَّها مشدودة في الحبال فتضرب لحثها على السير، فتسير كما ينسلخ الليل من النهار متجافيًا. والله أعلم.

٣٣- [الشَّيْحانُ]

الطويلُ الحَسَن الطُّولِ؛ وَأَنْشَدَ شَمِرٌ:

مُشِيحٌ فوقَ شَيْحانٍ يَـدِرُّ، كـأَنَّـهُ كَـلِـبُ[١]

---

١ اللسان، (س ن ب ل).
٢ التَّاج، (س ن ب ل).
٣ التَّهْذِيب، (ش م ز) و(ق ل ا).
٤ اللِّسان، (ش م ز) و(ق ل ا).
١ الْبَيْتُ في ديوان الهذليين، ٢٤٧.

قَالَ شَمِرٌ: ورُوِي فَوْقَ شِيحانٍ، بِكَسْرِ الشِّينِ. الأَزْهَرِيُّ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الشَّيْحانُ الذِي يَتَهَمَّسُ عَدْوًا؛ أَراد السُّرْعَةَ.[١]

٣٤- [صَرِيٌّ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: يقَالَ للدِّرْهَمِ صَرِيٌّ، وما ترك صَرِيًّا إِلَّا قبضه، ولم يُثِنّه ولم يَجْمَعه.[٢] وفِي اللِّسانِ: "صَرِيٌّ: وَمَا تَرَكَ صَرِيًّا إِلَّا قَبَضه، وَلَمْ يثِنّه وَلَمْ يَجْمَعْهُ".... وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: يُقَالَ للدِّرْهم صَرِيٌّ، وَمَا تَرَكَ صَرِيًّا إِلَّا قَبَضه، وَلَمْ يُثِنّه وَلَمْ يَجْمَعْهُ.[٣] ونقل الزَّبِيدِيُّ العبارة ذاتها.[٤]

٣٥- [الصَّفِيفُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الصَّفِيفُ: أَنْ يُشَرَّحَ اللَّحْمُ غَيْرَ تَشْرِيحِ الْقَدِيدِ، ولَكِنْ يُوسَّعُ مِثْل الرُّغْفان الرِّقاق، فإذا دُقَّ الصَّفِيفُ لِيُؤْكَلَ فَهُوَ زِيمٌ، وإذا تُرك ولم يُدقَّ فهو صَفِيفٌ".[٥] ونقل ابن منظورٍ عبارة الأزهريّ،[٦] ونقلها الزَّبِيدِيُّ منهما.[٧]

٣٦- [الصَّلْتُ]

في اللِّسانِ: "وَفِي صِفَةِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَنَّه كَانَ صَلْتَ الْجَبِينِ**. قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الصَّلْتُ الجَبِينِ الواسِعُ الجَبِينِ، الأَبْيَضُ الجَبِينِ، الواضِحُ؛ وَقِيلَ: الصَّلْتُ الأَمْلَس، وَقِيلَ: البارزُ. يُقَالَ: أَصْبَحَ صَلْتَ الجَبين، يَبْرُقُ؛ قَالَ: فَلا يَكُونُ الأَسْوَدُ صَلْتًا.[٨] ونقل الزَّبِيدِيُّ العبارة كلَّها.[٩]

---

١ اللسان، (ش ي ح).
٢ التَّهْذِيب، (ش ي خ).
٣ اللسان، (ص ر ر).
٤ التَّاج، (ص ر ر).
٥ التَّهْذِيب، (ص ر ر).
٦ اللسان، (ص ف ف).
٧ التَّاج، (ص ف ف).
٨ اللسان، (ص ل ت).
٩ التَّاج، (ص ل ت).

٣٧- [أَضْرُعٌ]

وأَمَّا قَوْلُ الرَّاعِي:

فأَبصَرْتُهُمْ حَتَّى تَوارَاتْ حُمُولُهُم بأَنْقاءِ يَحْمُومٍ، ووَرَّكْنَ أَضْرُعا

فإِنَّ أَضْرُعًا هَا هُنَا جِبَالٌ أَو قاراتٌ صِغار؛ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَنْبَةَ: هِيَ أُكَيْمات صِغَارٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا وَاحِدًا.[١]

٣٨- [المُضَاهاةُ]

قَال الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: المضاهاةُ المتابَعة، يقَالَ: فلانٌ يُضاهِي فُلانًا، أَيْ: يُتابِعه.[٢] وفي اللِّسانِ: "المُتابَعةُ، خَالِدُ بْنُ جَنْبَة: المُضَاهَاةُ، المُتابَعة. يُقَالَ: فلانٌ يُضَاهِي فُلَانًا، أَيْ: يُتَابِعُه. وَفِي الْحَدِيثِ: ضَوْضَيْتُ ضَوْضاةً وضِيضَاءً.[٣] وقَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: فلانٌ "يُضاهِي فلَانًا، أَيْ: يُتابِعُه.[٤]

٣٩- [المُطْرِقُ]

قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: المُطْرِقُ من الطَّرْق، وَهُوَ سُرْعَةُ المَشْي. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: مُطرِقٌ من الطَّرْقِ وَهُوَ سُرعَةُ المَشْي. وَفِي حَديثِ عَلِيٍّ رضيَ اللَّه عَنهُ: "**إِنّها حارِقَةٌ طارِقَةٌ**"، أَيْ: طرَقَتْ بخَيْر. وجمْعُ الطَّارِقة الطَّوارِق، وَجمع الطَّارِق أطْراق، كناصِر وأنصار".[٥]

٤٠- [طَلَّ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "شَمِرٌ عَنْ خالِدِ بنِ جَنْبَةَ: طَلَّ بَنُو فُلانٍ فُلانًا حقَّهُ يطلُّونه: إِذا مَنَعُوه إِيَّاهُ وحَبَسُوهُ مِنْهُ.[٦] وقَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: طَلَّ بَنُو فُلانٍ فُلانًا

١ اللسان، (ض ر ع).
٢ التَّهْذِيب، (ض هـ ا).
٣ اللسان، (ض هـ ا).
٤ التَّاج، (ض هـ ا).
٥ التَّاج، (ط ر ق).
٦ التَّهْذِيب، (ط ر ق).

حَقَّهُ، يَطُلُّونَهُ، بالضَّمِّ، طَلًّا، إذا مَنَعُوه إِيَّاهُ.[1] وفي اللِّسانِ: "وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «**مَنْ لَا أَكَلَ وَلَا شَرِبَ وَلَا نَطَقَ ولا اسْتَهَلَّ وَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ**». وطَلَّه حقَّه يَطُلُّه: نقَصه إِيَّاهُ وأَبْطَلَهُ. خَالِدُ بْنُ جَنْبَةَ: طَلَّ بَنُو فُلَانٍ فُلَانًا حقَّه يَطُلُّونه إِذا مَنَعُوهُ إِيَّاه، وحَبَسُوهُ مِنْهُ.[2] وفي التَّاج: "وطَلَّهُ حَقَّهُ، كَمَدَّهُ: نَقَصَهُ إِيَّاهُ، وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: مَنَعَهُ إِيَّاهُ، وحَبَسَهُ، وقيلَ: أَبْطَلَهُ. وطَلَّ غَرِيمَهُ، طَلًّا: مَطَلَهُ، وبهِ فُسِّرَ قَوْلُ يَحْيَى بنِ يَعْمَرُ السابِقُ، وقيلَ: سَعَى فِي بَطْلانِ حَقِّهِ، كَأَنَّهُ مِنَ الدَّمِ المَطْلُولِ. وَقَالَوا فِي الدُّعاءِ: **طُلَّتْ بِلادُكَ**، وطَلَّتْ. فطُلَّت: أُمْطِرَتْ، وطَلَّتْ: نَدِيَتْ. وقَالَ ابنُ جَنْبَةَ: طَلَّ فُلانًا حَقَّهُ: مَنَعَهُ إِيَّاهُ، وحَبَسَهُ، وبهِ فُسِّرَ قَوْلُ يحيى بنِ يَعْمَرَ الذِي تقدَّم.[3]

٤١- [أَعْذَرَ]

اللِّسان: "يُقَالَ أَما تُعذرني مِنْ هَذَا؟ بِمَعْنَى أَما تُنْصِفُني مِنْهُ. يُقَالَ: أَعْذِرْني مِنْ هَذَا، أَيْ: أَنْصِفْني مِنْهُ". وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: يُقَالَ أَما تُعْذِرْني مِنْ هَذَا؟ بِمَعْنَى أَما تُنْصِفُني مِنْهُ. يُقَالَ: أَعْذِرْني مِنْ هَذَا، أَيْ: أَنْصِفْني مِنْهُ. وَيُقَالَ: لَا يُعْذِرُك مِنْ هَذَا الرَّجُلِ أَحدٌ؛ مَعْنَاهُ لَا يُلْزِمُه الذَّنْبَ فِي مَا تُضِيفُ إِلَيْهِ وَتَشْكُوهُ مِنْهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ: مَنْ يَعْذِرُني مِنْ فُلَانٍ، أَيْ: مَنْ يَقُومُ بعُذْرِي إِنْ أَنا جَازَيْتُهُ بسُوءِ صَنِيعِهِ، وَلَا يُلْزِمُني لوْمًا عَلَى مَا يَكُونُ مِنِّي إِلَيْهِ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ الإِفْكِ: فاسْتَعْذَرَ رَسُولُ اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ عَبْدِ اللَّه بْنُ أُبَيٍّ وَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**مَنْ يَعْذِرُني مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنا أَعْذِرُك مِنْهُ**»، أَيْ: مَنْ يَقُومُ بعُذْرِي إِنْ كافأْتهُ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِ فَلَا يلومُني؟ وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَعْذَرَ أَبا بَكْرٍ مِنْ عَائِشَةَ، كَانَ عَتَبَ عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ فَقَالَ لأَبي بَكْرٍ: "**أَعْذِرْني مِنْهَا إِنْ أَدَّبْتُها**"؛ أَيْ: قُمْ بعُذْرِي فِي ذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ: أَبي الدَّرْدَاءِ: مَنْ يَعْذِرُني مِنْ مُعَاوِيَةَ؟ أَنا أُخْبِرُه عَنْ رَسُولِ اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُخْبِرُنِي عَنْ نَفْسِهِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ: "**مَنْ يَعْذرني مِنْ هَؤُلَاءِ الضَّياطِرة؟**" وأَعْذر فُلَانٌ مِنْ نَفْسِهِ، أَيْ: أتى مِن قِبَلِ نَفْسِهِ. قَالَ:

---

١ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ والصِّلَة، ٥/ ٤٢٤.

٢ اللسان، (ط ل ل).

٣ التَّاج، (ط ل ل).

وعَذَّر يُعذِّر نَفْسَهُ، أَيْ: أُتي مِنْ قِبَلِ نَفْسِه.[١] ونقل الزَّبِيدِيُّ هذه الفقرة ذاتها.[٢]

٤٢- [أَغْلَف]

في حَدِيثِ حُذَيْفَةَ والخُدريّ: «**الْقُلُوبُ أَربعة فَقَلْبٌ أَغْلَف**»، أَيْ: عَلَيْهِ غِشاء عَنْ سَماع الْحَقّ وَقَبُولِهِ، وَهُوَ قَلْبُ الْكَافِرِ، قَالَ: وَلا يَكُونُ غُلُف جَمْعَ أَغْلَف لأَنَّ فُعُلًا، بِالضَّمِّ، لا يَكُونُ جَمْعَ أَفعل عِنْدَ سِيبَوَيْهِ إِلَّا أَن يُضْطَرَّ شَاعِرٌ كَقَوْلِهِ: *جَرَّدُوا مِنْهَا وِرادًا وشُقُرْ*[٣]

قَالَ الْكِسَائِيُّ: مَا كَانَ جَمْعَ فِعال وفَعُول وفَعِيل، فَهُوَ عَلَى فُعُلٍ مُثْقَلٌ. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الأَغْلَف فِي مَا نَرَى الذِي عَلَيْهِ لِبْسة لَمْ يدَّرِعْ مِنْهَا، أَيْ: لَمْ يُخرِج مِنْهَا. وَتَقُولُ: رأَيت أَرْضًا غَلْفَاء إِذَا كَانَتْ لَمْ تُرع قَبْلَنَا فَفِيهَا كلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنَ الكلإِ، كَمَا يُقَالَ غُلَامٌ أَغْلَف إِذَا لَمْ تُقطع غُرْلَتُه، وغَلَّفْت السرْج والرحْل؛ وَأَنْشَدَ: *يَكادُ يَرْمي الفاتِرَ المُغَلَّفا*[٤]

قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ شَمِرٌ: الأَرْضُ الغَلْفاءُ: هِيَ الَّتِي لم تُرْعَ قَبْلُ فَفِيها كُلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ من الكَلأَ وَهُوَ أَيْضًا قولُ خالِدِ بنِ جَنْبَةَ. وغَلْفانُ، كسَحْبانَ: ع. وبَنُو غَلْفانَ: بَطْنٌ من العَرَبِ. والغَلْفُ: شَجَرٌ يُدْبَغُ بهِ، كالغَرْفِ وقِيلَ: لَا يُدْبَغُ بِهِ إِلَّا معَ الغَرْفِ. وتَغَلَّفَ الرَّحْلُ، واغْتَلَفَ: حَصَلَ لَهُ غِلافٌ من هَذَا الأَدِيمِ ونحوِه. وَمِمَّا يسْتَدرك عَلَيْهِ: أَغْلَفَ القارورَةَ إِغْلافًا: جعَلَ لَهَا غِلافًا، نَقَلَه اللَّيْث، وَهُوَ فِي الصِّحَاح. وسَرْجٌ مُغَلَّفٌ، ورَحْلٌ مُغَلَّفٌ: عَلَيْهِ غِلافٌ من الأَدِيمِ ونحوِه. والأَغْلَفُ: الَّذِي عَلَيْهِ لِبْسَةٌ لم يَدَّرِعْ مِنْها، أَيْ: لم يُخْرِجْ ذِراعَيْهِ مِنْهَا، قَالَهُ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ.[٥] قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ شَمِر: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الأَغْلَفُ في ما نرى الذِي عليه لِبسة لم يدَّرع منها، أَيْ: لم

١ اللسان، (ع ذ ر).

٢ التَّهْذِيب، (ع ذ ر).

٣ الْبَيْتُ لطرفة بن العبد في ديوانه، ٥٧، وتمامه: *أَيُّها الفِتْيانُ في مَجْلِسِنا*
شرح الفارضي على ألفيَّة ابن مالك، ٤/ ٢١٠.

٤ اللِّسان، والْبَيْتُ للعجاج، وتمامه: منه أجاري إذا تغيفا. ومجلة مجمع اللُّغَة الْعَرَبِيَّة بدمشق م٧٤، ٤٠٢، إنَّما الصواب: يرمي القاير، أجاري.

٥ التَّاج، (غ ل ف).

يخرج منها. قَالَ: ونَقُولُ: رَأَيْتُ أَرْضًا غلفاء إِذا كانَتْ لم ترع قبلنا، ففيها كُلُّ صَغِيرٍ وكبِيرٍ مِنْ الكلأِ، كما يُقال: غلام أغلف: إذا لم نقطع غُرلته.[1]

٤٣- [فاتَحَ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وَأَنْشَدَ:

أكُلُّهُم لا بارِكَ اللهُ فِيهِمُ إِذاذُكرت فَتْحي مِن الْبَيْعِ عاجِب[2]

فَتْحي على فَعْلي. شَمِرٌ عَنْ خالِدِ بنِ جَنْبَةَ يُقَالَ: فاتَحَ الرَّجُلُ امْرأَتَهُ إذا جامَعَها.[3]

٤٤- [الإِفاضَةُ]

اللِّسان: "الإِفاضَةُ سُرْعةُ الرَّكْضِ. وأَفاضَ الرَّاكِبُ إِذا دَفَعَ بَعِيرَهُ سَيْرًا بَيْنَ الجَهْدِ وَدُونَ ذَلِكَ، قَالَ: وَذَلِكَ نِصْفُ عَدْوِ الإِبل عَلَيْهَا". وَفِي التَّنْزِيلِ: "**فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ**"؛ قَالَ أَبو إِسحاق: دلَّ بِهَذَا اللَّفْظِ أَنَّ الْوُقُوفَ بِهَا واجبٌ، لأَنَّ الإِفاضةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ وُقُوف، وَمَعْنَى أَفَضْتُم دَفَعْتم بِكَثْرَةٍ. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الإِفاضةُ، سُرْعةُ الرَّكْضِ. وأَفاضَ الراكِبُ إِذا دَفَعَ بَعِيرَهُ سَيْرًا بَيْنَ الجَهْدِ وَدُونَ ذَلِكَ، قَالَ: وَذَلِكَ نِصْفُ عَدْوِ الإِبل عَلَيْهَا.[4]

٤٥- [الفلُّوجُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ ابن طفيل:

تَوَضَّحْن في عَلياءِ قَفْرٍ كأَنَّها مَهارِيقُ فَلُّوجٍ يُعارِضْن تَاليا[5]

قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الفَلُّوجُ: الكاتِبُ".[6]

---

١ التَّهْذِيب، (غ ل ف).

٢ الْبَيْتُ من الطويل، وهو من غير نسبة في التَّهْذِيب (ف ت ح) وفِي اللِّسانِ (ف ت ح)، وفي التَّاج (ف ت ح). المعجم المفصَّل في شواهد الْعَرَبِيَّة، ١/ ١٧٧.

٣ التَّهْذِيب، (ف ت ح).

٤ اللسان، (ف ي ض).

٥ الْبَيْتُ لعامر بن الطفيل، ديوانه، ٢٠٨.

٦ التَّهْذِيب، (ف ل ج).

٤٦- [القبيعةُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "فِي الْحَدِيثِ: "**كانَتْ قَبيعةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ مِنْ فِضَّةٍ**"، قَالَ شمِر: قَبِيعَة السَّيْف، ما تَحْتَ الشَّارِبَيْنِ، مِمَّا يَكُونُ فَوْقَ الْغِمْدِ، فَيَجِيءُ مَعَ قائِم السَّيْف. والشَّارِبان: أنفان طويلان أسْفَل القائِمِ، أحدهما من هذا الجنب والآخَرُ من هذا الجانب. قَالَ: وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: قَبيعَةُ السَّيْفِ: رَأْسُهُ الَّذِي مُنْتَهى اليد إليه.[١]

٤٧- [القَتَّاتُ]

اللِّسان: "وَفِي الْحَدِيثِ: "**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ**"، هُوَ النَّمَّامُ. والقِتِّيتَى، مثالُ الهِجِّيرَى: تَتَبُّعُ النَّمائِمِ، وَهِيَ النَّمِيمَةُ. وَرَجُلٌ قَتُوتٌ، وقَتَّاتٌ، وقِتِّيتى: نَمَّام، يَقُتُّ الأَحادِيثَ قَتًّا، أَيْ: يَنِمُّها نَمًّا؛ وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَسْتَمِعُ أَحاديثَ النَّاسِ مِن حيثُ لَا يَعْلَمُونَ، نَمَّها أَو لَمْ يَنُمَّها. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: القَتَّاتُ الَّذِي يَتَسَمَّعُ أَحاديثَ النَّاسِ، فيُخْبِرُ أَعْداءَهم.[٢] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: القَتَّاتُ الَّذِي يَتَسَمَّعُ أحاديثَ النَّاس فيُخْبِرُ أَعداءَهم.[٣]

٤٨- [المقَتُّتُ]

قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: مُقَتُّتُ المَدِينَة لا يُوفِي به شيء، أَيْ: لا يَغْلُو بشَيْءٍ. قَالَ: والتَّقْتِيتُ: جَمْعُ الأفاويهِ كُلِّها في القِدْرِ وطَبْخُها. قَالَ: ولا يُقَالَ قُتِّتَ إلَّا الزَيْتُ بهذه الصِّفَةِ".[٤]

٤٩- [التَّقْتِيتُ]

قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقال خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: مُقَتُّتُ المَدِينَةِ لا يُوفِي به شَيْءٌ، أَيْ: لا يَغْلُو بشَيْءٍ. قَالَ: والتَّقْتِيتُ: جَمْع الأفاويهِ كُلِّها في القِدْر وطَبْخُها. قَالَ: ولا يُقَالَ قُتِّتَ إلَّا

١ التَّهْذِيب، (ق ب ع).
٢ اللسان، (ق ت ت).
٣ التَّاج، (ق ت ت).
٤ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ والصِّلة، ١/ ٣٢٩.

الزَيْتُ بهَذِهِ الصِّفَةِ".[1]

٥٠- [القاذُورَةُ]

اللِّسان: "وَفِي الْحَدِيثِ: "**اتَّقُوا هَذِهِ القاذُورةَ التِي نَهى اللَّه عَنْهَا**"؛ قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: القاذُورَةُ التِي نَهَى اللَّه عَنْهَا الْفِعْلُ الْقَبِيحُ وَاللَّفْظُ السَّيِّءُ؛ ورَجُلٌ قَذُرٌ [قَذِرٌ] وقَذْرٌ. وَيُقَالَ: أَقْذَرْتَنا يَا فُلَانُ، أَيْ: أَضْجَرْتَنا.[2] قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "قَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: القاذُورَةُ التي نَهَى اللَّه عَنْها الْفِعْلُ الْقَبِيحُ واللَّفْظُ السَّيِّئُ، والقاذُورَةُ مِن الرِّجالِ لا يُبالي ما قَالَ وما صَنَعَ".[3]

٥١- [المِقَرُّ]

اللِّسان: "وَقِيلَ: المَقَرُّ ثنيَّةُ كاظِمةَ. وَقَالَ خالدُ بْنُ جَنبةَ: زَعَمَ النُّمَيْرِي أَنَّ المَقَرّ جَبَلٌ لِبَنِي تَمِيمٍ".[4]

٥٢- [المقاصِرُ]

وَأَنْشَدَ لِابْنِ مُقْبِلٍ يَصِفُ نَاقَتَهُ:

فَبَعَثْتُها تَقِصُ المَقاصِرَ، وبعد ما كَـرَبَـتْ حَياةُ النَّارِ لـلمُتَنَوِّرِ[5]

قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: المقاصِرُ أُصولُ الشَّجَرِ، الْوَاحِدُ مَقْصُور".[6]

التَّاج: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: المَقَاصِرُ: أُصُولُ الشَّجَرِ، الوَاحِدُ مَقْصُورٌ. وَأَنْشَدَ لابْنِ مُقْبِل يَصِفُ ناقَتَه:

فبَعَثْتُها تَقِصُ المَقَاصِرَ بعدَمَا كَـرَبَـتْ حَيَاةُ الـنَّارِ لـلمُتَنَوِّرِ

---

١ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصِّلَةُ، ١/ ٣٢٩.

٢ اللسان، (ق ذ ر).

٣ التَّهْذِيب، (ق ذ ر).

٤ اللسان، (ق ر ر).

٥ اللِسان، (ق ص ر)، والْبَيْتُ من الكامل، في الأساس، (ح ي ي).

٦ اللسان، (ق ص ر).

وتَقِصُ: من وَقَصْتُ الشَّيْءَ، إذا كَسَرْتَه، أَيْ: تَدُقُّ وتَكْسِرُ. ورَضِيَ بمَقْصرٍ من الأَمر، بِفَتْح الصَّاد وَكسرهَا: أَيْ: بدُونِ مَا كانَ يَطْلُبُ. وقَصَرَ سَهْمُه عَن الهَدَفِ قُصُورًا".[١]

٥٣- [القِطْرُ]

في اللِّسانِ: "وَفِي حَدِيثِ: "**عَائِشَةَ: قَالَ أَيْمَنُ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعَلَيْهَا دِرْعٌ قِطْرِيٌّ ثَمَنُهُ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ**"؛ أَبو عَمْرٍو: القِطْرُ نَوْعٌ مِنَ البُرود؛ وَأَنْشَدَ:

كَساكَ الحَنْظَلِيُّ كِسَاءَ صُوفٍ وقِطْرِيًّا، فأَنتَ بِهِ تَفِيدُ[٢]

شَمِرٌ عَنِ البَكْراوِيّ قَالَ: البُرُودُ القِطْرِيَّةُ حُمْرٌ لَهَا أَعلامٌ، فِيهَا بَعْضُ الْخُشُونَةِ، وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: هِيَ حُلَلٌ تُعْمَلُ بِمَكَانٍ لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ. قَالَ: وَهِيَ جِيادٌ وَقَدْ رأَيْتُها وَهِيَ حُمْرٌ تأْتي مِنْ قِبَلِ الْبَحْرَيْنِ. البُرُودُ القِطْرِيَّةُ: وفِي اللِّسانِ: "البُرُودُ القِطْرِيَّةُ: حُمْرٌ لَهَا أَعلامٌ فِيهَا بَعْضُ الْخُشُونَةِ، وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: هِيَ حُلَلٌ تُعْمَلُ بِمَكَانٍ لَا أَدري أَين هُوَ. قَالَ: وَهِيَ جِيادٌ وَقَدْ رأَيتها وَهِيَ حُمْرٌ تأْتي مِنْ قِبَلِ الْبَحْرَيْنِ".[٣] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: هِيَ حُلَلٌ تُعْمَلُ بمكانٍ لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ. قَالَ: وهيَ جِيَادٌ، وَقَدْ رَأَيْتُهَا، وَهِي حُمْرٌ تأْتِي من قِبَلِ البَحْرَيْنِ".[٤]

قال الحمويُّ: "وَأَنْشَدَ:

كَساكَ الحَنْظَلِيُّ كِساءَ صُوفٍ وَقِطْرِيًّا فَأَنْتَ بِهِ تَفِيدُ

وقَالَ البكراويُّ: البرودُ القطريةُ حمرٌ لها أعلامٌ فيها بعضُ الخشونة، وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: هي حُلَلٌ تعملُ في مكانٍ لا أدري أيْنَ هُوَ، وهِيَ جيادٌ، وقَدْ رَأَيْتُها، وهِيَ حمرٌ تأتي من قبل البَحْرَيْنِ. أمَّا الأَوَّلُ: بفَتْحِ القاف والطَّاءِ: بَلَدٌ بَيْنَ البحرين وعُمانَ، وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ في قَوْلِ الشَّاعِرِ:

---

١ التَّاج، (ق ص ر).
٢ البيت لم يُعرف قائله.
٣ اللسان، (ق ط ر).
٤ التَّاج، (ق ط ر).

كَساكَ الحَنْظَلِيُّ كِساءَ صُوفٍ وَقِطْرِيًّا فَأَنْتَ بِهِ تَفِيدُ

قَالَ: هِيَ حُلَلُ تُعْمَلُ بمكانٍ لا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ، وَهِيَ جِيادٌ قَدْ رَأَيْتُها، وَهِيَ حُمرٌ تَأْتي مِن قِبَلِ الْبَحْرَيْن".[1] قالَ الأَزْهَرِيُّ: "وأَمَّا القِطْرِيُّ فَإِنَّ شَمِرًا قَالَ: البُرودُ القِطْرِيَّةُ هِيَ حُمرٌ لها أَعْلامٌ فِيها بَعْض الخُشُونَةِ، قَالَ: وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: هِيَ حُلَلٌ جِيادٌ تُحْمِلُ مِن قِبَلِ البَحْرَيْنِ".[2]

٥٤- [قَعْقَعَ]

في "المُحْكَم": "قَعْقَعَتْهُ حَركتُهُ، وقَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: مَعْنَى قَوْلِهِ نَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ، أَيْ: كُلَّما صارَتْ إِلى حالٍ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تَصِيرَ إِلى حالٍ أُخْرَى تُقَرِّبُ مِن المَوْتِ، لا تَثْبُتُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ".[3] وفي اللِّسانِ: "مَعْنَى قَوْلِهِ نَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، أَيْ: كلَّما صَدَرَتْ إِلى حالٍ لَمْ تَلْبَثْ أَن تَصِيرَ إِلى حَالٍ أُخرى تُقَرِّبُهُ مِنَ الْمَوْتِ لَا تَثْبُتُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: "**أَنَّ ابْنًا لِبِنْتِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حُضِرَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجيءَ بالصَّبيِّ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ**"، أَيْ: تَضْطَرِبُ؛ قَالَ خالِدٌ بنُ جَنْبَةَ: مَعْنَى قَوْلِهِ نَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، أَيْ: كلَّما صَدَرَتْ إِلى حَالٍ لَمْ تَلْبَثْ أَن تَصِيرَ إِلى حَالٍ أُخرى تُقَرِّبُهُ مِنَ الْمَوْتِ لَا تَثْبُتُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: "**آخُذُ بِحَلْقةِ الجنَّةِ فأُقَعْقِعُها**"، أَيْ: أُحَرِّكُها. والقَعْقَعةُ: حِكايَةُ حَرَكَةٍ لِشَيْءٍ يُسْمَعُ لَهُ صوْتٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ: أَبي الدَّرْدَاءِ: "**شَرُّ النِّسَاءِ السَّلْفَعةُ الَّتِي تُسْمَعُ لأَسنانِها قَعْقَعةٌ**".[4]

٥٥- [القُفَّازانِ]

اللِّسان: "القُفَّازانِ تُقَفِّزُهما المرْأَةُ إِلَى كُعُوبِ الْمِرْفَقَيْنِ فَهُوَ سُتْرَةٌ لَهَا، وإِذا لَبِسَتْ بُرْقُعَها وقُفَّازَيْهَا وَخُفَّهَا فَقَدَ تَكَتَّنَتْ، قَالَ: والقُفَّازُ يُتَّخَذُ مِنَ الْقُطْنِ فَيُحْشَى بِطَانَةً وظِهَارَةً وَمِنَ الْجُلُودِ وَاللُّبُودِ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: "**أَنَّها رَخَّصَتْ**

١ معجم البلدان، ٤/ ٣٧٣.
٢ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ١١٦.
٣ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٢/ ٢٨٧.
٤ اللِّسان، (ق ع ق ع).

لِلْمُحْرِمَةِ فِي القُفَّازَيْنِ"، القُفَّازُ: شَيْءٌ تَلْبَسُهُ نِسَاءُ الأَعْرابِ فِي أَيْدِيهِنَّ يُغَطِّي أَصابِعَها وَيَدَهَا مَعَ الْكَفِّ. وَقَالَ خالِدٌ بنُ جَنْبَةَ: القُفَّازانِ تُقَفِّزُهما المرأَةُ إِلَى كُعُوبِ الْمِرْفَقَيْنِ فَهُوَ سُتْرَةٌ لَهَا، وإِذا لَبِسَتْ بُرْقُعَها وقُفَّازَيْهَا وَخُفَّهَا فَقَدَ تَكَتَّنَتْ، قَالَ: والقُفَّازُ يُتَّخَذُ مِنَ الْقُطْنِ فَيُحْشَى بِطَانَةً وظِهَارَةً وَمِنَ الْجُلُودِ وَاللُّبُودِ.[١] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَفِي حَدِيثِ عائِشَةَ، رضوانُ اللَّه عَلَيْهَا: أَنَّها رَخَّصَتْ لَهَا. وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: القُفَّازان تُقَفِّزُهما المرأَةُ إِلَى كُعُوبِ المِرْفَقَيْنِ، فَهُوَ سُترَةٌ لَهَا".[٢]

٥٦- [مُقْلَوْلِيًا]

في التهذيب: "وَقَالَ شَمِرٌ: قَالَ خَالِدُ بنُ جَنْبَةَ: اشمئزاز السَّفْرِ: انشِمَازُ اللَّيلِ والنَّهارِ مُقْلَوْلِيًا. قَالَ: قلتُ: مَا الْمُقْلَوْلِي؟ قَالَ: النَّدْةُ الَّذِي يَجمعُها جَمْعَةً واحِدةً. قلتُ: مَا النَّدْةُ؟ قَالَ: السَّوْقُ الشَّديد حَتَّى تكون كأَنَّها مُشْرَبةٌ فِي الأَقْرَان".[٣] وليس في اللغة "انْشِماز" إلَّا في هذه الرواية.

وفِي اللِّسانِ اختلافٌ كبيرٌ عمَّا في التهذيب، ففيه: "اشْمِئزاز السِّعْرِ: اشمأَزَّ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مُقْلَوْلِيًا، قُلْتُ: مَا الْمُقْلَوْلِي؟ قَالَ: النَّدَةُ الَّتِي تَجْمَعُها جَمْعَةً وَاحِدَةً، قُلْتُ: مَا النَّدَةُ؟ قَالَ: السَّوْقُ الشَّدِيدُ حَتَّى يَكُونَ كأَنَّه مُشْرَبةٌ فِي الأَقْرانِ، أَيْ: مَشْدُودَةٌ فِي الْحِبَالِ".[٤] وقد أشرت إلى معنى الرواية تحت كلمة "اشمأزَّ".

٥٧- [الكَتِيفَةُ]

اللِّسان: "قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: كَتِيفَةُ الرَّحْلِ وَاحِدَةُ الكَتَائِف، وَهِيَ حَدِيدَةٌ يُكْتَفُ بِهَا الرَّحْلُ".[٥] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: كَتِيفَةُ الرَّحْلِ: واحِدَةُ الكَتائِف، وَهِي حَدِيدَةٌ يُكْتَفُ بهَا الرَّحْلُ".[٦]

---

١ اللِّسان، (ق ف ز٩.
٢ التَّاج، (ق ف ز).
٣ التهذيب، (ش م ز) و(ق ل ا).
٤ اللِّسان، (ش م ز) و(ق ل ا).
٥ اللِّسان، (ك ت ف).
٦ التَّاج، (ك ت ف).

٥٨- [المتلاحِمَةُ]

اللِّسان: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ فِي المُتَلاحِمةِ مِنَ الشِّجاجِ: وَهِيَ الَّتِي تَشُقُّ الْجِلْدَ فَتُزِلُهُ فيَنْتُعُ اللَّحْمُ وَلا يَكُونُ للمِسْبارِ فِيهِ طَرِيقٌ، قَالَ: والنَّتْعُ أَنْ لا يَكُونَ دُونَهُ شَيْءٌ مِنَ الْجِلْدِ يُوارِيه وَلَا وَراءَه عَظْمٌ يَخْرُجُ قَدْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ العَظْمِ فَتِلْكَ المُتَلاحِمَةُ. وَقَالَ خالِدٌ بنُ جَنْبَةَ فِي المُتَلاحِمةِ مِنَ الشِّجاجِ: وَهِيَ الَّتِي تَشُقُّ الْجِلْدَ فَتُزِلُهُ فيَنْتُعُ اللَّحْمُ وَلا يَكُونُ للمِسْبارِ فِيهِ طَرِيقٌ، قَالَ: والنَّتْعُ أَنْ لا يَكُونَ دُونَهُ شَيْءٌ مِنَ الْجِلْدِ يُوارِيه وَلَا وَراءَه عَظْمٌ يَخْرُجُ قَدْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ العَظْمِ فَتِلْكَ المُتَلاحِمةُ".[١] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: النَّتْعُ، فِي الشِّجَاجِ: أنْ لا يَكُونَ دُونَه شَيْءٌ من الجِلْدِ يُوَارِيه، وَلَا وَرَاءَهُ عَظْمٌ يَخْرُجُ، قَدْ حال دُونَ ذَلِكَ العَظْم، فتِلْكَ المُتَلاحِمَةُ، قَالَهُ خالِدُ بنُ جَنْبَة.[٢] قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ في المُتَلاحِمَة من الشِّجاج: وهي الَّتي تَشُقُّ الجِلْدَ فتُزِلُّهُ فيَنْتَعُ اللَّحْمُ، ولا يَكُونُ للمِسْبارِ فيه طَرِيقٌ. قَالَ: والنَّتْعُ: أَلَّا يَكُونَ دونه شيءٌ من الجِلْدِ يُوارِيه، ولا وراءَه عَظمٌ يخرج قد حال دون ذلك العَظْمِ، فتلك المُتَلاحِمَة".[٣]

٥٩- [مَجَّ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وفِي الْحَدِيثِ: "**أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مِن الدَّلْوِ حسوةَ ماءٍ فمجَّها في بِئْرٍ ففاضَتْ بالماءِ الرَّواءِ**". قَالَ شَمِر: مَجَّ الماءَ مِن الْفَمِ إِذا صَبَّهُ. وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: لا يَكُونُ مُجاجًا حَتَّى يُباعِدَ بِهِ، شِبْه النَّفْخِ".[٤]

٦٠- [مَحَلَ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "قَالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ:

مَحَلُوا مَحْلَهُم بِصَرْعَتنا العام فَقَدْ أَوْقَعُوا الرَّحَى بالثِّقَالِ

١ اللِّسان، (ل ح م).
٢ التَّاج، (ل ح م).
٣ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ والصِّلَة، ٤/ ٣٦٢.
٤ التَّهْذِيب، (م ج ج).

قَالَ: مَكرُوا وسَعَوْا. قَالَ: والمِحالُ المُماكَرَةُ. شَمِرٌ، قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: يقَالُ: تَمَحَّلْ لي خَيْرًا، أيْ: اطْلُبْه. قَالَ والمِحَالُ مُماحَلَةُ الإِنْسَانِ وَهِيَ مُناكَرَته إِيَّاه يُنكِرُ الَّذِي قَالَه. قَالَ: ومَحَلَ فلانٌ بصاحِبِه إذا بَهَتَه، وقَالَ: إِنَّهُ قَالَ شيئًا لم يَقُلْهُ.[١]

٦١- [المُضْغَةُ]

اللِّسان: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: المُضْغةُ مِنَ اللَّحْمِ قَدْرُ مَا يُلْقي الإِنْسَانُ فِي فِيهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فِي الإِنْسَانِ مُضْغَتانِ إِذا صَلَحَتا صَلَحَ البَدَنُ: القَلْبُ واللِّسانُ، وَالْجَمْعُ مُضَغٌ، وقلْبُ الإِنْسَانِ مُضْغةٌ مِنْ جَسَدِهِ".[٢]

٦٢- [اللَّوْتُ]

قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: اللَّوْتُ: الكِتْمانُ".[٣]

٦٣- [مُسْتَنْقِعانِ]

اللِّسان: "حدِيثِ: مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: "إِذا اسْتَنْقَعَتْ نَفْسُ المؤمنِ جاءَه ملَكُ الموتِ" أَيْ: إِذا اجْتَمَعَتْ فِي فِيهِ تُرِيدُ الْخُرُوجَ كَمَا يَسْتَنْقِعُ الماءُ فِي قَرارِه، وأَرادَ بالنفْسِ الرُّوحَ؛ الأَزْهَرِيُّ: وَلِهَذَا الْحَدِيثِ مَخْرَجٌ آخَرُ، وهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ نَقَغْتُه إِذا قَتَلْتَهُ، وَقِيلَ: إِذا اسْتَنْقَعَتْ، يَعْنِي إِذا خَرَجَتْ؛ قَالَ شَمِرٌ: ولا أَعْرِفُها؛ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ: *مُسْتَنْقِعانِ عَلَى فُضُولِ المِشْفَرِ*[٤]

قَالَ أَبو عَمْرٍو: يَعْنِي نَابَي النَّاقَةِ أَنَّهُما مُسْتَنْقِعانِ فِي اللُّغامِ، وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: مُصَوِّتانِ.[٥] قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ: *مُسْتَنْقِعانِ على فُضُولِ المِشْقرِ*.

قَالَ: وقَالَ أبو عَمْرٍو: يَعْني نابي النَّاقَة، إنَّهما مستنقعان في اللُّغام. وقَالَ خالِدُ بنُ

١ التَّهْذِيب، (م ح ل).
٢ اللِّسان، (م ض غ).
٣ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ والصِّلَة، ٣٣٨/١.
٤ الْبَيْتُ من الكامل، وتمامُه: *وكأَنَّ نابَيْها بأخطب ضالَّة*
٥ اللِسان، (ن ق ع).

جَنْبَةَ: معناه مصوّتان.[1] ويُلاحظ أنَّ رواية التَّهْذِيب: المِشْقر بالقاف، وهو من الرمل بمعنى الصُّلب الجامد، ورواية اللِّسان المِشْفر بالفاء بمعنى شفة البعير الغليظة، وهي بالفاء في ديوان ابن مقبل.

٦٤- [النَّدَةُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: "وقَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: اشْمِئْزازُ السَّفْرِ انشِمَازُ اللَّيْلِ والنَّهارِ مُقْلَوْلِيًا.[2] وليس في اللغة "انشِماز" إلَّا في هذه الرواية.

وفِي اللِّسانِ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: اشْمِئزازُ السِّعْرِ اشمأَزَّ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مُقْلَوْلِيًا، قُلْتُ: مَا الْمُقْلَوْلِي؟ قَالَ: النَّدَةُ التِي تَجْمَعُهَا جَمْعَةً وَاحِدَةً، قُلْتُ: مَا النَّدَةُ؟ قَالَ: السَّوقُ الشَّدِيدُ حَتَّى يَكُونَ كأَنَّهُ مُشْرَبةٌ فِي الأَقْرانِ، أَيْ: مَشْدُودَةٌ فِي الْحِبَالِ".[3] وبين "التَّهْذِيب" و"اللِّسان" اختلافٌ في الرواية.

٦٥- [النَّفْحَةُ]

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: قَالَ شَمِرٌ: قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: نَفْحَةُ الدَّمِ أَوَّلُ فَوْرَةٍ ودَفْعَةٍ. وقَالَ الرَّاعِي:

نَرْجُو سِجَالًا مِن المعْروفِ يَنْفحُها ... لِسَائلِيه فلا مَنٌّ ولا حَسَدُ[4]

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَوَّلُ نَفْحةٍ مِنْ دَمِ الشهيدِ»؛ قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: نَفْحةُ الدَّمِ، أَوَّلُ فَوْرَةٍ تَفُورُ مِنْهُ ودُفْعَةٍ.[5] وفي التَّاج: "وَفِي "التَّهْذِيب": طَعْنَةٌ نَفُوحٌ: يَنفَحُ دَمُهَا سَريعًا. ونَفْحَةُ الدَّمِ: أَوَّلُ فَوْرَةٍ تَفُورُ مِنْهُ ودَفْعَةٍ، قَالَه خالِدُ بنُ جَنْبَةَ.[6]

---

١ التَّهْذِيب، (ن ق ع).
٢ التَّهْذِيب، (ش م ز) و(ق ل ا).
٣ اللسان، (ش م ز).
٤ الأزهري، وفي ديوان الراعي النميري:
نَرْجُو سِجَالًا مِن المعْروفِ تَنْفَحُها ... لِسَائلِيكَ فلا مَنٌّ ولا حَسَدُ
٥ اللِّسان، (ن ف ح).
٦ التَّاج، (نفح).

٦٦- [نَقَعَ]

الأَزْهَرِيُّ: "وَأَنْشَدَ:

مَيْمُونَةُ الطَّيْرِ لمْ تَنعِقْ أَشائِمها دائِمَة القِدْرِ بالأَفْراعِ والنقُعِ[١]

وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: إذا زُوِّجَ الرَّجُلُ فأَطْعَمَ عَيْبَتَه قُلْنا: نَقَع لهُم، أَيْ: نَحَرَ.[٢]

٦٧- [المنْهَلُ]

اللِّسان: "خالِدُ بْنُ جَنْبَةَ الْغَنَوِيُّ وَغَيْرُهُ: المَنْهَلُ: كُلُّ مَا يَطَؤُهُ الطَّرِيقُ مِثْلُ الرُّحَيلِ والحفِيرِ، قَالَ: وَمَا بَيْنَ المَنَاهِلِ مَراحِلُ، والمَنْهَلُ مِنَ الْمِيَاهِ: كلُّ مَا يَطَؤه الطَّرِيقُ، وَمَا كَانَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يُدْعَى مَنْهَلًا، وَلَكِنْ يُضَافُ إِلى مَوْضِعِهِ أَو إِلى مَنْ هُوَ مخْتَصٌّ بِهِ فَيُقَالَ: مَنْهَلُ بَنِي فُلَانٍ، أَيْ: مَشْرَبُهم وَمَوْضِعُ نَهلِهِمْ؛ وَفِي قَصِيدِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ: *كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلولٌ*[٣]

أَيْ: مَسْقِيٌّ بالرَّاحِ. يُقَالَ: أَنْهَلْته فَهُوَ مُنْهَلُ، بِضَمِّ الْمِيمِ. وَفِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ: "**النُّهُل الشُّروع**"؛ هُوَ جَمْعُ نَاهِل وَشَارِعٌ، أَيْ: الإِبِلُ العِطاشُ الشَّارِعَةُ فِي الْمَاءِ. وَيُقَالَ: مِنْ أَيْنَ نَهِلْت اليومَ؟ فَتَقُولَ: بِمَاءِ بَنِي فُلَانٍ وبمَنْهَل بَنِي فُلَانٍ؛ وَقَوْلُهُ أَيْنَ نَهِلَت، أَيْ: شَرِبت فَرَوِيت؛ وَأَنْشَدَ:

مَا زَالَ مِنْهَا نَاهِلٌ ونائِبٌ. قَالَ: النَّاهِلُ الَّذِي رُوِيَ فاعتزَل، والنائبُ الذِي يَنُوب عَودًا بَعْدَ شُرْبها لأَنَّها لَمْ تُنْضَحْ رِيًّا.[٤] قَالَ الزَّبِيدِيُّ: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: المَنْهَلُ: كُلُّ مَا يَطَؤُهُ الطَّرِيق.[٥]

---

١ الْبَيْتُ من البسيط، ولم يُعْرَفْ قائِلُه.

٢ التَّهْذِيب "ن ق ع).

٣ هذا المصراع لبيت من البسيط في شعر ربيعة بن مقروم، وهو مخضرم: *تجلو عوارض ذي ظَلْم إذا ابتسمت* ووقع في شعر جران العَوْد:

تُجْرِي السواكُ على عذبٍ مُقَبَّلُه كأنَّه مُنْهَلٌ بالراح معلولُ

السيرة النَّبَوِيّة، ٤/ ١١٧.

٤ اللِّسان، (ن هـ ل).

٥ التَّاج، (ن هـ ل).

٦٨- [هَبَطَ]

اللِّسان: "أَرضَ كَذَا وهبَط السُّوقَ إِذا أَتاها؛ قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: يُقَالَ: هبَط فُلَانٌ أَرضَ كَذَا وهبَط السُّوقَ إِذا أَتاها؛ قَالَ أَبو النَّجْمِ يَصِفُ إِبلًا:

يَخْبِطْنَ مُلَّاحًا كذاوِي القَرْمَلِ فَهَبَطْتْ، والشَّمْسُ لَمْ تَرَجَّلِ[1]

أَيْ: أَتَتْه بالغَداةِ قَبْلَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ. وَيُقَالَ: هَبَطَه الزَّمَانُ إِذا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْمَعْرُوف، فَذَهَبَ مَالُهُ وَمَعْرُوفُهُ".[2]

٦٩- [المَهْرُوجُ]

قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: بابٌ مَهْرُوجٌ: وهو الَّذِي لا يُسَدُّ، يدخُلُه الخَلْق، وقد هَرَجَه الإِنْسَان يَهْرُجُه إذا تَرَكَه مَفْتُوحًا. قَالَ ابنُ مُقْبِلٍ يصف فَرَسًا:

هَرْجَ الوَلِيدِ بخَيْطٍ مُبْرَمٍ خَلَقٍ بين الرَّواجِبِ في عُودٍ مِن العُشْرِ

شَبَّهه بخُذْرُوفِ الوَلِيدِ في دُرُورِ عَدْوِه.[3] ونقله ابْنُ مَنْظُورٍ،[4] والزَّبِيدِيُّ.[5]

٧٠- [وَخَزَ]

اللِّسان: "نامِها بِمِبْضَعِه، قَالَ: والوَخْزُ كالنَّخْسِ يَكُونُ مِنَ الطَّعْنِ الْخَفِيفِ الضَّعِيفِ؛ وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَذُكِرَ الطَّاعُونَ فَقَالَ: "**إِنَّما هُوَ وَخْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**"، وَفِي رِوَايَةٍ: رِجْزٌ. أَبو عَدْنَانَ: الطَّعْنُ الوَخْزُ التَّبْزِيغُ؛ قَالَ: التَّبْزِيغُ وَالتَّغْزِيبُ وَاحِدٌ غَزَبَ وبَزَغَ. يُقَالَ: بَزَغَ البَيْطارُ الحافِرَ إِذا عَمَدَ إِلى أَشاعِرِهِ بِمِبْضَعِ فَوَخَزَه بِهِ وَخْزًا خَفِيفًا لَا يَبْلُغُ العَصَبَ فيَكُونُ دَواءً لَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الطِّرِمَّاحِ:... **كَبَزْغِ البَيْطَرِ**

---

١ وللبيت رواية أخرى هي:

يَخُضْنَ مُلَّاحا كذاوِي القَرْمَلِ فَهَبَطْتْ، والشمسُ لَمْ تَرَجَّلِ

الطرائف الأدبية، ٦٤.

٢ اللِّسان، (هبط).

٣ التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ والصِّلَة، ١/ ٥٠٨.

٤ اللِّسان، (هـ ر ج).

٥ التَّاج، (هـ ر ج.

الثَّقْفِ رَهْصَ الكَوادِنِ.[١]

وأَمَّا فَصْدُ عِرْقِ الدَّابَّةِ وإِخْراجُ الدَّمِ مِنْهُ فَيُقَالَ لَهُ التَّوْدِيجُ؛ يُقَالَ: وَدِّجْ فَرَسَكَ ووَدِّجْ حِمَارَكَ. قَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: وَخَزَ فِي سَنامِها بِمِبْضَعِه، قَالَ: والوَخْزُ كالنَّخْسِ يَكُونُ مِنَ الطَّعْنِ الْخَفِيفِ الضَّعِيفِ؛ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَدْ أَعْجَلَ القومَ عَنْ حاجاتِهم سَفَرٌ مِنْ وَخْزِ جِنٍّ، بأَرْضِ الرُّومِ، مَذْكُورِ[٢]

يَعْنِي بالوَخْزِ الطَّاعُونَ هَا هُنَا.[٣] وفي التَّاج: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: وَخَزَ فِي سَنامِها بِمِبْضَعِه. قَالَ: والوَخْزُ كالنَّخْسِ، وَيَكُونُ مِن الطَّعْنِ الْخَفِيفِ الضَّعِيفِ. الوَخْزُ: الْقَلِيلُ مِن كُلِّ شَيْءٍ. ويُطلَقُ على الْقَلِيل من الخُضرَة فِي العِذْق، والشِّيْب فِي الرَّأْس، وَقَالَ أَبو كاهِلٍ اليَشْكُرِيُّ يَشَبِّه ناقتَه بالعُقاب:

لَهَا أَشارِيرُ مِنْ لحْمٍ تُتَمِّرُهُ من الثَّعالي! وَوَخْزٌ مِنْ أَرانِيهَا[٤]

٧١- [مَواقِيتُ]

اللِّسان: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ مَوَاقِيتَ الدَّهْرِ وَفَرَاسِخَ الأَيَّامِ؛ قَالَ: حَيْثُ يأْخُذُ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ.[٥] وَنقل الزَّبِيدِيُّ العبارة نفسها.[٦] وزاد: "هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ مَوَاقِيتَ الدَّهْرِ وَفَرَاسِخَ الأَيَّام؛ قَالَ: حَيْثُ يأْخذُ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ".[٧]

٧٢- [وُقِصَ الْبَعِيرُ]

اللِّسان: "مَوْقوصٌ إِذا أَصْبَحَ دَاؤُهُ فِي ظَهْرِهِ لَا حَراكَ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْعُنُقُ وَالظَّهْرُ

---

١ الْبَيْتُ للطرمَّاح وتمامُه:

يساقطها تترى بكلِّ خميلة كطعن البيطر الثقف رهص الكوادن

المغني في أبواب التوحيد والعدل، ١/ ٢٢٦.

٢ الْبَيْتُ من البسيط، وهو من غير نسبة في اللِّسان، (و خ ز)، والتَّاج (و خ ز) والعين للخليل.

٣ اللِّسان، (و خ ز).

٤ التَّاج، (و خ ز).

٥ اللِّسان، (و ق ت).

٦ التَّاج، (و ق ت).

٧ الغريبين في القرآن والحديث، ٦/ ٢٠٤١.

فِي الوَقْصِ، وَيُقَالَ: وُقِصَ الرَّجُلُ، فَهُوَ مَوْقُوصٌ، خَالِدُ بْنُ جَنْبَةَ: وُقِصَ الْبَعِيرُ، فَهُوَ مَوْقُوصٌ إِذا أَصْبَحَ دَاؤُهُ فِي ظَهْرِهِ لَا حَراكَ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْعُنُقُ وَالظَّهْرُ فِي الوَقْصِ، وَيُقَالَ: وُقِصَ الرَّجُلُ، فَهُوَ مَوْقُوصٌ؛ وَقَوْلُ الرَّاجِزُ:

مَا زَالَ شَيْبانُ شَدِيدًا هَبَصُه حَتَّى أَتاه قِرْنُه فوَقَصُهْ[1]

قَالَ: أَرادَ فوَقَصَه، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الْهَاءِ نَقَلَ حَرَكَتَها، وَهِيَ الضَّمَّةُ إِلى الصَّادِ قَبْلَهَا فَحَرَّكَهَا بِحَرَكَتِهَا.[2] وفي التَّاج: "وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: وُقِصَ البَعِيرُ، فَهُوَ مَوْقُوصٌ، إِذا أَصْبَحَ دَاؤُه فِي ظَهْرِهِ لَا حَرَاكَ بِهِ، وكَذلكَ العُنُقُ والظَّهْرُ فِي الوَقْص. وقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: المُضْغَةُ منَ اللَّحْمِ: قَدْرُ مَا يُلْقِي الإِنْسَان فِي فيهِ، ومِنْهُ قِيلَ: فِي الإِنْسَانِ مُضْغَتانِ إِذا صَلَحَتا صَلَحَ البَدَنُ: القَلْبُ واللّسانُ، جمع: مُضَغٌ، كصُرَدٍ: وقَلْبُ الإِنْسَانِ مُضْغَةٌ منْ جَسَدِه".[3]

٧٣- [الوَاهِنَةُ]

اللِّسان: "وَرَوَى الأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبي أُمامَةَ عَنِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَن رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْهِ وَفِي عَضُدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: خَاتَمٌ مِنْ صُفْرٍ، فقَالَ: مَا هَذَا الْخَاتَمُ؟ فَقَالَ: هَذَا مِنَ الوَاهِنَةِ، فَقَالَ: "**أَمَا إِنَّها لَا تَزِيدُك إِلَّا وَهْنًا**". وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: الواهِنَةُ عِرْقٌ يأْخُذُ فِي المَنْكِبِ، وَفِي الْيَدِ كُلِّهَا فيُرْقَى مِنْهَا".[4] ونقل الزَّبِيدِيُّ الفقرة ذاتها.[5]

٧٤- [يُلاتُ]

اللِّسان: "قَوْلِ اللَّه تَعَالَى: "**لا يَلِتْكُمْ مِنْ عمَلِكُمْ شَيْئًا**". ابْنُ الأَعْرابِيّ: سَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُفاتُ وَلَا يُلاتُ وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الأَصْواتُ؛ يُلاتُ: مِنْ أَلاتَ يُلِيتُ، لُغَةٌ فِي لاتَ يَلِيتُ إِذا نَقَصَ، وَمَعْنَاهُ: لَا يُنْقَصُ وَلَا يُحْبسُ عَنْهُ

١ لا يُعرف قائلُه.
٢ اللِّسان "و ق ص).
٣ التَّاج، (و ق ص).
٤ اللِّسان، (و هـ ن).
٥ التَّاج، (و هـ ن). وانظر: التكملة والذيل والصلة، (و هـ ن).

الدُّعاء؛ وَقَالَ خالِدُ بنُ جَنْبَةَ: لَا يُلاتُ، أَيْ: لَا يَأْخُذُ فِيهِ قَوْلُ قَائِلٍ، أَيْ: لَا يُطِيعُ أَحَدًا. قَالَ: وَقِيلَ للأَسدِيَّة مَا المُداخَلَةُ؟ فَقَالَتْ: أَن تُلِيتَ الإِنْسَان شَيْئًا قَدْ عَمِلَهُ، أَيْ: تَكْتُمَه وتأْتي بِخَبرٍ سِوَاهُ".[١] التَّاج: "لاَتَ الخَبر: كَتَمَهُ، وأَتى بخَبَر سواهُ، قَالَه خَالِدُ بنُ جَنْبَةَ. وَعَن ابْنِ الأَعْرابِيّ: سَمِعْتُ بعضَهم يَقُول: الحَمْدُ لله الَّذِي لَا يُفاتُ وَلَا" يُلاتُ. وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الأَصْواتُ. يُلاتُ: من "أَلاتَ" يُلِيتُ، لغةٌ فِي "لاَت" يَلِيتُ إِذا نَقَص، وَمَعْنَاهُ: لَا يُنْقَصُ وَلَا يُحْبَسُ عَنهُ الدُّعاءُ. وَقَالَ ابنُ جَنْبَةَ: "لَا يُلاتُ، أَيْ: لَا يأْخُذُ فِيهِ قولُ قائلٍ، أَيْ: لَا يُطِيعُ أَحدًا، كَذَا فِي اللِّسان".[٢]

الخاتمةُ

١- خالد بن جَنْبَة الغنويُّ، مولده في القرن الأوَّل الهجري ووفاته في نهاية القرن الثاني في حدود ١٨٠هـ.

٢- كان خالد بن جَنْبَة من فصحاء العرب ورواتها الأوائل، روى عن "اليماميّ" وهو رجلٌ من أهل نجدٍ، وروى عن خالد بن جَنْبَة كثيرون منهم: يونس بن حبيب وابنُ الأعرابيّ وأبو عدنان والليث وشمِر.

٣- أكثر معاني المفردات التي جمعتها الدراسة التي رُويت عن خالد بن جَنْبَة كانت في معاني مفردات الحديث النبوي، والقليلُ منها كان في معاني مفردات القرآن الكريم.

٤- نقل المفسِّرون للقرآن الكريم خمسة معانٍ لخمس مفردات من القرآن الكريم عن خالد بن جَنْبَة هي: ثلَّةٌ، الرَّاسخون، سببٍ، أفضْتم، يَلِتْكُم.

٥- نقل شُرَّاح الحديث النبوي أكثر من سبعين معنًى لسبعين مفردة من مفردات الحديث عن خالد بن جَنْبَة، جلُّ هذه الأحاديث صحيحةٌ ممَّا يؤكِّد أهميَّة ما رواه الغنوي.

---

١ اللِّسان، (ل ي ت).

٢ التَّاج، (ل ي ت).

٦- أسهم ما نقله خالد بن جَنْبَة الغنوي في بناء المعجم، حيث استشهدت المعجمات بكلِّ معاني المفردات التي رواها عن الفصحاء.

٧- كانت لخالد بن جَنْبَة الغنويّ دراية شاملةٌ بالفصحى، فقد عرف مجالاتٍ حياتيَّةً كثيرة كالإنسان والحيوان والأرض، وما يتعلَّق بكلٍّ منها، وهذا دليل على فصاحته وفهمه للعربية، وهذا يميّزه عن كثيرٍ من رواة اللُّغة الذين اقتصرتْ معارفهم بها على إبانة معاني مفردات مجال دلاليٍّ واحد، كأن يهتمَّ بإبانة معاني ألفاظ الحيوان وأمراضه، أو الكشفِ عن معاني ألفاظ الطيور وأنواعها، أو إظهارِ معاني ألفاظ الشاة أو اللبن أو المطر وغيرها.

٨- استشهدَ اللغويُّون بما رواه خالد بن جَنْبَة الغنويُّ في ظواهرَ لغويَّةٍ عديدة، كلفظ "الروسم" في الأضداد، فقد ذكر الغنويُّ أنَّ معناه علامة حُسْن أَو علامة قُبْح أيضًا، ومعانٍ أخرى رواها الغنويُّ دخلت في ظواهر التخصيص الدَّلاليّ والتعميم والترادف والاشتقاق وغيرها.

٩- لخالد بن جَنْبَة الغنويّ نُقُولٌ لغويَّة تختلف عمَّا نقله أصحاب الكتب والمعجمات عن رواةٍ آخرين، كما في الألفاظ: الخروف، والرُّبَّاح، والراسخون، والسَّارحة.

١٠- ما رواه خالد بن جَنْبَة الغنويُّ في معاني بعض الألفاظ احتجَّ عليه بأشعار العرب الفصحاء، ممَّا جعل ما يرويه أرجحَ وآكدَ ممَّا رواه اللغويُّون في معاني هذه الألفاظ.

المصادر والمراجع

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- إمداد القاري بشرح كتاب التفسير من صحيح البخاري، عبيد بن عبد الله الجابري، مكتبة الفرقان.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية.
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله: محمود فهمي حجازي، راجعه: عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم، أعاد الفهارس: عبد الفتَّاح الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- التفسير البسيط، الواحدي، ت: محمد بن صالح الفوزان، إشراف عبد العزيز بن سطام آل سعود وتركي العتيبي.
- التكملة والذيل والصلة، الصغاني، حقَّقه جماعة من العلماء، دار الكتب، القاهرة.
- تهذيب اللُّغَة، الأزهري، ت: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- حاشية على تفسير البيضاوي وحاشية ابن التمجيد، القونوي، عبد الله محمود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ديوان الأبيوردي، أبو المظفَّر بن إسحاق، مجمع اللُّغَة الْعَرَبِيَّة بدمشق ١٩٤٧م.
- ديوان الهذليين، محمد الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، الهروي، ت محمد الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ.
- السيرة النَّبَوِيّة، ابن هشام، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض وفتحي حجازي، العبيكان، الرياض.
- شرح الفارضي على ألفيَّة ابن مالك، شمس الدين محمد الحنبلي، الفارضي، دار الكتب العلمية.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

• الغريبين في الْقُرآن والحديث، أبو عبيد الهروي، ت: أحمد فريد المزيدي، قدَّم له وراجعه: فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
• في الطرائف الأدبيَّة، عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
• لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان. ط١.
• مجلَّة مجمع اللُّغَة الْعَرَبِيَّة بدمشق.
• معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
• المعجم المفصَّل في شواهد الْعَرَبِيَّة، إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
• المعلم بفوائد مسلم، التميمي المازري المالكي، ت: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ط٢، ١٩٨٨م.
• المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار، ت: محمد علي النجار، وعبد الحليم النجار، مراجعة إبراهيم مدكور.
• الموسوعة الْعَرَبِيَّة في الألفاظ الضدية والشذرات اللُّغَوِيَّة، ابن يحيى السَّماوي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٥م.
• نقائض جرير والفرزدق، أبو تمَّام، عناية: الأب أنطون اليسوعي، الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٢٢م.
• الوافي بالوفيات، الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.